بهجة المجالس، وأنس المجالس

وشحذ الذاهن والهاجس

تأليف

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

القسم الثاني

تحقيق

محمد مرسي الخولي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

يطلب من :
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / صندوق بريد ١١/٩٤٢٤

بداية القســـم الثــــانى

بتقسيم المحقق

باب في وصف النساء بالحسن والرقّة ، وما يُحمَدُ من نعوتهن ، ووصف منطقهن

قال أنسُ بنُ مالك : كنت مع رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم في سفره في حجة الوداع ، ومعه نساؤه ، وكان له حادٍ يحدو بهنّ يقال له « أَنْجَشَة » . فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يا أنجشة ! رفقًا رويدا بالقوارير » . يعني أنّهن ضعاف يسرعُ إليهن الكسر ، ولا يقبلن[1] الجبر .

ذكر أعرابيٌّ امرأة ، فقال : كاد الغزالُ يكونُها لولا ما تمّ فيها[2] ونقص منه .

وصف أعرابيٌّ النساء ، فقال : ظعائن في سوالفهن طول ، غير قبيحات العُطُول[3] ، إذا مشين أسبلْنَ الذيول ، وإذا ركبن أثقلن الحمول .

كتب الحجّاجُ بنُ يوسف إلى محمد أخيه ، وهو أميرٌ على اليمن : أن اخطب على ابني امرأة حسناء من بعيد ، مليحةً من قريب ، شريفة في قومها ، ذليلة في نفسها ، أَمَةً لبعلها . فكتب إليه : قد أصبتُها لك ، وهي خَوَلةُ بنت مِسْمَع ، على عِظَمِ ثَدْيَيْها . فكتب إليه : إن المرأة لا يَحْسُن صدرها حتى يعظم ثدياها .

---

(١) ف ا : يعيلون .

(٢) ا : لولا ما كثر منها .

(٣) الظعائن جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج . والسالفة مقدمة العنق ، والعطول الأعناق الخالية من الحلي .

قال المهلّب : عليكم من بنات خُراسان بمن عظمت هامتها ، وطالت قامتها .

قال محمّدُ بن حسين : عليكم بذوات الأعجاز فإنهن أنجب[1] .

كان يقال : إذا طال ساعد المرأة وعنقها وساقها لم يُشَك أنها تنجب .

قيل لأعرابى : أىُّ النساء أفضل ؟ قال : الطويلةُ السالفة ، الرقيقة الرادفة ، العزيزة فى قومها ، الذليلة فى نفسها ، التى فى حجرها غلام ، وفى بطنها غلام ، ولها فى الغلمان غلام .

وصف علىُّ بن أبى طالب رضى اللهُ عنه امرأةً ، فقال : تُدفِئُ الضّجِيع ، وتَرْوى الرضيع . يعنى بِعِظَم ثديها .

قال ابن شُبْرُمة : سمعتُ محمدَ بنَ سيرين يقول : ما رأيتُ على رجل لباساً أزينَ من فصاحة ، ولا رأيت لباساً[2] على امرأة أزينَ من شحم .

كان يقال : لو قيل للشّحْم أين تذهب ؟ لقال : أُقَوِّمُ العِوَج .

وقال مُصْعَبُ بن الزُّبير : المرأةُ فرشٌ فاستَوْثِرُوا .

كان يقال : من تزوّج امرأةً فليستَجِدْ[3] شَعْرَها ، فإن الشَّعْر أحد الوَجْهين .

---

(١) فى ج : أنجب .

(٢) ساقطة من ا .

(٣) فى ا : فليسأل عن .

كان يقال : النساء لُعَب فتخيَّروا .

من الأمثال السّائرة : لن تعدم الحسناء ذاماً .

وقالوا : عقلُ المرأةِ في جمالها ، وجمالُ الرجل في عقله .

وصف رجلٌ امرأةً فقال : كأنّ عينَيْها السُّقْم لمن رآها ، وكلامَها البرء لمن ناجاها .

قال أشهبُ بن عبد العزيز . سُئل مالك بن أنس : أيسلِّم الرجل على المرأة ؟ فقال: أما المتجالّة[١] فلا بأس ، وأما التي[٢] كلامُها أشهى من الرُّطَب فلا .

وقال سُحْنُون : سمعتُ أشهب يقول : المكّيّات أخنثُ النساء ، والمدنيّات أغنج النساء .

وشبّه الأخطلَ كلام امرأة بعِقْدٍ انقطع فتحدّر لؤلؤه ، فقال :

قد تكون بها سلمى تُحَدّثني	تَساقُطَ الحَلْيِ حاجاتي وأَسْرارِي[٣]

وقال القَطَامِيّ[٤] :

فهن يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْن به	مواقعَ الماء من ذي الغُلّةِ الصّادي

---

(١) المتجالة : الكبيرة السن .

(٢) ساقطة من ا .

(٣) البيت في الديوان ١/٥٥ ، وفيه وفي العيون ٨٢/٤ : تكلمني بدل تحدثني .

(٤) ديوانه ١٢ .

وقال الراعي[١] :

لهنَّ حــــديثٌ فاترٌ يتركُ الفتى   خفوقَ الحَشاَ مُسْتَهْلَكَ اللُّبِّ طامِاَ

وقال أعرابى :

وحــــديثها كالقَطْرِ يسمعُهُ   راعى سِنينَ تتابَعتْ جَدْباَ

فأصاخ يرجو أن يكون حيًا   ويقولُ من فــرحٍ هيا ربّاَ[٢]

وفى رواية أخرى :

فأصاخ مُسْتَمِعًا لِدَرَّتِها

وقال جِرَانُ العَوْد[٣] :

حَديثٌ لو أنّ اللّحمَ يصلى بِحرّه   غَرِيضاً أتى أصحابَه وهو مُنْضَجُ

---

(١) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ، المعروف بالراعى النميرى ، من فحول شعراء عصر بنى أمية ، ولقب بالراعى لكثرة وصفه الإبل ، عاصر جريرا والفرزدق ، وكان يفضل الفرزدق فهجاه جرير هجاء مرا ، مات سنة ٩٠ هـ . انظر : الأغانى ٢٠/١٦٨ ، الشعر والشعراء ١٥٦ (الأعلام ٤/٣٤٠ ، وانظر هامشه) .

(٢) البيان فى أمالى القالى ١/٨٤ ، عيون الأخبار ٤/٨٢ ، وفيها : كالغيث بدل القطر ، وفيها : يرى خيرا بدل يكون حيا .

(٣) اسمه عامر بن الحارث النميرى ، شاعر وصاف ، أدرك الإسلام وسمع القرآن ، واقتبس منه كلمات فى شعره ومعنى جران العود : مقدم عنق البعير المسن ، وكان يلقب نفسه به فى شعره . انظر : اللباب ١/٢١٨ ، الشعر والشعراء ٢٧٥ (الأعلام ٤/١٦) .

وقال بشّار :

كأنّ حديثَها سكَرُ الشَّراب

ولبشّار أيضا :

وحـديثٍ كأنه قطعُ الرّو ضِ وفيـه الحمـراءُ والصفراءُ[١]

وله :

وكأنّ تحتَ لِسَـــانِها هاروتَ ينفثُ فيه سِحـرَا
وكأنّ رجْعَ حــديثِها قِطَعُ الرِّياضِ كُسينَ زَهْرا[٢]

وله :

ولها مَبْسِمٌ كغُرِّ الأقَاحى وحديثٌ كالوَشْىِ وشْىِ البُرُودِ[٣]

وقال علىّ بن العباس الرومى :

وحديثُها السِّحْرُ الحلالُ لو انّه لم يَجْنِ قتـلَ المُسْلِمِ المتحرِّزِ
إنطال لم يُملَلْ وإن هى أوْجَزتْ ودّ المحــدِّث أنها لم تُوجِزِ
شَرَكُ العقول ونُهْـزَةٌ ما مِثْلُها للمطمئن وعُقـلة المستوفز[٤]

---

(١) ديوانه ١/٥٧ .
(٢) ديوانه ٢/٢١١ ، وفى أمالى القالى ١/٨٤ : رصف بدل رجع ، وفى العقد ٥/٤١٧ : نشر .
(٣) ديوانه ٢/١٧٦ .
(٤) ديوانه ٦٣ ، وفيه : لو أنها لم تجن ، ورواية الأمالى للقالى ١/٨٤ كما هنا ، والنهزة الفرصة ، وفى
ـه : نزهة ... السامعين .

وقال امرؤ القيس :

وهى هيفاء لطيفٌ خصرُها ضخمةُ الثّدْى وَلمّا ينكسر[(١)]

وقال المَرّارُ بن سَعْد الحَنْظلي :

صَلْتَةُ الخَدّ طويلٌ جيدُها ضخمةُ الثّدْىِ ولمّا يَنْكَسِر[(٢)]

وقال غيره :

موسومةٌ بالحسن ذات حواسدٍ إنّ الحسان مَظَنّةٌ للحُسَّدِ
وترى مآقيها تقلّبُ مُقْلَةً سوداء ترغبُ عن سَوَاد الإثمدِ[(٣)]

وقال آخر :

إن النّساء رياحينٌ خلقنَ لَنا وكلنا يَشتهى شمّ الرّيَاحِينِ[(٤)]

وقال آخر :

ونحن بَنُو الدُّنيَا وهنّ بَنَاتُها وعيشُ بنى الدُّنيا لقاء بَنَاتِها[(٥)]

---

(١) ديوانه ٤٣ .

(٢) نسب البيت فى عيون الأخبار ٤/٣٠ ، المفضليات ١٢٢ للمرار بن منقذ العدوى ، وانظره فى البيان والتبيين ٣/٣١١ ، وصلتة الخد أى بارزة الخد مستويته .

(٣) البيتان لقيس بن الملوح (مجنون ليلى) ، انظر ديوانه ٣٤ .

(٤) البيت فى التمثيل والمحاضرة ٢١٨ بدون نسبة .

(٥) انظره أيضا فى التمثيل والمحاضرة ٢١٨ بدون نسبة .

وقال حسان بن ثابت :

لو يدبُّ الحَوْلِيُّ من وَلَدِ الذّ (م) رِّ عليها لأدمأتْها الـكُلُومُ(١)

الحولىّ من ولد الذّر لا يُعرف من المُسِنِّ ، وإنما أراد الصغير من ولد الذر ، كما قال الآخر :

يُلقِّطُ حَوْلِيُّ الحصا من منازِلٍ　　من الحيّ أمست بالجَبِيبَيْنِ بَلْقَعَا(٢)

وحَوْلِيُّ الحصا صغارها ، فشبهه بالحولى من ذوات الأربع .

وقال حُمَيْدُ بن ثور :

منعمةٌ لو يُصْبِح الذَّرُّ ساريًا　　على جلدها بَضَّت مَدَارِجُهُ دَمَا(٣)

وقال عمرُ بن أبى ربيعة :

لو دَبَّ ذَرٌّ فوق ضَاحِى جِلْدِها　　لأبان مِنْ آثارهن حُـدُورَا(٤)

---

(١) البيت فى ديوانه ٣٧٦ ، والحيوان ٤/١٧ وفيها لأندبتها بدل أدمأتها ، والحولى هو ما مضى عليه العام من ذي الحافر وغيره .

(٢) البيت فى الحيوان ٤/١٧ ، وفى جـ . بالجبين تلقطا .

(٣) ديوانه ١٢ ، وفى الحيوان ٤/٢٨ أن البيت فى تهوين قوة الذر ، والرواية فى حـ : مدارجها بدل مدارجه ، والمدارج : طريق السير ، ورواية الـكامل ١/٦٠ للشطرة الأولى : منعمة بيضاء لودب محول .

(٤) البيت فى ديوانه ١/٢٢ ، والحدر : الورم ، أو الأثر الذى يكون من الضرب ، انظر الحيوان أيضا ٤/١٦ .

وقال آخر :

من القاصَرات الطَّرْفِ لو دب مُحْوِلٌ ... من الذَّرِ فوق الإتْبِ منها لأثَّرا[١]

وقال الحسنُ بن هانئ :

وكأن مَنْثُــور رُمَّانٍ بوجنتها ... لو دبَّ فيها خيالُ الذَّرِ لا نجرحا[٢]

وقال النَّظَّام[٣] :

رقّ فلو دبّ به نملةٌ ... لخضّبته بدمٍ جارِى

أُصمرُ أن أضمرَ حبِّى له ... فيشتكى إضمارَ إضمارى

وبلغ قول النظّام هذا أبا الهُذَيْل ، فقال : لقد رقّ هذا الموصوف حتى لا ينالُه إلّا بزب الوهم .

وأخذ ابنُ الرّومى قول النّظّام ، فقال :

رقّ فلو دبّ به ذرةٌ ... منعّلةٌ أَرْجُلها بالحريرِ

لأثّرت فيه كما أثّرت ... مَدَامَةٌ فى العارض المستدير[٤]

---

(١) البيت فى الحيوان ٤/١٦ .

(٢) ديوانه ٦٥ .

(٣) سبقت ترجمته هو وأبو الهذيل الآتى فى القسم الأول .

(٤) ديوانه ٢٧ . وفى ا . بالحبير بدل الحرير .

قال بعض حكماء أهل الأدب ، كمالُ حُسْن المرأة أن تكون أربعة أشياء منها شديدة البياض ، وأربعةُ أشياء شديدةَ السواد ، وأربعةُ أشياء شـــديدةَ الحمرة ، وأربعة أشياء مدوّرة ، وأربعةٌ واسعة ، وأربعةٌ ضيقة ، وأربعة رقيقة(١) ، وأربعة عظيمة ، وأربعة صغارًا ، وأربعة طيبة الريح . فأمّا الأربعة الشديدة البياض . فبياضُ اللون ، وبياض العيْن ، وبياضُ الأسنان ، وبياضُ الظفر (٢) .

وأمّا الأربعةُ الشديدة السّواد ، فشعر الرأس ، والحاجبين(٣) ، والحدقة ، والأهْداب .

وأما الشديدة (٤) الحمرة : فاللّسان ، والشفّتان ، والوجْنَتان ، واللّثة .

وأما المدوّرة : فالرأسُ ، والعينُ(٥) ، والسّاعد ، والعُرْقوبان .

وأما الواسعة : فالجَبْهة ، والعين ، والصّدر ، والوَرِكان .

وأما الضيّقة : فالمِنخران ، والأذُنان ، والسُّرة ، والفرج .

وأما الصّغار : فالأذنان ، والفَم ، واليدان ، والرِّجْلان

---

(١) ق ا : دقيقة .

(٢) ق ا : الساق .

(٣) ق ا : الأشفار .

(٤) ساقط من ح .

(٥) ق ا : الدق .

وأما الرِّقاق : فالحاجبُ ، والأنف ، والشفتان ، والخصْر .

وأما الطيبةُ الريح : فالأنفُ ، والفمُ ، والأبط ، والفرج .

وأما العظيمة : الهامة ، والمنكبان ، والأضلاع ، والعجز (١) .

أنشد ابن أبى طاهر لشَريك الجَعْدِي :

ولو كنتُ بَعْدَ الشَّيْبِ طالبَ صَبْوَةٍ ... لأَصْبَى فؤادِى نِسْوَة بِجُلاَحِلِ (٢)

عفيفاتُ أَسْوَارٍ بَعِيدَاتُ رِيبةٍ ... كثيراتُ إِخْلافٍ قليلاتُ نائِلِ

تعلَّمْنَ والإسْلاَمَ فيهن والتقى ... شَوَاكِلَ (٣) من عِلْمِ الدِّين يَبَابِلِ

مِراضُ العُيون فى احْمِرار مَحَاجِرٍ ... دوالُ المتونِ راجحاتُ الأسافِلِ

هضيماتُ ما بين التَّرائب والحشَا ... لِطَافُ البُطونِ ظامِئاتُ الخلاخِلِ

تعوضن يوم العيدِ من جَدَلِ المَهَا ... عيونًا وأعناقَ الظباء العَواطِلِ (٤)

كأن ذُرَا الأنقاء من رَمْلِ عَالِجٍ ... خَبَتْ وَالْتَقَتْ منهنّ تحت المفاصلِ (٥)

---

(١) فى ا ،قال : سقطت العظيمة ، ومنها لا محالة العجز والأضلاع . والله أعلم .

(٢) فى ا : لأصبى فؤادى كل ذات حلاخل ، وحلاحل موضع لم يعينه ياقوت بل قال : إنه ورد فى شعر لذى الرمة .

(٣) الشواكل : الطرق المتفرعة عن طريق كبير .

(٤) جدل المها : ولد الظبى ، قد قوى وتبع أمه ، والعواطل : الحسان بلا حلية .

(٥) الأنقاء جمع نقا وهو القطعة من الرمل تنقاد محدودبة ، وخبت : استقرت وسكنت .

ولدِعْبل بن عليّ الخزاعى :

له منظر وَطْفٌ ومنسدل وحفٌ[١] — ومبتسم يحيي إذا قتل الطّرفُ
وللظّبي عيناه وللدُّرّ ثغرُه — وَللقُضبِ الأعْلى وللكُثْبِ الرِّدْفُ
فلمثلك لما قلتُ أشبهكِ الخِشْفُ — أو القمرُ الممدود من شهره النصف[٢]
ولكنك النُّورُ المركبُ جوهرًا — من الحُسْن لم يبلغ له الوهمُ وَالوصفُ

أنشدنى أبو عمر يوسف بن هرُون لنفسه :

بحتُ بحُبيّ ولو غرَامِي — يكونُ فى صخرةٍ لباحاً
ضيّعتمُ الرُّشْدَ من مُحبٍّ — ليسَ يرَى فى الهَوى جُناَحاَ
لم يستطع تحمُّلَ[٣] ما يُلاقى — فشقّ أثوابهُ وَصَاحاَ
مُحيِّرَ المقلتَيْن قل لِي — هل شَربَتْ مُقْلَتاكَ رَاحاَ
نَفْسِي فدى لَمٍ وخدٍّ — قد جَمَعا اللّيْل والصبّاحاَ
وَعقْرَبٍ سُلِّطَتْ عَليْنا — تملأُ أكبادَنا[٤] جِراحاَ

---

(١) الوطف : كثرة شعر الحاجبين والعينين ، والوحف : سواد الشعر وكثرته .

(٢) الخشف : ولد الظبى أول ما يولد ، أو أول ما يمشى ، أو النافر من أولادها ، وفى ا المعروف بدل الممدود . هذا ولم ترد الأبيات فى ديوانه .

(٣) فى ح : داء .

(٤) فى ا : أجسادها .

قد طارَ من شوقِهِ فؤادى ... فصارَ شَوْقِى له جَنَاحاً

أنشدنى أبو القاسم محمد بن نصير الكاتب لنفسه :

لثاتُك ياقوتٌ وَثغْرُك لُؤلؤ ... وريقُك شهدٌ والنَّسيمُ عَبيرُ

ومن وَرَقِ الْوَرْدِ الجنىِّ مُقَبَّلٌ ... تَرَشُّفُهُ عند المماتِ نشُورُ

وخدُّك وردُ الرَّوضِ والصّدغ عَقْربٌ ... وطرْفكَ سحرٌ والمجسُّ حريرُ

وحاجبُك المَقْرُون نونان صُفِّفَا ... وقد لاح سَوْسَانٌ عليه نضيرُ

وشعرُكَ ليلٌ فاحمُ اللونِ حالكٌ ... ووجْهكَ بدرٌ تحت ذاكَ مُنِيرُ

وأنفك من دُرٍّ مذابٍ مركَّبٌ ... وجيدُك جيدُ الظّبْىِ وهو غريرُ

وصدرُك عاجٌ أبيضُ اللون مشرِقٌ ... ورُمّانُ كافورٍ عليه صَغيرُ

ومن فضةٍ بيضاءَ كَفَّاك صِيغَتَا(١) ... ولكنْ بمحمَّرِ العَقِيق تشيرُ

وقدُّك غصنٌ حين هبّت به الصبَّا ... وردْفُكَ دعصٌ للرمال وثيرُ(٢).

وتخطو على أنبوبتين حَكَاهما ... من النخل جُمَّارٌ يجذُّ قشير

---

(١) ى ا : صفتا .

(٢) الدعص : القطعة من الرمل مستديرة ، أو الكثيب الصغير .

وتحتهما مشطانِ رَخْصانِ(١) دَلّها ... عُقُولَ ذوى الألْبابِ حين تدورُ

ودَلُّكَ سحرٌ يَخْلِسُ العقل فاتنٌ(٢) ... ولفظْك دُرٌّ إن نطقت نثيرُ

فمالك فى الدُّنيا من الناسِ مُشْبِهٌ ... ولالَكَ فى حُور الجنـان نظيرُ(٣)

وهذا الشعر من أحسن ماقاله متقدم أو مُتأخر(٤) فى عموم وصف المرأة وأجمعه وأطْبعه إن شاء الله تعالى، على أنّ هذا الوصف معدوم . .

---

(١) فى ا: للملاح .

(٢) فى ا: دائر .

(٣) الأبيات فى نفح الطيب ٦/٢٠١ .

(٤) ا: متأخر أو متقدم .

باب النظر إلى الوجه الحسن

قال الله عز وجل ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾(١) ، ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾(٢) .

ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس(٣) وهو رديفه ، عام حجة الوداع ، من النظر إلى الخثعمية(٤) ، وصرف وجهه عنها .

ومنع بعضَ أصحابه الدخول عليه من أجل صفية زوجته(٥) ، وقال لهم : إنها صفيّة .

---

(١) سورة النور ، الآية ٣٠ .

(٢) سورة النور ، الآية ٣١ .

(٣) ابن عبد المطلب الهاشمي ، ابن عم الرسول ، ويعد أكبر أولاد العباس ، كان من شجعان الصحابة ووجوههم ، وأردفه الرسول وراءه في حجة الوداع ، فلقب « ردف الرسول » ، وخرج بعد وفاة النبي إلى الشام مجاهدا ، فاستشهد في وقعة أجنادين ، وقيل مات في طاعون عمواس سنة ١٣ هـ . انظر الإصابة الترجمة ٧٠٠٥ ، طبقات ابن سعد ٣٧/٤ الأعلام ٣٥٥/٥ .

(٤) هي أسماء بنت عميس بن سعد الخثعمي ، صحابية من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة ، تزوجت عدة من الصحابة ، أولهم جعفر بن أبي طالب ، وقتل عنها شهيدا في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ ، فتزوجها أبو بكر الصديق ، وبعد وفاته تزوجت بعلي بن أبي طالب ، وتوفيت عام ٤٠ هـ أو نحوها . انظر الإصابة ٦/٨ وانظر الأعلام والمراجع في هامشه جـ ٣٠٠/١ .

(٥) هي صفية بنت حيي بن أخطب الخزرجية ، كانت في الجاهلية من ذوات الشرف تدين باليهودية ، وكانت موصوفة بالجمال ، أسلمت بعد فتح خيبر ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفيت بالمدينة سنة ٥٠ انظر الإصابة الترجمة ٦٤٧ من كتاب النساء ، الأعلام ٢٩٦/٣ .

ومنع امرأتين من نسائه من النظر إلى ابن أم مكتوم[1] ، فقالتا : أليس أعمى ؟ فقال : « أفعَمْياوان أنتما » ؟

قال عقيل بن عُلّفة : لأن ينظر إلى ابنتي مائةُ رجل خيرٌ من أن تنظرَ هي إلى رجل واحد .

نظر أبو حازم بن دينار[2] إلى امرأة حسناء ترمى الجمار أو تطوف بالبيت ، وقد شغلت الناس بالنظر إليها لبراعة حسنها ، فقال لها : أمةَ الله ! خمِّرى وجهك ، فقد فتنتِ الناس ، فهذا موضع رغبةٍ ورهْبة . فقالت له : إحرامى فى وجهى أصلحك اللهُ يا أبا حازم ، وأنا من اللواتى قال فيهن العَرْجى[3] :

من اللاء لم يَحْجُجْنَ يبغين حِسْبةً　　ولـكنْ ليقتُلن التَّـــقىَّ المُغَفلاَ

---

(١) هو عمرو أو عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم ، صحابى شجاع ، كان ضرير البصر ، أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة بعد بدر ، وكان يؤذن للرسول فى المدينة مع بلال ، وكثيرا ما استخلفه الرسول على المدينة عند خروجه إلى الغزو ، ومن العجيب أنه حضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع سابغة فقاتل وهو أعمى ، ثم رجع بعدها إلى المدينه توفى عام ٢٣ هـ . انظر ابن سعد ١٥٣/٤ (الأعلام ٥/٢٥٥)

(٢) هو سلمة بن دينار المخزومى بالولاء ، أبو حازم ، عالم المدينة وقاضيها وشيخها ، فارسى الأصل ، كان زاهدا عابدا ، بعث إليه سليمان بن عبد الملك ليأتيه ، فقال : إذا كانت له حاجة فليأت ، وأما أنا فمالى إليه حاجة ، وأخباره كثيرة ، توفى أبو حازم سنة ١٤٠ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١٤٣/٤ ، (الأعلام ١٧٢/٣) .

(٣) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، شاعر غزل مطبوع ينحو نحو ابن أبى ربيعة ، وكان من الأدباء الظرفاء الأسخياء ، ومن الفرسان المعدودين ، لقب بالعرجى لسكناه قرية العرج بالطائف ، حدث أن قتل مولى لعبد الله بن عمر فسجنه والى مكة حتى مات نحو سنة ١٢٠ هـ . انظر الأغانى ٢٨٣/١ (الأعلام ٢٤٦/٤) .

فقال أبو حازم لأصحابه : تعالوا ندع الله [١] ألاّ يعذب هذه الصورة الحسنة بالنار ، فقيل له : أفتنتك يا أبا حازم ؟ فقال : لا ، ولكن الحُسْنَ مَرْحوم .

هكذا روينا هذا الخبر عن أبي حازم من وجوه بألفاظ مختلفة ومعنى متقارب .

وذكر المدائني عن عبد الله بن عمر العُمَري [٢] ، قال : خرجت حاجًّا فرأيت امرأة جميلة تتكلّم بكلامٍ أرفثتْ فيه ، فأدنيتُ ناقتي منها ، وقلت : يا أمَةَ الله ! ألستِ حاجّة ؟ أما تخافين الله ؟ فسفرت عن وجه يبهرُ الشمسَ حُسْنًا ، ثم قالت : تأمل يا عمريّ ، فإني ممن عناه العَرْجيُّ بقوله :

أماطت كِساءَ الخزّ عن حُرّ وجهها ... وأدْنَتْ على الخدين بُرْدًا مُهَلْهلاَ
من اللّاءِ لم يَحْجُجْنَ يبغين حِسبةً ... ولكنْ ليقتُلْنَ البريءَ المغفّلاَ
وترمي بعينيها القلوبَ ولحظِها ... إذا ما رَمَتْ لم تُخْطِ منهنّ مَقْتَلاَ [٣]

قال : فقلتُ : فأنا أسأل الله ألاّ يعذّب هذا الوجهَ بالنار ، قال . وبلغ ذلك

---

(١) ساقطة من جـ .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن العمري ، أحد رجال الحديث ، خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) على المنصور ، فقبض عليه وحبس ، ولما توفي المنصور خرج وذهب إلى المدينة وعاش فيها حتى مات نحو سنة ١٧١ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٥/٣٢٧ .

(٣) انظر الأبيات والروايات لهذا الخبر في الأغاني ١/٣٨٣ ، ٤٠٤ ، وقد ورد الخبر بالرواية الأولى في عيون الأخبار ٤/٢٩ ، زهر الآداب ١/٢١٠ .

سعيد بن المسيب ؛ فقال : أمَا واللهِ لو كان من أهل العراق ، لقال : اغْرُبى قبحك الله ، ولـكنه ظَرْف عُبّاد أهل الحجاز .

قال عبد الله بن طاهر :

وجـه يدلُّ النـاظريـــن عليه فى الّليلِ البَهِيمْ
فكأنه روحُ الحَيا ةِ يَهُبُّ بِمِسْكِىّ النسيمْ
فى خـــدِّه ورد الجَمَا لِ يُعَلُّ من ماء النعيمْ
سقْمُ الصّحيحِ المُستَقِلِّ (م) وصِحّـةُ الرَّجُـل السَّقيم

نظرَ رجلان إلى جاريةٍ حسناء فى بعض طرق مكة فمالا إليها فاستسقياها ماء ، فسقتهما فجعلا يشربانه ولا يسيغانه فعرفَتْ ما بهما فجعلتْ تقول :

هما استسقيا ماء على غير ظمأة ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فعجبا من ذلك ودفعا الإناء إليها فمرت وهى تقول :

وكنتَ متى أرسلتَ طَرْفَكَ رائدًا لقلبك يوماً أتعبَتْكَ المنـــاظرُ
رأيتَ الذى لا كلّه أنت قادرٌ عليه ولا عَنْ بعضهِ أنت صابر[1]

---

(١) انظر الخبر والأبيات فى عيون الأخبار ٤/٢٢ ، وانظر البيتين فى الحيوان ٢/٦٥ ، محاضرات الأدباء ٢/٤٨ .

وقال آخر :

خليليَّ للبغضاء عينٌ مُبِينَةٌ ... وللحبِّ آياتٌ تُرَى ومعارفُ

ألا إنّما العينانِ للقلبِ رَائدٌ ... فما تألفُ العينانِ فالقلبُ يألفُ

يحبُّ ويُدْنِى من يقلُّ خلافُهُ ... وليس بمحبوبٍ حبيبٌ مخالفُ[١]

قال آخر :

ومالَكَ منها غير أنّك رائدٌ ... بعينيْك عينيها فهل ذاكَ نافِعُ[٢]

دخل الشّعبي على عبدالملك بن مروان،فقال له : ياشعبيّ! بلغنيأنه اختصم إليك رجلٌ وامرأته ، فقضيتَ للمرأة على زوجها ، فقال فيك شعرًا ، فأخبرني بقصتيهما وأنْشِدْنى الشعر إن كنتَ سمعتَه . فقال : يا أميرَ المؤمنين ! لا تسألنى عن ذلك . فقال : عزمتُ عليك لتُخْبرنّى . قال : نعم ، اختصمتْ إلىّ امرأةٌ وبعلُها ، فقضيتُ للمرأة إذ توجه لها القضاء ، فقام الرجل وهو يقول[٣] :

فُتِن الشّعْبىُّ لمّا ... رَفَعَ الطَّرْفَ إليها

---

(١) الأبيات فى محاضرات الأدباء ٢/٣٣ . وفى ا : يراك ويهوى بدل يحب ويدنى .

(٢) البيت لأعرابية جلس إليها أحدهم ابنظر ابنتها فقالته ، انظر عيون الأخبار ٤/١٠١ ، الحيوان ٦/٢٦٢ ، وفيهما : ماكبح بدل رائد .

(٣) انظر الأبيات والخبر بتمامه فى الأغانى ٧/١٤٦ وقد وردت الأبيات ما عدا الثانى والثالث والأخير فى العقد الفريد ١/١٠٧ بدون نسبة ، وورد بعضها فى التمثيل والمحاضرة ٦٧ ومحاضرات الأدباء ١/٩٨ منسوبة للمتوكل الليثي .

بفتاةٍ حين قامت   رفعت مأكمتيها[1]

ومشت مشيًا رُوَيْدًا   ثم هزّت منكبَيْها

فتنته بقـــوامٍ   وبخطَّيْ حاجبيها

وبنانٍ كالمَداري   واسوِدادِ مُقلتيها

قال للجِلْواز قرّبْـ   ـها وأحضِر شاهديها[2]

فقضى جورًا علينا   ثم لم يقضِ عليها

كيف لو أبصر منها   نحرها أو ساعدَيها

لصبا حتى تراهُ   ساجدًا بين يديْها

بنتُ عيسى بن جرادٍ   ظُلِم الخصمُ لديْها

قال عبد الملك : فما صنعتَ يا شعبيّ ؟ قال : أوجعتُ ظهره حين جوّرني في شعره .

هذا ما رواه سفيانُ بن عيينة ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن الشعبي ، وهو أصح إسنادٍ لهـــذا الخبر . وذكر الهيثم بن عديّ ، قال : خاصمَتْ أمُّ جعفر بنت عيسى بن جراد زوجها إلى الشعبي ، فلما قامت بين يديه ، قيل لها : ما صنعتِ ؟ قالت : سألني البينة ، ومن سأل البينة فقد فلج ، ثم قضى لها ،

---

(١) المأكمتان : لحمتان متصلتان بالعجز والفخذ .
(٢) الجلواز : الشرطي ، وفي ا : أدنها بدل قرّبها .

فقال هُذَيل الأَشْجَعِى[١] :

فتن الشّعبىّ لما رفع الطرفَ إليها

وذكر الأبيات :

وفى رواية الهيثم بن عدىّ : أن الشعر لهُذَيل الأشجعى فيها ، فبلغ ذلك الشعبى ، فقال : أبعده الله ، ماقضينا إلا[٢] بحق . قال الهيثم : فحدّثنى ابن أبى ليلى ، قال : خرجنا مع الشعبى من المسجد ، وقد قام من مجلس القضاء ، فمررنا بجارية[٢] تغسِلُ فى إجّانة [٢] فلما رأت الشعبى قالت :

فُتن الشّعبىّ لما

فقال الشّعبى :

رفع الطّرفَ إليها

خاصم الوليد بن صُرَيْع ، مولى عَمْرو بن حُرَيْث ، أختَه أمّ كلثوم ابنة صُرَيع إلى عبد الملك بن عُمير ، قاضى الكوفة ، وكان يُقال له : القِبْطى ، لفرسٍ كان له ، فقضى لها على أخيها ، فقال هُذَيْل الأشْجَعى[٣] :

---

(١) هو هذيل بن عبد الله بن سالم بن هلال الأشجعى ، شاعر ماجن هجاء ، من أهل الكوفة ، له هجاء فى ثلاثة من قضاتها ، هم عبد الملك بن عمير والشعبى وابن أبى ليلى . انظر المرزبانى ٤٨٢ ، وجمهرة الأنساب ٢٣٨ (الأعلام ٩/٧٢) .

(٢) ساقط من حـ والإجانة : إناء يغسل فيه الثياب .

(٣) انظر هذا الخبر والأبيات ما عدا الأول فى البيان ٣/٢٧١ ، وفيه : أن كلثم بنت سريع مولى عمرو ابن حريث ذهبت تخاصم أهلها .

لقــد عثرَ القبطيُّ أو زَلَّ زلةً   وما كان منه لا العثارُ ولا الزَّللْ

أتاه وليدٌ بالشهــودِ يقودُهُمْ   على ما ادَّعى من صامتِ المالِ والخَوَلْ

يقودُ إليــه كاتِبًا وكلاهما   شفاءٌ من الدّاء المخامرِ والخَبَلْ

فأدلى وليدٌ عنـد ذاك بحجةٍ[1]   وكان وليدٌ ذا مِراءٍ وذا جَـدَلْ

وكان لها دَلٌّ وعينٌ كحيلةٌ   فأدْلتْ بحُسنِ الدَّلِّ منها وبالكَحَلْ

فأفتنَت القبطيَّ حتى قضى لها   بغيرِ قضاء الله في مُحْكَمِ الطُّولْ[2]

فلو أنّ مَن في القصرِ يعلمُ علْمَهُ   لما استعملَ القبطيَّ يومًا على عمل[3]

له حين يقضي للنساء تخاوُص[4]   وكان وما فيه التخاوُصُ والحَوَلْ

إذا ذاتُ دَلٍّ كلمتْهُ لحاجةٍ   فهمّ بأنْ يقضي تنحنحَ[5] أو سَعَلْ

وبرّقَ عينيه ولاكَ لسانَهُ   يَرَى[6] كلَّ شيءٍ ما خلا شخصَها خَلَلْ

فبلغ ذلك عبد الملك بن عمير، فقال: ما لُهذيل أخزاه الله! والله لربما جاءتني النحنحة أو السُّعلة[7] وأنا في المتوضأ[7] فأردها مخافة ما قال.

---

(١) في ا: بحقه.

(٢) في ا: السور الطول.

(٣) في الديوان: فلو كان من بالقصر [illegible].

(٤) التخاوص: [illegible] العين [illegible] من [illegible].

(٥) في حـ: [illegible].

(٦) في ا: ترى.

(٧) ساقط من حـ.

لعبد الله بن سليمان النحوى المكفوف(١) :

تقولُ من للعمى بالحسْن قلتُ لها ... كَفَى عَن اللهِ فى تحقيقهِ الخبرُ(٢)
القلبُ يُدْرِكُ مالا عينَ تدركُهُ ... والحسْنُ ما استحسنتْه النفس لا البَصرُ
وما العيونُ التى تعمى إذا نظرَتْ ... بل القلوبُ التى يَعْمَى بها النظرُ

وقال أيضاً ينقُضه(٣) :

ما إن يُمتَّع بالمعشوقِ عاشِقُهُ ... سمعٌ إذا لم يُمتَّعْهُ به البَصرُ
وكل قلبٍ له حبٌّ يقلبه ... وأعذب الحبِّ ما أحياكه النظرُ
ولو تكافى الهوى مرأى ومستمعاً ... لما تباينَت الأصواتُ والصورُ

أنشد إسحق بن إبراهيم لعمر بن أبى ربيعة فى محمد بن عروة بن الزبير ، وكان جميلا :

إنى امرؤٌ مُولَعٌ بالحسن أتبعُه ... لا حظٌّ لى فيه إلاّ لذةُ النظرِ(٤)

---

(١) هو عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدى السجستانى ، أبوبكر بن أبى داود ، من كبار حفاظ الحديث والمعرفة باللغة وعلومها ، عمى فى آخر عمره ، وكان قبل ذلك قد رحل رحلة طويلة سمع فيها من الشيوخ بمصر والشام وغيرهما ، ثم استقر فى بغداد وتوفى بها سنة ٣١٦ هـ . انظر تاريخ بغداد ٦/٤٦٤ ، الوفيات ١/٢١٤ (الأعلام ٤/٢٢٤) .

(٢) فى ا : بدل هذه الشطرة : القلب يدرك ما لا يدرك البصر .

(٣) فى حـ : ينقضها .

(٤) البيت فى ديوانه ١/٣٦ ، وانظر قصته فى الأغانى ١/١٤٧ .

وقال محمود الوراق :

من أطلق الطَّرْفَ اجتنى شَهْوَةً وحارسُ الشَّهوةِ غضُّ البَصرْ
والطَّرْفُ للقلبِ لسانٌ فإنْ أرادَ نطقاً فليكرِّ النَّظَرْ
يُفْهَمُ بالعينِ عن العينِ ما في الْـ قلبِ من مكنونِ خيرٍ وشرّْ
يَطْوِي لسانُ المرءِ أخبارَه والطرفُ لا يملكُ طيَّ الخبَرْ

وقال آخر :

لا تكثرنَّ تأمُّلاً واملِكْ عَلَيْكَ عنانَ طَرْفِكْ
فلرُبَّما أرسلتَه فرَمَاكَ في ميدانِ حَتْفِكْ(١)

وقال أعرابي :

نظرتُ إليها نظرةً ما يَسرُّنِي وإنْ كنت محتاجاً بها ألفُ دِرْهَمِ(٢)

قال شيخٌ من بني نُمَيْر : نظرتُ إلى مولدةٍ باليمامة ، فقالتْ : ملأْتَ عينيك ومَلَكَ غيرُك .

---

(١) البيتان من شعر ابن عبد البر ، انظرهما في ترجمته في شذرات الذهب ٣/٣١٦ وقد نسب لابنه ، في المغرب ٢/٤٠٣ .

(٢) البيت في البيان والتبيين ٣/٣٥٣ .

وقال ذُو الرُّمَّة[1] :

على وجهِ مَىٍّ مِسْحةٌ من مَلَاحَةٍ ... وتحتَ الثِّيابِ العارُ لو كان بَادِيَا

ألم ترَ أنّ الماءَ يَخبُثُ طعمُه ... ولو كان لونُ الماءِ أبيضَ صافيَا

وقال بعضُ الأعراب :

جزى اللهُ البراقعَ من ثيابٍ ... عن الفتيـانِ شرًّا ما بَقِينَا

يُوارِينَ المِلَاحَ فلا أرَاها ... ويُوهِمْنَ الْقِبَاحَ فيَزْدَهِينَا

وقال آخر :

لقد أعجبَتْها نفسُها فتملّحتْ ... بأىِّ جمالٍ ليتَ شِعْرِى تَمَلُّحُ

وقال إسماعيل القراطيسى :

وقد أتانِى خـبرٌ راعنى ... مِنْ قولِها فى السِّرِّ واضَيْعَتَاهْ

أمثلُ هـــذا يبتغِى وصْلَنَا ... أما يرى ذا وجْهَه فى المِرَآهْ[2]

---

(١) البيتان فى ديوانه ٦٧٥ فيما ينسب إليه من شعر ، ويقال إن ذا الرمة حين شبب بمية تمنت أن تراه ونذرت لئن رأته لتنحرن بدنة ، فلما رأته لم يعجبها ، واستنكرت شكله وهيئته ، فهجاها ذو الرمة ، ويقال إن البيتين لـكنزه أم شملة المنقرى فى مى صاحبة ذى الرمة انظر وفيات الأعيان ٢/٢٣٤ ، وانظر عيون الأخبار ٤/٣٩ .

(٢) البيتان مما ينسب أيضا لذى الرمة ، انظر وفيات الأعيان ٣/١٨٥ ، عيون الأخبار ٤/٣٨ .

وقال عبّاس بن الأُحنف :

هَمَّتْ بإتياننا حتّى إذا نظـرَتْ إلى المِرآةِ نهاها وجهُها الحَسَنُ
ما كان هذا جزائِى من مَحاسِنِها أغرَتْ بى الشَّوْقَ حتى شفّنى الشَّجَنُ[1]

كان يقال : أربعةٌ تزيد فى البَصَر : النظرُ إلى الوجهِ الحسن ، وإلى الخُضرة ، وإلى الماء الجارى ، والنظرُ في المصحف .

دخل الشّعبيُّ سوق الرقيق ، فقيل له : هل مِنْ حاجة ؟ فقال : حاجتى صورةٌ حسنة ، يتنعم فيها طَرْفى ، ويلتذُّ بها قلبى ، وتُعينُنِى على عبادة ربى .

أدام إبراهيم النّظّام النظرَ إلى جاريةٍ[2] حسناء ، فقال مولاها : أراك تديم النظرُ إليها ، فقال : مالى لا أتأملُ منها ما أحلّ الله ، وفيه دليل على حكمة صنعة الله ، ومعه اشتياق إلى ماوعد الله .

قال الحسنُ البَصْرى : ينبغى للوجهِ الحسنِ ألا يَشِينَ وجهَهُ بقبيح فعله ، وينبغى لقبيح الوجهِ ألاّ يجمع بين قبيحين .

(٣ قال الشاعر:

إنّ حُسْـنَ الوجهِ يحتا جُ إلى حُسْـنِ فعاَل
حاجةَ الصّادِى من الما ءِ إلى العَذْبِ الزّلاَلْ ٣)

---

(١) ديوانه ١٦٤ .
(٢) فى حـ : امرأة .
(٣) ساقط من ا .

بابُ جامع ذكر النساء ، وتزويج الأكفاء

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الدُّنيا كلُّها متاع ، وخير متاع الدُّنيا المرأةُ الصالحة ».

ويروى أنّ داود عليه السلام قال لابنه سليمان : يا بنيّ ! إن المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك ، والمرأة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرأة كالضِّلع العَوْجاء ؛ إن رفقتَ بها استمتعت منها »[1] أخذه الشاعرُ فقال :

هى الضِّلَعُ العوجاء لستَ تُقيمُها ألاَ إنّ تقويمَ الضلوعِ انكسارُها[2]

قيل لبعضِ الأعراب : من تركتَ عند نسائك ؟ فقال : حافِظَيْن : الجوعَ والعرْى ، عَرِين فلا يَظهرن ، وجُعْنَ فلا يَأشَرْن .

مما أوصى به محمد بن عبد الله بن حُسَين ابنيه ، فقال : واعلما أن لن[3] تسقطَ

---

(١) فى ا : بها .

(٢) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٢١٨ .

(٣) فى ح : لو .

امرأةٌ واظبت على ثلاث خلال : الماء[١] والسواك والكحل فعليكما بهن .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم وخضراءَ الدِّمَنْ . قالوا : وما خضراء الدمن ؟ فقال : المرأةُ الحسناء في المنبَتِ السُّوء » . شبهها بنبات أخضر نضر نبت على دمنة ، وهي الأبعار والأبوال تَتَلَبَّــل بعضُها على بعض .

قال مُعَاذُ بن جبل: أخوف ما أخاف عليكم النساء ، إذا تسورن الذهب ، ولبسن عصب اليمن ، ورباط الشام ، فأتعبن الغنيّ وكلفن الفقير مالا يجد .

قال سَمُرة بن جُنْدُب : سمعت عمر بن الخطاب يقول : النساء ثلاث والرجال ثلاثة : امرأةٌ عاقلة مسلمة عفيفة هيّنة لينة ودود ولود ، تعينُ أهلها على الدَّهْر ، ولا تعين الدهرَ على أهلِها ، وقليلا ما تجدها . وأخرى وعاء[٢] للولد لا تزيدُ على ذلك ، وأخرى غُلٌّ قَمِلٌ[٣] يجعله اللهُ في عُنق من يشاء ، ثم إذا شاء أن ينزعه نزعه .

وذكر الرجال بما قد ذكرته في باب ثلاثة .

قال منصورُ الفقيه :

أفضلُ ما نال الفَتَى　　　بعد الهُدَى وَالْعَافِيَهْ

---

(١) في ا : المرآة .

(٢) ساقطة من حـ .

(٣) غل قمل : مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق ، وفي اللسان مادة غل : قولهم في المرأة السيئة (غل قمل) ، أصله أن العرب كانوا إذا أسروا أسيراً غلوه بغل من قد (جلد) وعليه شعر ، فربما قمل في عنقه إذا =

قرينـــةٌ مُسْلِمةٌ عفيفـةٌ موَاتِيَـهْ

ذ كر ثعلبٌ عن ابن الأعرابى ، قال : قالوا : النساء خُلِقْـن من ضَعْف ، فداووا ضعفَهُنّ بالسكوت ، وعوراتِهِـنّ بالبُيوت .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «تُنْـكَح المرأةُ لمالها وَحَسَـبِها وَجَمالِها وَدِينِها ، فعليك بذَوَاتِ الدين تربَتْ يداكْ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « عليـكم بالأبكار ؛ فإنهن أطيب أفواهاً ، وأرتق أرحاماً ، وإياكم والعجائِز » .

وروى عنه صلى الله عليـه أنه قال : « أعظمُ النساء بركةً أحسنهنّ وجوها ، وأرخصهنّ مهورًا » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « ترففوا[1] وَلا تطلقوا ، وانـكحوا الأكفاء واختاروا لنطفـكم ، فإن العِرْق دسّاس » .

كان يقال : إياكم وَمنا كحة الحمقاء ، فإن صحبتها أذى ومنا كحتها أذى .

قال أبو الأسود لبنيه : يا بَنيّ ! قد أحسنتُ إليكم صغارًا وكبارًا ، وقبل

= قب وبئس ، فتجتمع عليه محنتان : القل والقمل ، ضربه مثلا المرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر ، لايجد بعلها منها مخلصا .

(١) فى ا : تزوجوا .

أن تولدوا ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : التمستُ لكم من النساء الموضِعَ الذى لا تُعَابون به .

وشُوور بعضُ الحكماء فى تزويجٍ ، فقال للمُشاوِر : يا ابنَ أخى ! إياكَ أن تزوج لأهل دناءةٍ أصابُوا من الدنيا ، فإنك تشركهم فى دناءتهم ، ويستأثِرُون عليك بدنياهم . قال : فقمتُ عنه وقد اكتفيت بما قال لى.

كان يقال : لا تسترْضِعوا الْحَمْقاء ؛ فإن اللّبَن ينزِعُ(١) بالشّبه إليها .

قال عمرُ بن الخطاب : لا تُسْكِنُوا نساءكم الغُرَف ، ولا تعلّمُوهن الكتابة ، واستعينوا عليهن بالعُرْى .

قال عمر بن الخطاب رحمه الله : استعيذوا باللهِ من شِرَار النساء ، وكونوا من خيارهنّ على حَذَر .

وقال أيضاً : عليكم بالسّرارى ؛ فإنا رأيناهنّ يأخُذْنَ بعزّ العرب ومُلْكِ العجم .

قال علىّ بن أبى طالب : خيرُ نسائكم الطيبة الرائحة ، الطيبة الطعام ، التى إن أنفقت أنفقتْ قَصْدا ، وإن أمسكتْ أمسكت قَصْدا ، فتلك من عُمَّالِ الله ، وعامِلُ الله لا يخيب .

---

(١) ينزع : يرجع بالشبه اليها .

قال علي بن أبي طالب : من أراد البقاء — ولا بقاء — فليخفف الرِّداء ، وليباكر الغداء ، وليقلّ مجامعةَ النساء . قيل له : وما خفّة الرداء ؟ قال : الدَّيْن . ثم قال : المرء بجدّه والسيف بحدّه ، والثناء بعد البلاء .

قال عمرُو بن العاص : النا كحُ مغتَرِس ، فلينظر امروٌ حيث يقع غرسه .

قال المغيرةُ بن شُعْبة : صاحبُ المرأة الواحدة امرأةٌ مثلها ، إن باتَتْ بان معها ، وإن حاضتْ حاضَ معها ، وإن مَرِضتْ مَرِض معها ، وصاحبُ المرأتين على جَمْرتين ، وصاحبُ الثلاث على رُسْتَاق[1] ، وصاحبُ الأربعة كلّ ليلةٍ عَرُوس . أخذه الشاعر فقال :

وصاحِبُ ضرّتينِ على الليالى كما قد قيل بَيْنَ الجَمْرَتَيْنِ
رضاً هذِى يُهيّج سُخْط هَذِى فما يَعْرَى من احدَى السُّخْطَتين[2]

دخل أعرابيٌّ على الحجّاج فسمعه يقول : لا تكمُلُ النعمة على المرء حتى ينكحَ أربعَ نسوة يجتمعن عنده ، فانصرف الأعرابيّ فباع متاعَ بيته ، وتزوّج أربع نسوة ، فلم توافقه منهنّ واحدة ، خرجتْ واحدةٌ حمقاء رَعْناء ، والثانية متبرّجة ، والثالثة فارك أو قال فَرُوك[3] ، والرابعة مذكّرة ، فدخل على الحجاج فقال : أصلح الله

---

(١) ارستاق : السواد والقرى ، والمراد أنه كحاكم ارستاق .

(٢) انظرهما فى أمالى القالى ٢/ ٣٥ ، ٣٦ ، التمثيل والمحاضرة ٢٩٩ .

(٣) الفروك : التى يبغضها ارجال .

الأمير ، سمعتُ منك كلاماً أردتُ أن تتم لى به قرةُ عَيْن ؛ فبعت جميعَ ماأملك ، حتى تزوجتُ أربعَ نسوةٍ ، فلم توافقنى منهنّ واحدة ، وقد قلتُ فيهنّ شعرًا ، فاسمعْ منى ، قال : قُلْ . فقال :

تزوجتُ أبغى قُرّةَ العينِ أربَعا	فياليتَ أنّى لم أكن أتزوَّجُ
ويالينى أعْمَى أصمُّ ولم أكُنْ	تزوجتُ بل ياليت أنى مُخَدَّجُ[1]
فواحدةٌ ما تعرفُ اللهَ ربَّها	وَلا ما التُّقَى تدرى وَلا ما التّحرُّجُ
وثانيةٌ ما إن تقـرُّ ببيتها	مذكَّرة مشهـورة تتبرَّجُ
وثالثة حمقاء رَعْنَاَ سخيفةٌ	فكل الذى تأتى من الأمر أعوجُ
ورابعةٌ مفروكَةٌ ذاتُ شِرَّةٍ	فليستْ بها نفسى مَدَى الدهر تُبْهَجُ
فهنّ طلاقٌ كلُّهن بوائِنٌ[2]	ثلاثًا ثلاثًا فاشْهَدُوا لا تلجلجوا[3]

فضحك الحجّاجُ حتى كاد يسقط من سريره ، ثم قال له : كم مُهورهنّ ؟ قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له بثمانيةِ آلاف دِرْهم[4] .

قال أكثمُ بن صيفي لبنيه : يابنى لا يغلبنكم جمال النساء عن صَرَاحة النسب ، فإن المناكحَ الكريمةَ مَدْرَجةٌ للشرف .

---

(١) المخدج : ناقص الخلق ، وفى ح : أنى أعرج .

(٢) فى ج : بواقل .

(٣) الأبيات فى أمالى القالى ٣/٤٢ ، مع اختلاف فى الألفاظ يطول ذكره ، فانظرها ثمة .

(٤) فى المرجع السابق أنه أمر له باثنى عشر ألف .

روى أسامةُ بن زيد ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنّ عبد الله بن رَوَاحَـة وقع على جارية له ، فاتهمتْهُ امرأتُه ، فقـال : ما فعلتُ . فقالت : فاقرأ القـرآن إذًا . فقال :

وفينا رسولُ اللهِ يتـلُو كتابَهُ ... كما انشقّ مشهورٌ من الصبح سَاطِـعُ

أتانا الهُدى بعـد العَمى فقلوبُنَا ... به موقنـاتٌ أن ما قال واقعُ

يبيتُ يجافِي جنبه عن فِرَاشـه ... إذا استثقلَتْ بالهَاجمينَ المضاجعُ(١)

فقالت : أولى لك . وفي رواية أخرى في هـذه القصة أنّها لما قالت له : فاقرأ إذا شيئا من القرآن ، قال :

شهدتُ بأنّ وعـدَ الله حقٌّ ... وأن النّار مثوى الـكافِرِينا

وأن العرشَ فوقَ الماء حقٌّ ... وفوقَ العرشِ ربُّ العالَمِينا(٢)

قالت : ما شاء الله ! كَذَبَتْ عيني ، وأنت الصادق . أو نحو هذا .

قال المغيرةُ بن شعبة : إذا كان الرجـل مذكّرًا والمرأة مذكّرة تَصَادَما(٣) العيش ، وإذا كان الرجل مُؤَنثا والمرأةُ مؤنثة ماتا هُزْلاً ، وإذا كان الرّجلُ مؤنثًا

(١) ل ا : بالـكافرين بدل الهاجمين .

(٢) البيان في محاضرات الأدباء ٢/١٩٢ ، وفيها مأوى بدل مثوى .

(٣) ل ه : تكادما . وتصادما أي اصطدما كما تصطدم الحديدة بالحديدة ، والمراد لم يلن أحدهما للآخر ولم يتفقا .

والمرأة مذكّرة كان الرجلُ هو المرأة ، والمرأة هي الرجل ، وإذا كان الرجل مذكرًا والمرأة مؤنثة طاب عيشهما .

قال الحسنُ : إياكم وسِمْنة البنات ، فإن كنتم لا بد فاعلين ،فاحفظوهن .

قال إياسُ بن معاوية : من يُمْنِ المرأةِ الولدُ ، ومن بَرَكتها مياسَرتُها في المهر .

كان يقال : لا تزوِّج كريمتك إلاّ من عاقل ، فإن أحبّها أكرمَها ، وإن أبغضها أنصفَها .

قال غيرُه : لا تزوِّج وليتَك إلاّ من ذى دِين ، فإن أحبها أحسن إليها ، وإن أبغضها لم يظلمْها .

روى أبو العباس عن الأصمعى قال : قال أعرابىٌّ لامرأته : صِفِينى بما تعلمى منى ولا تكتمى[1] . فقالت : أَمَا واللهِ إن كنتَ لخفيفًا على ظهر الفرس ، ثقيلاً على العدوّ ، ضحوكاً مقبلا ، كسوبًا مُدْبرا ، لا تشبعُ ليلة تضاف ، ولا تنامُ ليلة تخاف .

وعن الأصمعى أيضًا ، قال : هلك رجل من العرب ، فقيل لامرأته : صفى

---

(١) في ح : ولا تكذبى .

بعلك ، فقالت : واللهِ إن كان — فيما علمتُ — لضحوكاً إذ وَلج ، كسوباً إذا خرج ، آكلا ما وجد ، غير سائلٍ ما فقد [١] .

قال الأصمعي ، قال الحسن : كان أهلُ الجاهلية إذا خطب الرجلُ المرأةَ تقول : ما حَسَبُه ، وما حَسبُها ؟ فلما جاء الإسلامُ ، قالوا : ما دينُه ، وما دينُها ؟ وأنتم اليوم تقولون : ما مالُه ، وما مالُها ؟

قال الشاعرُ :

لا يأمننّ على النساء أخٌ أخًا ... ما فى الرجالِ على النساء أمينُ
إن الأمينَ وإنْ تحفّظَ جَهْدَهُ ... لابدّ أنّ بنظـرةٍ سيخـونُ[٢]

قيل لبعضهم : ما تقول فى الباه ؟ قال : عندى ما يقطع حجتها ، [٣]ولا يقضى حاجتهـا[٣] .

قيل لمدنىّ : ما عندك من هـذا الأمر ؟ قال : إنْ مُنِعتُ غَضِبْت ، وإن تُرِكتُ عَجَزْت .

قيل لآخر : ماعندك للنساء ؟ قال : أطيل الظمأ ، ثم أرد فلا أشرب .

---

(١) هذا الخبر ساقط من ا .

(٢) البيتان فى فصل المقال ١٤١ ، التمثيل والمحاضرة ٢١٨ ، محاضرات الأدباء ٢ /٢٠٩ بدون نسبة ، وفى المحاضرات : لاتأمنن .... ولو أخا .

(٣) ساقط من ا .

مرت بعيسى بن موسى[١] جاريةٌ ، فقام إليها فصرَعَها ، فلما رامها عجز عنها فقال :

القلبُ يطمعُ والأسبابُ عاجزةٌ والنفسُ تهلكُ بين العجزِ والطمعِ[٢]

كان يقال : لُعِن كل فاجر عند الجماع[٣] ! !

قالوا : لذةُ المرأةِ على قَدْر شهوتها ، وغيرَتُها على قدْر محبّتها .

تزوّج رجلٌ — وهو رَوْحُ بن زِنْبَاع[٤] — أمّ جعفر بنت النُّعمان بن بَشِير ، زوّجها له[٥] عبد الملك بن مروان ، وقال : إنها جارية حسناء ، فاصبر على بذاء لسانها ، فصحبها ثم أبغضها . فمن قوله فيها :

ريحُ الكرائِمِ معروفٌ لَهَا أَرَجٌ وريحُها ريحُ كلبٍ مسَّهُ مطرُ[٦]

---

(١) ابن محمد العباسى ، أمير من الولاة القادة ، وهو ابن أخى السفاح ، وكان من فحول أهله وذوى النجدة والرأى منهم ، وله شعر جيد ، ولاه عمه الكوفة وقراها سنة ١٣٢ هـ وجعله ولى عهدالمنصور، ولكن المنصور استنزله عن ولاية العهد لابنه نظير مال وفير ، ولما جاء المهدى عزله عن ولاية عهده بالتهديد والوعيد فذهب إلى الكوفة وأقام بها إلى أن مات سنة ١٦٧ هـ . انظر . أشعار أولاد الخلفاء ٣٠٩—٣٢٣ (الأعلام ٢٩٧/٧ وهامشه) .

(٢) البيت فى : عيون الأخبار ٥٦/٤ ، العقد الفريد ١٤٠/٦ .

(٣) ساقطة من حـ .

(٤) ابن روح الجذامى ، أمير فلسطين ، وسيد اليمانية فى الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها . كان عبد الملك بن مروان شديد الإعجاب به ، وكان يقول : جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز ، قيل كانت له صحبة ، توفى سنة ٨٤ هـ . انظر الإصابه الترجمة ٢٧٠٧ ، (الأعلام ٦٣/٣) .

(٥) فى ا : زوجة عبد الملك .

(٦) انظر الخبر والبيت فى الحيوان ٢٢٦/١ .

وقد هجته هي أيضاً ، فمن قولها فيه :

بكى الخزُّ من رَوْح وأنكرَ جِلْدَهُ ... وعجَّتْ عجيجًا من جُذامَ المطارِفُ[١]

فقال بعض الأعراب :

من منزلى قد أخرجتنِي زوجَتِي ... تهرُّ فى وجْهِى هَرِيرَ الكلبةِ

زُوِّجتُها فقيرةً من حِرْفَتِي ... قلتْ لها لمّا أراقَتْ جَرَّتِى

أمّ هلالٍ أبْشرى بالحسرةِ ... وأبْشرى منّى بوقع الضرّةِ[٢]

خطب النَّوَار بنت أعْيَن بن ضَبْعة المُجاشِعيّة رجلٌ من قيس ، فجعلت العقد عليها إلى الفرزدق ، وكان أبوها قتلتْهُ الخوارج أيّام الحكَمَيْن ، وكان عليٌّ رضى الله عنه بعثه إلى البَصرة ، فقال لها الفرزدق : أشْهِدِى لى أنّك جعلتِ أمرَكِ إلىّ فإنى أخاف من هو أقربُ إليك منّى من أوليائك. فأشهدت له. فأنكحها الفرزدقُ من نفسه ، وأَشْهَدهم ، فلم ترض النَّوَار ، فتنازعا . فخرجا إلى عبد الله بن الزّبير ، وكان العراق والحجاز يومئذ إليه . فتشفّعت النَّوَار يومئذٍ بخولة بنت منظور بن زَبّان الفزارى ، وتشفع الفرزدق بابنها حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فأنجحت خَوَلةُ وشفّعها

---

(١) البيت فى التمثيل والمحاضرة ٢٨٤ وجذام هى قبيلة روح ، وفى التمثيل يديه بدل جذام ، والمطارف جمع مطرف وهو رداء من خز .

(٢) الأبيات فى الحيوان ٢٥٧/١ منسوبة للنجرانى ، وفيه بقرب بدل بوقع .

زوجها ابن الزبير وقال للفرزدق : لا تقرَبْها حتى تصير إلى البصرة فتحكّم معها إلى عاملى بها ، فقال الفرزدق :

أمّا بنوه فلم يقبلْ شفاعَتَهم ... وشفّعوا بنتَ منظورِ بنِ زَبّانَا
ليس الشفيعُ الذى يأتِيكَ مُؤْتَزِرًا ... مثلَ الشفيعِ الذى يأتيك عُرْيَانَا[١]

خطبَ العريان بن الهذيل البُرْجُمِى امرأةً ، فكان أصمّ وكانت عوراء ، فقالت : تسألُ عنا ونسألُ عنك ، فقال :

فإن تسألِى عنّا وَعَنْكِ فإنّنا ... كِلانَا به داءٌ أصمَّ وأعْوَرَا

فقالت : أمّا إذ عرفتَ الدّاء فاجلس ، فبعثتْ إلى وليّها فزوّجها إيّاه .

قال الأصمعى : قيل لأعرابى : من لم يتزوج امرأتين لم يَذُق لذةَ العيش ، فتزوّج امرأتين ثم ندم ، فقال :

تزوجتُ اثنتين لفرطِ جَهْلى ... بما يَشْقَى به زوجُ اثنتين
فقلتُ أَصِيرُ بينهما خروفًا ... أُنعَّم بين أكرمِ نعجتينِ[٢]
فصرتُ كنعجةٍ تُمسِى وتُضحِى ... تَرَدَّدُ بين أخبثِ ذئبتينِ[٣]

---

(١) ديوانه ٨٧٣ .

(٢) ف ح : ضرتين .

(٣) ف ا : تضحى وتمسى ، وفى الأمالى تداول بدل تردد .

رضى هَذِى يهيّجُ سُخْط هذى ... فما أعرَى من احدى السّخْطتَ يْنِ

وألْقَى فى المعيشة كلَّ بُوسٍ ... كذاكَ المرءُ بينَ الضرّتينِ

لِهَذِى ليلةٌ ولتلك أُخْرى ... عِتابٌ دائمٌ فى الليلتينِ(١)

وقال الغَزَالُ :

إن الفتاةَ(٢) وإن بَدَا لك حبُّها ... فبقلبها داءٌ عليكَ دفينُ

وإذا ادّعين هوى الكبير فإنّما ... هو للكبير خديعةٌ وقُرُونُ(٣)

وإذا رأيتَ الشيخَ يهوَى كاعباً ... فعَلَيْه من دركِ القُرُون دُيُونُ

وقال الغَزَال أيضاً :

أنا شيخٌ وقلتُ فى الشيخ ما يَعْـ ... ـلمُه كلُّ أبْلهٍ وذَهِينِ

كلُّ شيخ تراه يكثرُ من كسـ ... ـب الجوارِى تخذهلى(٤) بالقرونِ

قال الأحنف بن قيس : إذا أردتم الحَظْوة عند النساء فأفحشوا فى النكاح ، وأحْسِنوا الأخلاق .

---

(١) انظر الأبيات فى أمالى القالى ٢/٣٥ ، ٣٦ .

(٢) فى ا : العتاب . (٣) ساقط من ا .

(٤) فى ا : فخذ له .

قيل لأعرابيّ : ما تقولُ فى نساءِ طيِّءٍ ؟ قال : إذا شئت . قيل : فما تقول فى نساء ضبّة ؟ قال : نك ودَحْرِج .

روى عن النبيّ عليه السلام أنه قال : « النِّساءُ حبائلُ الشيطان » .

قال معاويةُ : ما رأيت منهوماً فى النساء إلاّ رأيتُ ذلك فى ضعفِ مُنّته[١] .

قال عبد الملك : من أراد النجابة فبناتُ فارس ، ومن أراد النكاح فبنات البربر ، ومن أراد الخدمة فالرُّوميات .

قال سعيدُ بن المسيّب : ما عرفنا أولادَنا حتّى عرفنا بناتِ فارس .

قال أبو هلال الراسبيّ : جاء رجل إلى أهله بجَزَر ، فقال : يا هـذه ! اطبخيه أو اشويه وكُليه ، فإن المطبوخ جيّد للبطن ، والمشويّ جيد للظهر ، والنَّيء جيد للجماع ، قالت : ليس عندنا نار فكله .

غاضب رجلٌ امرأته ثم ترضّاها ، فلجتْ فكابرها حتى جامعها ، فقالت : أخزاكَ الله ، كلّما وقع بينى وبينك شىء جئتنى بشفيع لا يمكننى ردُّه .

قال الشاعر أيمنُ بن خُرَيْم[٢] :

لقيتُ من الغانياتِ العُجَابا   لو أُدْرِكُ منى العَذارى الشَّبابا

---

(١) المنة : البنية .

(٢) الأبيات التالية عدا السادس والسابع فى عيون الأخبار ١٠٢/٤ .

ولكنّ جِمَاعُ العذارى الحِسانِ ... عذابٌ شديدٌ إذا المرءُ شابا
يُرَضْنَ بكلِّ عَصَا رائضٍ ... ويُصْبِحْنَ كلَّ غداةٍ صِعابا
عَلامَ يكَحِّلْن حورَ العيونِ ... ويُحْدِثْنَ بعد خِضابٍ خِضابا(١)
ويبرُقْنَ(٢) إلاّ لِما تعلمون ... فلا تحرِمُوا الغانياتِ الضِّرابا
فلو كنتَ بالمُدِّ للغانياتِ ... وظاهرْتَ بعد الثيابِ الثيابا
ولم تُنِلْهُنَّ من ذاك قُرْباً ... كأنك حدّثتهنّ الكِذابا
إذا لم يُخالِطْنَ كلَّ الخِلاَ ... طِ أصبحن مُخْرَنْطِماتٍ(٣) غِضابا
يعيبُ العتابَ خِلاطُ النساءِ ... ويُحْيِي اجتنابُ الخِلاطِ السِّبابا(٤)

قضى سلمانُ بن رَبيعة(٥) على رجل بأن يأتي امرأته في كل أربع ليلة ، فرضي ذلك عمر ، وجعله قاضيا بالكوفة ، وخبره مشهور قد ذكرناه في مواضع .

---

(١) في العيون : علام ... بعد الخضاب الخضابا .

فيها أيضا . ويبرزن .

(٣) المخرنطمة : العاضبة المتكبرة .

(٤) في العيون . العتابا .

(٥) الباهلي ، قيل له صحبة ، وهو من القادة القضاة ، شهد فتوح مصر ، وسكن العراق ، واستقضاه عمر على الكوفة ، ثم ولي غزو أرمينية في زمن عثمان ، واستشهد فيها سنة ٣٠ هـ . انظر : الإصابة ٢/٦١ ، تهذيب التهذيب ٤/١٣٦ ، (الأعلام ٣/١٦٨) . هذا وقد ورد الاسم في ١ ، ح : سليمان بن أبي ربيعة وهو خطأ . كما ورد فيها أن عمر ولاه قضاء البصرة ، وهذا ما لم يرد به ذكر في المراجع التي ترجمت له .

وروى يعقوب بن طلحة، وإسحق بن محمد السِنِىّ أن عمرَ بن الخطاب شكت إليه امرأةٌ أن زوجها لا يأتيها إلاّ فى كلّ طُهْر مرة، فقال لها: ليس لك غير ذلك ولا كرامة.

رُوى عن أبى هريرة، وبعضهم يرويه مرفوعاً: أنه قال: فضّلت المرأة على الرجل بتسعةٍ وتسعين جزءا من اللّذة، أو قال من الشّهوة، ولكن الله ألقى عليهنّ الحياء.

قال المأمون: النساء شرٌّ كلُّهن، وشرٌّ ما فيهن قلةُ الاستغناء عنهن.

قال غيره: الصبرُ عنهنّ أهونُ من الصبر عليهن.

قال معاوية: هنَّ يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام.

كان يقال: النكاحُ فرحُ شهرٍ، وغمُّ دَهْر، ووزنُ مهر، ودقُّ ظهر.

ودخل معاويةُ بن أبى سفيان على مَيْسُون بنت بَحْدَل الكلْبية أمِّ يزيد، ومعه خديجُ الخصىّ[1] فاستترت منه، فقال لها معاوية: إنّ هذا بمنزلة المرأة، فعلام تستترين منه. فقالت: كأنك ترى المُثْلَةَ به أحلّتْ له منّى ما حرّم الله.

كان محمد بن حسين يقول: اللّهم ارزقنى امرأةً تسرُّنى إذا نظرتُ، وتطيعُنى إذا أمرتُ، وتحفظنى إذا غبت.

---

(١) فى حـ: الفتى.

قالت أسماء بنت أبى بكر : النكاحُ رقُّ النساء ، فلتنظر المرأة عنـد من تضعُ رقّها .

ضرب عبد الملك بن مروان بعثاً إلى اليمن ، فأقاموا سنين ، حتى إذا كان ذات ليلة وهو بدمشق ، قال : واللهِ لأعُسَّنَّ الليلة مدينة دمشق ، ولأسمعنَّ ما يقول الناس فى البعث الذى غَرّبتُ فيه رجالَهم ، وغرمتُ فيـه أموالهم . فبينما هو فى بعض أزقتها إذا هو بصوت امرأة قائمة تصلّى ، فتسمّع إليها ، فلما انصرفتْ إلى مضجعها قالت : اللهم يا غليظَ الحُجُب ، ويا منزّل الـكُتُب ، ويا معطى الرَّغَبِ ، ويا مؤدى الغُرّب . أسألك أن تردّ غائبى ، فتـكشفَ به همّى ، وتُصْفِى به لذّتى ، وتقرّ به عينى ، وأسألك أن تحكم بينى وبين عبد الملك بن مروان الذى فعل بى هذا ، فقد صيّر الرجل نازحاً عن وطنه ، والمرأة مُقْلَقَةً على فراشها ، ثم أنشأت تقول :

تطاول هـذا اللّيلُ فالعينُ تدمَعُ ... وأرّقنى حُـزْنِى وقلبِىَ مُوجَعُ

فبتّ أقاسى الليلَ أرعَى نجومَهُ ... وباتَ فؤادى هامدًا يتفزّعُ

إذا غابَ منها كوكبٌ في مغيبِهِ ... لمحتُ بعينى آخرًا حين يطلعُ

إذا ما تذكرتُ الذى كان بيننا ... وجـدتُ فؤادى للهَوَى يتقطّعُ

وكلُّ حبيبٍ ذاكـرٌ لحبيبِهِ ... يرَجِّى لِقاهُ كلّ يومٍ ويطمعُ

فذا العرشِ فرّج ماترى من صَبابتى ... فأنت الذى ترعى أمورى وتسمعُ

دعوتُك فى السّراء وَالضُّرّ دعوةً ... على غُلّة(١) بين الشراسيف تلذَعُ

فقال عبدُ الملك لحاجبه : تعرفُ لمن هذا المنزل ؟ قال : نعم ، هـذا منزل زيد بن سِنَان . قال : فما المرأة منه ؟ قال : زوجتُه . فلما أصبحَ سأل كم تصبرُ المرأةُ عن زوجها ؟ قالوا : ستّة أشهر . فأمر ألاّ يمكث العسكر أكثر من ثلاثة(٢) أشهر .

قال سليمانُ بن داود صلى الله عليهما : يا بنىّ ! لا تكثر الغيرةَ على أهلك من غير ريبة ، فتُرْمَى بالشرّ من أجلك وإن كانت بريئة .

قال طفيلُ الغنوى(٣) :

إنّ النساء كأشجارٍ نَبَتْنَ معًا ... منها المُرَارُ(٤) وبعضُ المرّ مأكولُ

إن النساء متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ ... فإنّه واجبٌ لا بدّ مفعولُ

وُجد صبىٌّ منبوذٌ فى بعض مساجد أصفهان ، ومعه صرّة فيها مائةُ دينار ، ورقعة مكتوب فيها : هذا جزاء من لا يزوّجُ ابنته .

---

(١) الغلة : الحاجة الملحة ، والشراسيف جمع شرسوف ، وهو الطرف اللين من الضلع مما يلى البطن .

(٢) فى ا : ستة أشهر .

(٣) ديوان ٣٤ . (٤) المرار : شجر مر .

كان رجل من أهل الشام مع الحجاج بن يوسف يحضرُ طعامه ، فكتب إلى أهله يخبرهم بما هو فيه من الخِصب ، وأنه قد سمن ، فكتبت إليه امرأته :

أتُهدى لىَ القرطاسَ والخبزُ حاجتى ... وأنتَ على بابِ الأميرِ بطينُ

إذا غبتَ لم تذكرْ صديقاً وإن تُقِمْ ... فأنت على ما فى يديك ضنينُ

فأنت ككلبِ السُّوء جوّعَ أهلَه ... فيهزلُ أهلُ البيت وهو سمينُ(١)

لأبى عيينة المهلبى فى رجلٍ من قومه ، تزوج امرأة قد تزوجت قبله مائة زوج فماتوا عنها :

رأيتَ أثاثها فرغبتَ فيه ... وكم نصبتْ لغيرك بالأثاث

إلى دارِ المنُون فرحّلَتْهم ... بأجنحةٍ تطيرُ بهم حِثاثِ

فصيّر أمرَها بيدىّ كيْما ... أبثُّ حبالها لك بالثلاثِ (٢)

وإلاّ فالسلامُ عليك منّى ... سآخذُ من غدٍ لك فى المراثِى(٣)

قال إسحاق الموصلى ، أنشدنى ابن كُناسة لنفسه(٢) :

لقد كان فيها للأَمانةِ موضعٌ ... وللسِّرِّ كتمانٌ وللعينِ منظرُ(٤)

---

(١) الأبيات فى أمالى القالى ٢/١٣٦ ، الحيوان ١/١٩٢ .

(٢) ساقط من ا .

(٣) الأبيات فى المحاسن والأضداد ١٦٢ .

(٤) فى ا : وللسكف مرتاد والعين الخ ، وانظره فى عيون الأخبار ٤/١٠٠ .

فقلت : ما بقى ؟ فقال : أين الموافقة .

قال ابن المقفع : وطء العجوز وأكلُ القَديد يُهرم .

قال الشاعر[١] :

لا تَنكِحَنّ عجوزًا إن دَعَوْكَ لها ... ولو حَبَوْكَ على تزويجها الذَّهَبا

وإنْ أَتَوْكَ فقالوا : إنّها نَصَفٌ[٢] ... فإنّ أطيبَ نصفيها الّذى ذَهَبا

كتب رجلٌ إلى صديقٍ له نكحَ عجوزًا[٣] :

أمسكتَ نفسَكَ حتى إذا ... أتيتَ على الخمسِ والأرْبَعينا

تزوجتَها شارفًا فَخْمَةً ... فَلاَ بالرِّفاء ولا بالبنينا

فلا ذاتُ مالٍ تزوجْتَها ... ولا ولدٍ تَرْتجى أن يكونا

بِهاَ أبدًا فالتمسْ غيرها ... لعلَّك تُعْطَى بغثٍ سمينا

قال دعبل ، ويقال : إنها لأبى دُلف[٤] :

(١) نسب البيتان التاليان فى العقد الفريد ٦/١١٣ إلى جعفر بن محمد ، ونسبا فى تاريخ بغداد ٥/٤٠ إلى أبى العبر محمد بن أحمد الهاشمى ، ووردا فى عيون الأخبار ٤/٢٣ ، المحاسن والأضداد ١٤٧ ، محاضرات الأدباء ٢/٨٨ ، التمثيل والمحاضرة ٢١٩ بدون نسبة . مع اختلاف يسير فى الرواية من مرجع إلى آخر .

(٢) النصف : المرأة الوسط بين الحديثة والمسنة ، وقيل : هى من بلغت خمسين سنة .

(٣) الأبيات التالية فى عيون الأخبار ٤/٥٠ ، والشارف : المسنة الهرمة ، والفخمة : العبلة الضخمة .

(٤) وردت الأبيات التالية لأبى دلف فى العقد الفريد ٣/٥٢ ، ونسبت إلى مروان بن أبى الجنوب فى معجم الشعراء ٣٩٩ ، وانظرها فى ديوان دعبل ١٢ .

تعجّبتْ إذ رأتْ شيبي فقلتُ لها[١] لاتعجبي ، من يطل عمرٌ به يَشِبِ

شيبُ الرجالِ لهم زينٌ ومكرُمةٌ وشيبُكُنّ لكنَّ الويلُ فاكتئبي

فينا لكنَّ وإن شيبٌ بدا أربٌ وليس فيكنّ بعد الشيب منأَرَبِ

ولبعض الأعراب[٢] :

عجوز تُرَجّى أن تكونَ صبيةً وقدشابَمنها الرأسُ واحدودبالظهر[٣]

تَدُسُّ إلى العطار ميرةَ أهلِها[٤] وَهَلْ يصلح العطارُ ما أفسد الدهر ؟

وقال امرؤُ القيس :

أراهُنّ لا يُحْبِبْنَ من قلَّ مالُه ولا مَنْ بدا في عارضَيْهِ مشيبُ[٥]

وقال آخر :

كَفَاكَ بالشيب ذنباً عند غانيةٍ وبالشّبابِ شفيعاً أيُّها الرَّجُلُ[٦]

---

(١) في العقد: تهزأت أن . . . ولا تهزئي بدل لا تعجبي .

(٢) البيتان في العقد الفريد ٣/٤٠٧ ، عيون الأخبار ٤/٤٤ ، الكامل ١/١٨٢ .

(٣) في العقد : فتية بدل صبية ، وفيه : وقد نحل الجنبان ، وفي الكامل : وقد لحب الجنبان ، وفي العيون : وقد غارت العينان .

(٤) في العقد والكامل : سلعة بيتها ،

(٥) ديوانه ١٤ . وفي ا : ولا من رأين الشيب فيه وقوسا .

(٦) البيت في عيون الأخبار ٤/٤٧ .

وقال الأعشى :

وأرى الغوانِي لا يُواصلن امْرَءا فقد الشبابَ وقد يَصِلْنَ الأمْرَدَا[١]

وقال علقمة بن عبدة :

فإن تسألونى بالنساءِ فإنّنى بصيرٌ بأدواء النساءِ طبيبُ

إذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلّ مالُه فليس له فى وُدّهِنّ نصيبُ

يُرِدْنَ ثراء المالِ حيثُ علمنَهُ وشرخُ الشبابِ عندَهُنّ عجيبُ[٢]

قال منصور الفقيه :

إذا ما استحرّ ولم يتّسِعْ ولم يكُ رَطْباً ولا يابساً

وحلّ وأمكنَ منْ نفسِهِ فنبّــــه له جَارَكَ النّاعِساَ

وقال منصور النمرى :

ما واجه الشيبَ من عينٍ وإن وَمِقَتْ إلاّ لهـا نبوةٌ عنه ومرتَدعُ[٣]

---

(١) ديوانه ١٥١ .

(٢) ديوانه ١١ .

(٣) البيت فى أمالى القالى ١/١١٢ .

وقال حبيب :

أحْلى الرجالِ من النساءِ مواقعًا ... من كان أشْبهم بهنّ خُدودَا[١]

وقال آخر :

أرى شيب الرجال من الغوانى ... بموقع شيبهنّ من الرّجالِ[٢]

شاوَرَ رجلٌ رجلا فى النـكاح ، فقال له : إيّاكَ والجمالَ الفائق[٣] ، فإن الشاعر قال :

ولن تصادِفَ مرعًى مُونقًا أبدًا ... إلاّ وجدتَ به آثارَ مأكولِ[٤]

قال آخر :

لا تأمَنَنْ أنثى حبَتْك بودّها ... إن النساء ودادُهُنّ مُقسَّمُ

اليومَ عندك دَلُّها وحـديثُها ... وغدًا لغيرِك كفُّها والمِعصمُ[٥]

وقال ابن هبيرة :

يا راعىَ الذّودِ لا ترْحل لِمـكْرُمَةٍ ... إنّ القلاصَ إذا ما غابَ رَاعيها

---

(١) ديوانه : ٢٥ .

(٢) عيون الأخبار ٤/٤٥ ، وفيها : كوضع بدل بموقع . وانظره بالرواية التى هنا فى المحاسن والأضداد ١٥٥ .

(٣) ساقط من ا .

(٤) المحاسن والأضداد ١٥ ، وانظر عيون الأخبار ٤/٩ ، محاضرات الأدباء ٢/٨٨ ، وفيها : مرعاً بدل مونقا .

(٥) البيتان فى أمالى المرتضى ١/١٦٠ .

لم يَثْنِها أحدٌ دون الفحولِ فلا تهملْ قلوصَكَ إمّا كنت تحميها
ولا تَلُمْها على وِرْدٍ وقد ظَمِئَتْ لو شئتَ أرْوَيْتها إذْ كنتَ ساقِيها
احْظرْ مشاربَها ، واحففْ جوانبها وازمُمْ مذاهِبَها ، تسلم قواصيها
خليّتَها لفحولٍ غيرِ فاخــــرةٍ فى كل بَرِيَّةٍ قفرٍ فَيَافِيها
حتى إذا أخْدَجَت فى كل منزلةٍ بكيتَ ، أُبْكى إلهى عينَ مُبْكيها

باب الأمثال السائرة فى النساء

لا تَحْمد الحرّةَ عام هِدائها [1] ، ولا الأمةَ عامَ شِرائها .

من ينــكِحِ الحسناء يُعْطِ مَهْرًا .

من يمدح العروسَ إلاّ أهلها ؟

لــكلّ فتاةٍ خاطب ، ولــكلّ أمْرٍ طالب .

كلُّ ذاتِ دَلٍّ تختال .

كاد العروس أن يكونَ أميراً .

وليس لمخضوب البنان يمين

لا تُسَدُّ الثغورُ بالمُحْصَنات .

قال الشاعر :

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينـا وعلى المُحْصَنَاتِ [2] جَرُّ الذُّيُولِ

وهذا الشعر لعبد الرحمن بن حسان ، وذلك أنه كانت عند المختار بن أبى عبيد [3]

---

(1) الهداء : الزفاف .

(2) ق ا : المخضبات .

(3) هو المختار بن أبى عبيد الثقفى ، من زعماء الثائرين على بنى أمية ، غلب على الــكوفة والموصل ، وتتبع قتلة الحسين بن على فقتل منهم جملة ، تروى عنه أخبار فى ادعاء النبوة ، ونزول الوحى عليه قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ . الإصابة الترجمة ٨٥٤٧ ، وانظر الأعلام ٨/٧٠ .

امرأتان ، إحداها أمُّ ثابت بنت سَمُرَة بن جُنْدُب ، والأخرى عَمْرَة بنت النّعمان ابن بشير الأنصارى ، فعرضهما مُصْعَب على البراءة من المختار ، فأمّا بنت سمرة فتبرأتْ منه تخلاّها ، وأما الأنصارية فامتنعت فقتلها[١] ، فقال عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت[٢] فى ذلك :

إنّ من أعجبِ العَجائبِ عِندِى　　قتلُ بيضاءَ حــرةٍ عُطبولِ[٣]

قُتِلَتْ باطلاً على غير جُرْمٍ[٤]　　إنّ للهِ دَرَّهَا من قتيلِ

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا　　وعلى الغانياتِ جَرُّ الذُّيولِ

النساء بالنساء أشبه من الماء بالماء، [٥ ومن الغراب بالغراب ، ومن الذئاب بالذئاب . كل غانية هند[٥] .

نعم لَهْوُ المرأةِ المِغْزَل .

[٥]البياض نصف الحسن[٥] ، والعجيزةُ أحد الوجهين .

لا عِطرَ بعد عَرُوس[٦] . أخذه الشاعر فقال :

---

(١) انظر هذا الخبر فى سير أعلام النبلاء فى ترجمة مصعب بن الزبير .

(٢) المشهور أن هذه الأبيات لعمر بن أبى ربيعة ، وهى فى ديوانه ٢/٢٤١ ، وقد وردت منسوبة له أيضا فى الكامل ٢/١٥٤ ، العقد الفريد ٤/٤٠٧ ، ٦/١١٨ .

(٣) فى الديوان والكامل : إن من أعظم الكبائر ، وفى العقد : عيطبول والعيطبول والعطبول: المرأة الفتية الطويلة العنق .

(٤) فى الكامل : ذاب .

(٥) ساقط من ا .

(٦) اختلف فى أصل هذا المثل ، قيل : إن رجلا تزوج امرأة فوجدها تفلة أى متغيرة الرائحة ، فقال=

مَن كان يبكى لِمَا بِى ... من طولِ وَجْدٍ رَسِيسِ[1]

فالآنَ قبلَ وفاتِى ... لا عِطْرَ بعد عَرُوسِ

العَوانُ لا تعلَّم الخِمرة[2].

لما زوج أسماء بن خارجة ابنتَه ، دخل عليها ليلةَ بنائها ، فقال : يا بنيّة ، إنْ كان النساء أحقّ بتأديبك ، ولا بدّ من تأديبك ، كُونى لزوجِك أمةً يكن لك عبدًا ، ولا تقربى منه جدًّا فيملّك أو تمليه ، ولا تباعَدى عنه فتثقلى عليه ، وكونى له كما قلت لأمّك :

خُذِى العَفوَ مِنّى تستديمى مودّتى ... ولا تنطقى فى سوْرَتى حينَ أغضبُ

ولا تَنْقُرِينى نَقْرَةَ الدُّفِّ مرّةً ... فإنّك لا تدرين كيفَ المُغَيَّبُ

فإنّى رأيتُ الحبّ فى القلب والأذى ... إذا اجتمعا لم يَلْبث الحبُّ يذهبُ[3]

=لها : أين الطيب ؟ فقالت : خبأته . فقال لها المثل وقيل : عروس اسم رجل مات فجاءت امرأته بقشوة العطر (وعاءله) فكسرتها على قبره وصبت العطر ، فوبخها بعض معارفها فقالت ذلك . وعلى هذا فإن المثل يضرب على الرأى الأول . فى ذم ادخار الشىء وقت الحاجة إليه ، وعلى الثانى . فى الاستغناء عن ادخار الشىء لمن يدخر له . انظر الفاخر فى الأمثال ١٣٧ .

(١) الرسيس : الثابت ، وانظر البيتين فى عيون الأخبار ٤/١٤٠ .

(٢) العوان : المرأة التى تزوجت مرة ، والخمرة التقنع بالخمار ، ويضرب المثل : فى الرجل المجرب العالم بأمره .

(٣) انظر الأبيات فى محاضرات الأدباء ٢/٣٣ ، والأول والثالث فى عيون الأخبار ٣/١١ وقد نسبهما لشريح ، وفيها : الصدر بدل القلب .

بابُ اللبـــــاس

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الحريرُ حَلاَلٌ لباسُه لإناث أمّتى ، حرامٌ على ذكورها » .

وقال رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم : « إنّما يلبسُ الحريرَ مَنْ لا خَلاَق له فى الآخرة » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من لبس ثوبَ شُهرةٍ وعزّةٍ فى الدنيا أكسبه اللهُ ثوب مذلّة يوم القيامة » .

سُئل عمرُ بن الخطّاب عن لُبس الحرير للنساء ، فقال : هنّ لُعَبُكم ؛ فزيّنوهن بما شئتم

وروى مرفوعاً أيضاً : « من لبس منظورًا ، وركب مشهورًا ، لم يزل الله عنه مُعْرضا ، وإن كان عليه كريمًا » .

قال عبد الله بن عُمر : من لبس ثوب شُهرة أعْرض اللهُ عنه وإن كان وليًا .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أُزْرَة[1] المؤمن إلى أنصاف ساقيه ،

---

(١) الأزرة : الملحفة أو السترة .

لا جُناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ، ما أسفل من ذلك في النار ، لا ينظر اللهُ عزّ وجل إلى من جرّ ثوبه خُيَلاء » .

ولما ذُكر الإزار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت أم سلمة[1] : إذًا ينكشف عنها . قال : « فذراعٌ لا تَزِيد عليه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « كم من كاسيةٍ في الدُّنيا ، عاريةٍ يوم القيامة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كاسياتٌ عاريات ، مائلاتٌ مميلاتٌ ، لا يدخلن الجنة ولا يجدْنَ ريحَها » وريحُها يوجد من مسيرة خمس مائة عام .

كان يقال : كُلْ من الطعام ما اشتهيتَ ، والْبَس من الثياب ما اشتهى الناس .

نظمه الشاعر ، فقال :

إن العيونَ رَمَتْك مُذ فَاجَأْتَهَا وعليك من شَهْرِ اللِّباسِ لباسُ

أمّا الطعامُ فكلْ لنفسك ما اشتهت واجعل لباسَك ما اشتهاه الناسُ

---

(١) أم سلمة بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية ، أم المؤمنين ، واسمها على الأصح هند ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أربع وقيل ثلاث للهجرة ، وهي ممن أسلم قديما هي وزوجها أبو سلمة وهاجرا إلى الحبشة ، ماتت حوالي سنة ٦٠ هـ . انظر ترجمتها في الإصابة ت ١٣٠٢ .

ويروى :

أمّا الطعام فكل لنفسك ما اشتهتْ والبس لباساً يَشْتهيه النـــاسُ

وقال "هلالُ بن العلاء[١] الرّقي :

أَجِدِ الثّيابَ إذا اكتسيتَ فإنّها زينُ الرجالِ بها تُهاب وتُكْرَمُ

ودع التّواضُعَ فى اللّباس تحرّيًا[٢] فاللهُ يعلم ما تجنُّ وتكتمُ

فَدَنِيّ ثوبِك لا يزيدُك زُلْفَةً عند الإله وأنت عبدٌ مُجْرِمُ

وبهاء ثوبِك لا يضرُّك بعد أنْ تخشى الإله، وتتّقى ما يَحْرُمُ

كان بكر بن عبد الله المزنى ، يقول : البسوا ثياب الملوك ، وأميتوا قلوبكم بالخشيــة .

وقال الحسنُ : إن قوماً جعلوا خُشُوعهم فى لباسهم ، وكِبْرَهم[٣] فى صدورهم ، وشهروا أنفسهم بلباس هذا الصوف ، حتى إنّ أحدَهُم بما يلبس من الصوف أعظم كبرًا من صاحب المُطْرَف بمُطْرفه .

قال الوليد بن مزيد : كان الناس عندنا يلبسون الأردية ، وكان الأوزاعى

---

(١) ساقط من حـ ، وقد سبقت ترجمته .

(٢) فى ا : تخوفا .

(٣) فى ا : وكبدهم .

يلبسها ، فترك الناس لُبْسَها ولبسوا السيجان[١]،[٢] فرأيتُ الأوزاعي[٣] قد ترك لبس الأرديه ولبس السّاج ، فقلت له : يا أبا عمرو ! كنت تلبس الأردية فتركتها ولبست السّاج ، فما الذى دعاك إلى ذلك ؟ فقال : يا ابن أخى ! رأيتُ الناس يلبسون الأردية فلبستها معهم ، وتركوها فتركتها معم ، ولبسوا السيجان [٢] فلبست معهم ، ولو عادوا إلى الأردية لعدت معهم .

قال سفيان بن حسين[٤] : قلت لإياس بن معاوية : ما المُروءة ؟ قال : أمّا فى بلدك فالتّقوى ، وأما حيث لا تُعرف فاللباس .

روى بَقِيّة [٥] عن الأوزاعى ، قال : بَلَغنى أنّ لباس الصُّوف فى السفر سنّة ، وفى الحضر بدعة .

كان النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، يُحب من الألوان الُخضْرة ويكره الُحمْرة ، ويقول : « هى زينة السُّلْطان » .

---

(١) السيجان : ضرب من الملاحف .   (٢) ساقط من ا .

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعى ، إمام الديار الشامية فى الفقه والزهد ، وأحد الكتاب المترسلين ، ولد فى بعلبك ، ونشأ فى البقاع ، وسكن بيروت وتوفى بها وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه الى زمن الحكم بن هشام ، توفى الأوزاعى سنة ١٥٧ هـ . انظر وفيات الأعيان ١/٢٧٥/ الأعلام ٤/٩٤/ .

(٤) فى ح : سفيان بن حنين، والصحيح أنه سفيان بن حسين بن الحسن الواسطى ، محدث من كبار أصحاب الزهرى ، ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤/١٠٧ ، ١٠٨ .

(٥) هو بقية بن الوليد بن صائد الحميرى الكلاعى ، حافظ من أهل حمص ، كان محدث الشام فى عصره ، وكان مشهورا بالكياسة والظرف ، توفى سنة ١٩٧ هـ انظر تاريخ بغداد ٧/١٢٣ (الأعلام ٢/٣٤)

قال مالك بن الأشتر[1] لعليّ بن أبي طالب : تمامُ جمال المرأة في خُفِّها ، وتمام جمال الرجل في عِمامته .

بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، أسامة بن زيد في بعض السرايا فعممه بيده وسدل طرف عمامته .

قيل لأعرابيّ : إنك لتُديم لبْس العمامة ؟ قال : إنّ عضوًا فيه السّمعُ والبصر لحقيقٌ أن يوقى من الحرّ والقُر .

روى عن النبيّ عليه السلام ، أنه قال : « الشَّعْر الحسن كسوة الله[2] ، فأكرموه » .

وقال عليه السلام لأبي قتادة : « رجّل جُمّتك وأحْسن إليها وأكرمها » .

قال أبُو هريرة : إذا كان في الرجل ثلاثٌ فهو الكامل ، إذا نخر في المجلس ، وأحسن جوّابات الكتب ، وأحْسَن كور العمامة .

روى الرّياشي وأبو حاتم عن الأصمعي ، قال : ألا أدلك على لباس إن لبسته كان

---

(١) مالك بن الأشتر هو : مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي الكوفي ، المعروف بالأشتر ، تابعي ثقة حكيم ، أدرك الجاهلية والإسلام وإن كان لايعد من الصحابة ، ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية تابع عليا وشهد معه مشاهده كلها ، ثم ولاه مصر ، ومات قبل أن يصل إليها بالقلزم سنة ٣٧ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١٠/١١ ، ١٢ .

(٢) ساقطة من حـ .

سريًا ، وإن رفعته كان بهيًا ، وإن ذَخَرْته كان طريًا ؟ قال : نعم . قال : عليك بالتقوى . قال : ألا أدلك على خليلٍ إن صحبته صانك ، وإن احتجت إليه مانك ، وإن تَجَرْت به أربحك ، وإن ترحّلت به حملك ؟ قال : نعم . قال : عليك بالأدب . ثم قال : ألا أدلّك على بُستانٍ تكون منه فى أكل روضة ، وميت يخبرك عن المتقدمين ، ويذكرك إذا نسيت ، ويُؤْنسك إذا استوحشت ، ويكفّ عنك إذا سئمت ؟ قال : نعم . قال : عليك بالكتاب .

قالت ابنةُ العوام أخت الزبير لزوجها حكيم بن حزام[1] — وكان كثير المال — : مالك لا تلبس لباس الناس اليوم ؟ قال : وما تنكرين من لباسى ، وإزارى قِطْرِىّ[2] ، وردائى مَعَافرى[3] ، وقميصى سابرىّ[4] ، وعمامتى خَرْقانية[5]

نظر بعض الأمراء إلى رجلٍ فى أطماره فازْدراه ، فقال له : أصلحك الله ،

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، ابن أخى خديجة أم المؤمنين ، صحابى قرشى ، مولده بمكة ، وكان صديقا للنبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها ، ومن سادات قريش فى الجاهلية والإسلام . انظر الإصابة ٢/٣٤٩ ، تهذيب التهذيب ٢/٤٤٧ (الأعلام ٢/٢٩٨) .

(٢) أردية تنسب إلى قطر وهى بلدة بين القطيف وعمان ، فيقال أردية قطرية ولكن بالكسر على غير قياس .

(٣) المعافرى : ما كثر صوفه من الأردية .

(٤) السابرى : رداء رقيق جيد .

(٥) عمامة خرقانية بالضم أى مكورة ، ويقال فيها : حرقانية وخرقانية بالفتح والضم ، وبالحاء أيضا .

لا تنظر إلى هيئتى ، ولكن انظر إلى همّتى ، فأنا — والله — كما قال عبد الله ابن زياد :

فإنْ أكُ قَصْدًا فى الرجالِ فإنّنى إذا حلّ امرؤٌ ساحتى لجسيمُ

وكما قال الآخر :

لا تنظرنّ إلى الثيابِ فإنّنى خَلِقُ الثّياب ، من المُروءةِ كاَسِى

أنشد ثعلب :

وإنما الشّعر عقلٌ أنْت تَعْرِضه على المجالس إنْ كَيْسًا وإن حُمُقا

وإنّ أشعرَ بيتٍ أنت قائلُهُ بيتٌ يقالُ إذا أنشدْتَه صَدَقا

البس جديدَك إنّى لابسٌ خَلَقى ولا جديدَ لمن لا يلبسُ الخَلَقا(١)

قال عبدُ الله بن المُبارك : مَخامِرُ(٢) الرِّجال فى اللّحى والأكمام ، ومَخامِرُ النساء تحت القُمُص .

وأنشد غير واحد للشافعى رحمهُ الله تعالى :

علىّ ثيابٌ لو تباعُ جميعُها بفَلْسٍ لكان الفَلْسُ منهنّ أكثَرا

---

(١) الأبيات لزهير ، انظر شرح الديوان ٧٩ ، وقد نسبت فى المؤتلف ٦٣ لبقيلة الأكبر أبى المنهال .

(٢) المخامر : مواضع وضع الطيب ، مأخوذ من الخمرة وهى أخلاط من الطيب تدهن بها النساء .

وفيهن نفسٌ لو يقاسُ ببعضها نفوسُ الورى كانت أجلَّ وأكبرا[١]

وأخذ هذا المعنى ابن أبى الفضل البصرى الشاعر يخاطب المتنبي ، فقال :

لئن كان ثوبى فوقَ قيمته الفَلْسُ فلى فيه نفسٌ دون قيمتها الإنسُ

فثوبُك بدر تحت أنواره دُجًى وثوبِيَ ليلٌ تحتَ أطماره شمسُ

وسبق إلى هذا المعنى ابن هَرْمة ، فقال :

قد يدركُ الشرفُ الفَتَى ورداؤُهُ خَلَقٌ وجَيبُ قميصِهِ مرقوعُ[٢]

كان القاسمُ بنُ محمّد[٣] يلبس الخزّ ، وسالمُ بن عبد الله[٤] يلبس الصوف ، وكانا يتجالسان فى المجلس ويتحدثان الدهر ، لا ينكرُ واحد منهما لباسَ صاحبه

نظر ابنُ المبارك ببغداد إلى رجل عليه ثياب صوف لا تخالطها غيرُها ، فقال من هذا ؟ فقيل له : هذا أبو العتاهية الشاعر ، فكتب إليه ابن المبارك :

---

(١) انظر البيتين فى معجم الأدباء ١٧/٣٢٠ .

(٢) نسب البيت فى محاضرات ٢/١٥٧ لابن هبيرة ، وانظره فى التمثيل والمحاضرة ٢٨٤ بدون نسبة .

(٣) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، أحد فقهاء المدينة السبعة ، ولد فيها وتوفى بقديد بين مكة والمدينة ، حاجا أو معتمراً ، وكان صالحا ثقة من سادات التابعين ، قال عنه ابن عيينة : كان القاسم أفضل أهل زمانه . انظر وفيات الأعيان ١/٤١٨ (الأعلام ٦/١٥) .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى ، أحد فقهاء المدينة السبعة ، من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم، توفى بالمدينة سنة ١٠٦ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٣/٤٣٦ . (الأعلام ٣/١١٤ ، ١١٥) .

أيها القارئ الذى لبس الصُّو ... ف وأضحى يُعَدُّ فى العُبّـــادِ
الْزَمِ الثَّغْرَ والتعبُّـــدَ فيهِ ... ليس بغـدادُ موضعَ الزُّهّادِ
إن بغـدادَ للملوكِ محـــلٌّ ... ومنـــــاخ للقارئ الصَّيّادِ

وقال محمود الوراق[1] :

تصَوَّفَ فازْدَهَى بالصُّوف جَهْلاً ... وبعضُ النّـاسِ يَلْبَسُه مَجَانَه
يُريكَ مَهَانَةً ويُجِنّ كِبْرًا[2] ... وليس الـكبر من شكل المَهَانَه
تصنّع كَىْ يُقـــال له أمينٌ ... وما معـنَى التّصَنُّع للأمَانه؟[3]
ولم يردِ الإلهَ به ولكنْ ... أرادَ به الطريقَ إلى الخيَانَهْ

وقال آخر :

وثيـاب المرء جِلْوا ... زٌ[4] له بَيْنَ يديْهِ

وقال آخر :

لا يعجبنّك من بَصُون ثيابَهُ ... حَذَرَ الْغُبَارِ وَعِرْضُهُ مَبْذولُ
ولربّما افتقرَ الفتى فرأيتَهُ ... دنسَ الثيابِ وعِرْضُهُ مَغسُولُ

---

(١) الأبيات التالية فى محاضرات الأدباء ٢/١٨٠ ، العقد الفريد ٣/٢١٧ ، ٦/٢٢٦ وقد نسبها فيه لمساور الوراق .

(٢) فى ا : يزيد مهانة ويحل كبرا .

(٣) فى العقد : تصوف كى يقال له أمين ... وما يعنى التصوف والأمانه

(٤) الجلواز : الشرطى .

أنشدنى إبراهيم بن محمد ، قال : أنشدنى أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدِى[١] لنفسه فى أبى مسلم بن فهد الهُذَلى الإشبيلى ، وذكر حكاية عرضَتْ له معه :

أبا مُسْلِم إنّ الفَتَى بجَنَانِهِ ... ومِقْوَلِهِ لا بالمراكبِ واللُّبْسِ
وليسَ ثيابُ المرء تُغْنِى قُلَامَةً ... إذا كان مقصورًا على قِصَرِ النَّفْسِ
وليس يُفيدُ العلمَ والحلمَ والتُّقَى[٢] ... أبا مُسْلِمٍ طولُ القُعودِ على الكُرْسِى
ولا تُبْتَنَى العليا بكأسٍ وقينةٍ ... وصهباءَ لم تَنْغَرْ بها القِدْرُ كالوَرْسِ[٣]
أعيَّرْتَنى أن لم أفرِّه مَطِيَّتِى ... وأنّ ثيابِى غيرُ بيضٍ ولا مُلْسِ
فربَّ ثيابٍ رثّة حشوُها فتًى ... أجدُّ نُمِرٌ[٤] غيرُ فَسْلٍ ولا نِكْسِ
وآخرُ بَرَّاقُ الثيابِ وعِرْضُهُ ... من العارِ والتَّدْنِيسِ رجسٌ على رِجْسِ
فإمَّا تَهُولَنْكَ البغالُ فإنّها ... منوّعةٌ عند اليَهُودِىِّ والقَسِّ

قال رجل للحسن بن أبى الحسن[٥] : ياأبا سعيد ! إنا قد وسّع الله علينا أفننال من كُسْوة وعِطر ما لو شئنا اكتفينا بدونه ، فما تقول ؟ قال : أيها الرجل ! إن الله قد أدب أهل الإيمان فأحسن أدبهم ، قال تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ من سَعَتِهِ ، وَمَنْ

---

(١) انظر الأبيات الثلاثة الأولى فى ترجمة الزبيدى فى وفيات الأعيان ٤/٨ .
(٢) فى ا : الحيا .
(٣) ينغر بها القدر : تفور ، والورس : نبات أصفر كالسمسم يزرع باليمن .
(٤) الأجد : شديد الاجتهاد ، والنمر : العزيز النفس ، الفسل ، الرذل الدنىء ، والنكس : الجبان الضعيف .
(٥) هو الحسن البصرى ، وقد سبقت ترجمته .

قُدِرَ عليه رِزْقُهُ فلينفِقْ مما آتاهُ اللهُ ﴾(١) ، وإن الله ما عـذّب قوماً أعطاهم الدنيا فشكروه ، وما عَـذَر قوماً زَوَى عنهم الدنيا فعصوه .

روى عن لقمان الحكيم ، أنه قال : التقنع(٢) بالليـل ريبة ، وبالنهار مذلّة . وقد روى هذا عن نبيّنا صلى الله عليه .

قال رجل لإبراهيم النّخعىّ : ما ألبسُ من الثياب ؟ فقال : مالا يُشَهِّرُكَ عند العلماء ، ولا يحقّرُكَ عند السُّفهاء .

---

(١) سورة الطلاق ، الآية ٧ .

(٢) ا : التبرقع .

بابُ المراكب من الخيْل وغيرها

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : « الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة ، الأجرُ والمغنم » .

وقد ذكرنا فى الآثار الثابتة فى الخيل وفضلها ، وفضل رباطها ، والأجر فى اكتساب ذلك ، فى كتاب « التمهيد » ما فيه شفاء ، وإشراف[1] على المعنى والحمد لله .

كان يقال : [2]لا تقودوا الخيل[2] بنواصيها[3] فتذلّوها ، ولا تجزوا أعرافها فإنها أدفاؤها ، ولا تجزوا أذنابها فإنها مذابُّها . وقد رُوى هذا الكلام مرفوعاً .

قال عمرُ بن الخطاب : عليكم بإناث الخيل ، فإن بطونها كنز ، وظهورها حرز . وقد روى هذا مرفوعاً أيضاً .

قال على بن أبى طالب : الخيل المطلب والمهرب[4] .

قال ابن عبّاس رضى الله عنه :

---

(١) جـ : والمراد . (٢) ساقط من جـ .

(٣) الناصية : قصاص شعر الرأس .

(٤) فى ا : المطلب والهرب .

أحبُّوا الخيل واصْطَبِروا عَلَيْها[1] فإنّ العِـــزّ فيها والجَمالا
إذا ما الخيلُ ضَيَّعها رجالٌ رَبَطْناها فشاركتِ العِيالا
نُقاسِمُها المعيشةَ كلَّ يومٍ ونكسوها البراقِعَ والجِلالا[2]

قال الحسن البصرى : الجفاء مع أذناب الإبل ، والذلة مع أذناب البقر ، والسكينة مع أذناب الغنم ، والعزّ مع نواصى الخيل [3]وقد روى بعض هذا مرفوعا . قال خالد بن صفوان : الخيل[3] للرغبة والرهبة ، والبراذين للدعة ، والبغال للسفر البعيد والأثقال ، والإبل للتحمل ، والحمير للزينة وخفة المؤونة

ساير شبيب بن شيبة بعض الأمراء ، وهو على بِرْذَوْن ، والأمير على فرس ، فقال له الأمير : سِرْ ، فقال : كيف أسايرك وأنت على فرس ، إن تركته سار ، وإن حركته طار ، وأنا على بِرْذون ، إن تركتُه وقف ، وإن ضربته قطف[4] . فأمر له بفرس فاره .

قيل لأعرابى : صفْ لنا فرسَك . قال : سوطُه عِنانه ، وهمُّه[5] أمامه ،

---

(١) ى ح : واضطروا إليها .
(٢) الجلال بضم الجيم وفتحها : ما تلبسه الدابة لتصان به .
(٣) ساقط من ح .
(٤) قطف : مشى بخطوة ضيقة .
(٥) ى ا : همته .

وما ضربتُه قطّ إلا ظالماً له .

بعث الحجاجُ بن يوسف إلى عبد الملك بفرَس ، وكتب إليه : قد وجهتُ إليك بفرس حسنِ المنظر ، محمودِ المَخْبر ، أسيلِ الخد ، رشيقِ القدّ .

قال بعضُ الحكماء : أكرمُ الخيل أجزعُها من الضرب ، وأكرمُ الصّفايا أشدها وَلَهاً إلى أولادها ، وأكرم الإبل أشدُّها حنيناً[1] إلى أوطانها ، وأكرمُ المِهار أشدُّها ملازمة لأمهاتها .

للحسن بن يسار[2] :

يا فارساً ترْهَبُ[3] الفرسانُ صوْلَتَهُ ... أمَا علِمتَ بأن النَّفْسَ تُفتَرَسُ

يا راكبَ الفرسِ السّامى بغُرَّتِهِ ... ولابسَ السَّيفِ يحكي لونَهُ القبسُ

لا أنت تبقى على سيفٍ ولا فَرَسٍ ... وليس يبقى عليك السَّيفُ والفَرَسُ

وهو شِعر جيّد مُحكم ، فيه مواعظ وحكم ، وأوله :

إنّ الحبيبَ من الأحبابِ مُختَلَسُ ... لا يمنعُ الموتَ حُجّابٌ ولا حَرَسُ

---

(١) ساقطة من حـ .

(٢) هو الإمام الحسن البصرى .

(٣) فى حـ : يحذر .

قال بعض البلغاء : البخل تواضَعَ عن خُيَلاء الخيل ، وارتفع(١) عن ذلّة العَيْر ، فهو وسَط ، وخيرُ الأمور أوْسَاطها .

قال ابن أبي طاهر : ماوُصِفَ بِرْذَوْنٌ بأحسن من قول المَسْلَمِيّ من ولد مَسْلمة ابن عبد الملك ، واسمه محمد بن يزيد :

فإذا احْتَبَى قَرَبُوسَــه بِعِنانه   عَلَكَ الشَّكيمَ إلى انْصِرافِ الزّائر(٢)

---

(١) فى ا : ارتفاع .

(٢) القربوس : حنو السرج أى الجزء المعوج منه ، وهما قربوسان ، والعنان سير اللجام الذى تقد به الدابة ، واحتبى : شد ، أو اشتمل . والشكيم اللجام . انظر البيت فى الكامل ١/٣٥١ .

باب الطعام والأكل

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسـلم ، يعجبه الذراع .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيد أدام الدنيا والآخرة ، اللحم » .

قال سَفينة[1] : أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حُبَارَى ، وقال فى الضب : « لست بآكِلِه ولا بمحرِّمِه » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ، فلا تأكلوا الثوم ولا البصل ، ومن أراد أكلهما فليمتهما طبخاً » .

والكراث والفجل فى معنى الثوم والبصل .

قال عمر بن الخطاب : إياكم واللّحم ، فإن له ضَرَاوةً كضراوة الخمر[2] .

إنما كره الإدمان عليه ، والله أعلم ، لما فيه من التنعُّم والتّشبه بالأعاجم ، ألا ترى أنه كتب إلى عمّاله : اخشَوْشنوا ، وإياكم والتّنعم وزىّ العجم .

ذُكر عند بعض العَرب اللّحْمُ ، فقال : إنه ليقتل السّباع . يريد إدخال بعضه على بعض قبل تمام الهضم — والله أعلم .

---

(١) مولى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبقت ترجمته فى القسم الأول .

(٢) الضراوة بالشىء الولع به ، وفى عيون الأخبار ٣/٢١٧ : إياكم وهذه المجازر فإن لها ... الخ .

خطب عمرُ بن الخطاب يوماً ، فقال : إيّاكم والبطنة ، فإنها مَكْسَلَةٌ عن الصلاة ، مؤذية للجسم . وعليكم بالقَصْد فى قُوتِكُمْ ، فإنه أبعدُ من الأَشَر ، وأصحُّ للبدن ، وأقوى على العبادة ، وإنّ امرءًا لن يهلِكَ حتّى يؤثر شهوته على دينه .

مر علىٌّ بن أبى طالب بمجلسٍ من مجالس الأنصار ، فسلّم عليهم ، فقاموا له وحفّوا به ورحبوا وقالوا : لو نزلت فأكلتَ من طعامنا ، فقال لهم : إمّا حلفتم علينا ، وإما انصرفنا .

قال علىٌّ بن أبى طالب : المَعِدَةُ حوض البدن ، والعروقُ واردة عليها وصادرةٌ عنها ، فإذا صحت صدرت العروق عنها بالصّحة ، وإذا سَقُمت صدرَت العُروق بالسَّقم .

قال بعضُ الأطباء : اللحمُ ينبت اللحم ، والشحم لا ينبت اللحم ولا الشحم .

قال على بن أبى طالب : الشحمُ يُخرِجُ مثلَه من المِدَا[1]

أتى عمر بن عبد العزيز بيته يوما ، فقال : هل عندكم من طعام ؟ فأصاب تمرًا وشرب من ماء ، وقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله

---

(١) جمع المدة : وهو القيح .

قيل للشّعبي : أى الطعام أحب إليك ؟ قال : ما صنعه النساء ، وقلّ فيه العناء .

قال سَلْمان[١] : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا نجد فى التوراة أو قال فى الإنجيل : البركة فى الطعام غسل اليد قبله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البركة فى الطعام غسل اليد قبله و بعده » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن للطعام حقا . قيل : وما حقه يارسول الله ؟ قال : ذكر الله فى أوله ، وحمدُه فى آخره » .

ومن حديث علىّ بن ثابت ، عن حَمْزة بن أبى حمزة ، عن أبى الزُّبير ، عن جابر ، قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : « من نَسِىَ أن يُسمِّ اللهَ على طعامه ، فليقرأ : قُلْ هو اللهُ أَحَد » .

نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل بالشمال ، والشرب بالشمال ، وعن الاستنجاء باليمين .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [٢]لربيبه عمر بن أبى سلمة : يا بنى[٢] :

---

(١) سلمان الفارسى : الصحابى الجليل ، أصله من مجوس أصبهان ، وقرأ كتب الفرس والروم ثم قصد بلاد العرب ، فلما ظهر الإسلام كان من السابقين إليه ، وهو صاحب فكرة حفر الخندق حول المدينة فى غزوة الخندق المعروفة ، وكان الرسول يقول عنه : سلمان منا أهل البيت ، توفى سنة ٣٦ هـ . الإصابة الترجمة ٣٣٥٠ ، وانظر الأعلام ١٦٩/٣ .

(٢) ساقط من جـ .

« قل بسم الله ، وكُلْ بيمينك ، وكُلْ مما يليك » .

كان على بن أبى طالب إذا دُعى إلى طَعام أكل شيئاً قبل أن يأتيَه ، ويقول : قبيحٌ بالرجل أن يُظْهر نُهْمَته فى طعام غيره .

وقال رحمه الله : من أراد البقاء — ولا بقاء — فليباكر الغَدَاء ، وليخفّف الرداء ، وليقلل غِشْيَان النساء .

قال منصورٌ الفقيه :

قارب فديتُك إن أكلْـ ... ـتَ وإن شربتَ وإن غَشِيتاَ
وأنا الكفيلُ لك الحيـا ... ـةَ بأن تعافَى ما حييتاَ

قال قيسُ بن أبى حازم : نزل بى أعرابىٌّ من أَحْمسَ ، فلم آلُه تكْرِمةً ، فقال لى : أَكُلّ الحىِّ يجدُ مثلَ هذا الذى أرى عندك ؟ فقلت : إن أخبثهم عيشاً يَشْبع من الخُبز والتمر[1] ، فقال : أُقسم بالله لئن كنتَ صادقاً ليوشكنّ أن يقتتلوا ، فإن العرب — والله — ما زالت إذا شبعت اقتتلت . قال قيس : فلم ألبث إلا أربعة أشهر حتى قتل عثمان ، ثم كانت وَقْعةُ الجمل ، ثم وقعة صِفّين والنَّهْروان .

---

(١) ى ا : إن أحسنهم عيشا لمن يعيش من الخبز والتمر .

قال الشعبي : الناس في جَنّةِ الله تعالى ستةَ أشهر – يعني أيّام الرُّطَب .

ذكر أبو الحسن بن مِقْسَم ، قال : سمعت محمد بن مسلم الزجاج جارَنا ، قال : سمعتُ عباس الدّوْرَيّ ، يقول : سمعتُ يحيى بن معين يقول : لا يمَلّ الباذنجان عاقِل .

وسمعتُ القاضي أبا عمرو ، يقول : لو علم الثّور الذى يحمل الباذنجان أنه عليه ، تاه على الثيران .

قلت[١] : هذا لمن استطابه ، وعَذب عنده ، وأمّا من جِهة الطّبّ ، فذمّه عندهم أكثرُ من مَدْحه .

قال طُرَيْحُ بن إسماعيل الثقفي :

دَعْ بَعْضَ[٢] أكلك ربّ آكلِ أكلةٍ يوماً سيلفظها إذا هُو لا كَهَا

ولبعض المتأخّرين في رجل مات من أكْلةٍ أكَلها في شعرٍ له فيه :

يا مَنْ جنت كَفُّه على جَسَدِهِ يَرْحَمُك اللهُ يا قتيلَ يَدِهْ

قال الفُضَيْل بن عِياض : خصلتان يُقَسِّيان القلب : كثرةُ الكلام ، وكثرةُ الأكل .

---

(١) في ا ، حـ : قال أبو عمر رضى الله عنه .
(٢) في جـ : عنك .

قال حُمَيدُ الأرقط :

أتانا ولم يَعْدِلْه[١] سحبان وائلُ   بيانًا وعلمًا بالذى هو قائلُ

فما زال عنه اللقمُ حتى كأنّه   من العىّ لما أن تكلّمَ باقلُ[٢]

دعا عبد الملك بن مروان رجلا إلى غدائه ، فقال له قد تغديت . قال عبد الملك : ماأقبح بالرجل أن يأكلَ حتى لا تكون فيه بقيّةٌ للطعام ! فقال : يا أمير المؤمنين! بى فَضْل ، ولكنى كرهتُ أن آكل فأصيرَ إلى ما استقبح أميرُ المؤمنين .

قال إبراهيم النَّخَعى : ما رأيت راكبًا أحسن من زُبْدٍ على تمر .

قال الشاعر :

ألم تَرَ أن الزُّبْد بالتمرِ طيِّبٌ   وأنّ الحُبَارى خالةُ الكَرَوانِ[٣]

قال عمرُو بن بَحْر : العامّةُ لا تشكُّ بأن الكروان ابن الحُبارى .

وقال آخر :

نُنافِسُ فى طيبِ الطَّعام وكلُّه   سواءٌ إذا ما جاوَزَ اللَّهَوَاتِ[٤]

(١) فى العقد : أتانا وما ساواه ، وفى المحاضرات : وما داناه .

(٢) البيتان فى عيون الأخبار ٢١٩/٣ ، العقد الفريد ١٨٧/٦ ، محاضرات الأدباء ٣٠٤/١ ، فصل المقال ٣٩١ .

(٣) اعاره فى الحيوان ٣٧٢/٦ ، محاضرات الأدباء ٢٩٧/١ ، البيان ٣٠٣/١ بدون نسبة .

(٤) البيت لأبى العتاهية ، ديوانه ٤٦ ، وفيه : أناس ، التمثيل والمحاضرة ٢٧٧ بدون نسبة ، واللهاة : اللحمة الناتئة من اللسان فى نهاية الحلق .

دعا الحجّاج رجلا إلى غدائه ، فقال : قد تغدّيت . قال : إنك لتباكر الغداء . قال : لِخلالٍ ثلاث : إن ناجيتُ رجلا لم يجد فيّ خَلُوفا ، وإن شربتُ ماء شربته على ثقل ، وإن حضرت قومًا على طعام حضرتُهم ومعي بقيّــة من غَرَض . فعجب منه .

قال سليمانُ بن عبد الملك لسالم بن عبد الله[1] ، وقد رآه حَسَن السَّحنة : أيُّ شيء تأكل ؟ قال : الخُـبزُ والزّيت ، وإذا وجـدتُ اللّحم أكلتُه . قال له : وتشتهيه ؟ قال : إذا لم أشتهه تركتُه حتى أشتهيَه .

قيل لأعرابيّ : أتحسن تأكل الرأس ؟ قال : نعم . فقيل له : كيف تأكله ؟ فقال : أَبْخُص عينيه ، وأسْحِي خدّيْه ، وأفكّ لَحْيَيه ، وأعْفِص أذنيه[2] ، وأرمى بالدماغ إلى من هو أحقّ به مني .

قيل لبعض العقلاء : أيّ الطعام أطيب ؟ قال : الجوع أعلم .

كان يقال : نعم الإمام الجوع ، [3](ما ألقيتَ إليــه شيئًا إلاّ قبله وطاب عنــده)[3] .

---

(١) هو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وقد سبقت ترجمته .

(٢) بخص عينه : قلعها بشحمها . وسحا خديه : قشر ما عليهما من لحم . اللحى : ما نبت عليه الشعر من جانب الوجه وهما لحيان وفكهما فصلهما وكسرهما . وعفص الأذن : لويها حتى تقطع .

(٣) ساقط من ا .

روى مَعْن بن عيسى ، عن مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، قال : الخَبِيصُ يزيد فى الدماغ .

ورُوى عن جعفر بن محمد رحمه الله ، أنه قال : الخِلاَل بعد الطعام يشدّ اللّثات ، ويجلبُ الرزق ، (١ويطيّب نكهة الفم١).

دخل جُنادة بن أبى أمية[٢] على معاوية ، وهو يأكل ، فدعاه إلى الأكل ، فقال : أنا صائم ، فلم تزل الألوانُ تختلف بين يدى معاوية حتى جىء بجَدْى حنوذ[٣] سمين ، فقال جنادة : ليأمرْ لى أميرُ المؤمنين بماء أغسل يدىّ وآكلُ من هذا الجَدْى . فقال له : ألم تقل إنك صائم ؟ قال : بلى . ولكنّى على ردّ يوم أقدرُ منى على ردّ مثل هذا الجَدْى . فضحك معاوية وأمر بالماء ، فغسل يدَه وأكل معه .

قال الحسنُ البصرىّ : غسلُ اليد قبل الطعام ينفى الفقر ، وبعد الطعام ينفى اللحم[٤] .

كان يقال : أحب الطعام إلى الله عز وجل ما كثُرت عليه الأيدى .

---

(١) ساقط من حـ .
(٢) الأزدى الزهرانى ، قائد بحرى ، صحابى ، من كبار الغزاة فى العصر الأموى كان قائد غزوات البحر أيام معاوية ، وممن شهد فتوح مصر ، وفتح جزيرة رودس سنة ٥٣ ، وقد توفى بالشام سنة ٨٠ . انظر : الأعلام ٢/١٣٦ والمراجع عنه فى هامشه .
(٣) الحنوذ والحنيذ : المشوى .
(٤) فى حـ : الهم . وقد ورد هذا الخبر فى عيون الأخبار ٣/٢٢٤ ، محاضرات الأدباء ١/٣٠٠ ، العقد الفريد ١/٢٩٨ هكذا : الوضوء قبل ... اللمم .

قال أبو بكر الهُذلى : إذا جَمع الطعامُ أربعًا كَمُل ، إذا كان حلالاً ، واجتمعتْ عليه الأيدى ، وسُمّى اللهُ في أوله ، وحُمد في آخره .

كان يحيى بن مَعين يتمثل :

المالُ يَنفدُ حِلُّهُ وحَرَامُه ... يوماً وتَبْقَى في غدٍ آثامُهُ

ليسَ التقىّ بمُتّقٍ في دِينهِ ... حتى يَطِيبَ شرابُه وطعامُهُ(١)

قال لقمانُ لابنه : يابنىّ ! لا تأكل شيئًا على شبع ، فإنك إن تركتَه للكلب خيرٌ لك من أن تأكله .

كان الحسنُ بن علىّ رضى الله عنه ، يقول : ائتونا بالخوان نأتنس به حتى يأتىَ الطعام .

كان لكسرى جامٌ فيه حبّ رمان يسفّ منه بين كلّ لونين ملعقة ليعرِف اختلاف الألوان .

روى عن عبد الله بن دينار ، عن عبدالله بن عمر ، قال : قال رجلٌ من أهل الشام : أنعت لكم الأكل؟ قالوا : نعم . قال : إذا أكلتَ فابرُكْ على ركبتيك ؛ وافتح

---

(١) البيتان فى وفيات الأعيان ٥/١٩١ ، وفيها طرا بدل يوما ، ولإلهه بدل فى دينه .

فاك ، وأحدج(١) عينيك ، وفرّج أصابعك ، وعظّم لقمتك ، واحتسب نفسك . قال عبد الله بن دينار : ما سمعت عبد الله بن عمر يحدّث بهذا الحديث قطّ ، فبلغ قوله : واحتسب نفسك ، إلاّ ضحك حتى بدت نواجذه .

قال أبو الهندى ، وهو من ولد شَبَث بن رَبْعى(٢) :

أكلت الضِّباب فما عِفْتُها ... وإنى لأهوى قديدَ الغَنَمْ(٣)

ورَكَّبْتُ زُبْدًا على تمرةٍ ... فنعم الطعامُ ونعم الأُدُمْ

وما فى البُيُوض كبيض الدجاج ... وبيضُ الجرادِ شفاء القَرَمْ(٤)

ومَكْنُ الضِّباب طعام العُرَيْب ... ولا تشتهيهِ نفوسُ العَجَمْ(٥)

قال عمرُو بن بَحْرٍ(٦) : الجرادُ المأكولُ منه ، ضُرُوب : منه الأهوازىّ ، وفيه المُذنّب ، وأطيبه الأعرابىّ ، وأهل خراسان لا يأكلونه . قال : والجرادُ الأعرابى لا يتقدّمه فى الطيب شىء ، وما أُحصى كم سمعتُ من الأعْراب من يقول:

---

(١) التحديج : التحديق .

(٢) سبقت ترجمته فى الجزء الأول ، وانظر أبياته التالية فى الحيوان ٤/٨٨ ، ٨٩ ، وما عدا الثانى فى عيون الأخبار ٣/٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) عاف الشىء : كرهه ، والقديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس .

(٤) القرم : الاشتهاء إلى الشىء .

(٥) المكن : البيض ، والعريب : مصغر العرب .

(٦) انظر فيما يلى : الحيوان ٥/٥٦٥ ، ٥٦٦ .

ما شبعتُ منه قطّ ، وما أَدَعُه إلا خوفًا من عاقبته ، أو لأنى أعيا فأتركُه . قال : والجرادُ يطيب حارًا وباردًا ومشويًا ومطبوخًا ، منظومًا فى الخيط ، أو مجعولا فى المسلّة[١] . قال : والبيضُ المقدم فى الطيب ثلاثةُ أجناس : بيض الأُشبُور[٢] ، وبيضُ الدجاج ، وبيض الجراد . [وبيض الجراد][٣] فوق بيض الأشبور[٤] فى الطّيب ؛ وبيضُ الأشبور فوق بيض الدجاج . قال : والجراد يؤكل يابسًا وغير يابس ، ويجعل إدامًا ونُقْلا . قال : وذَكَرَت امرأةٌ الجرادَ ، فقالت لها أخرى : كيف حبّك فيه ؟ قالت : والله إنه لأحبّ إلىّ من الحَبَل[٥]

كان بِشْرُ بن المُعتمر ، خاصًّا بالفضل بن يحيى ، فقَدِم عليه رجلٌ من مواليه — وهو أحدُ بنى هلال — فجاء[٦] به يومًا إلى الفضل ليكرمَه بذلك ، وحضرت المائدةُ ، وذُكر الضبُّ ومن يأكله ، فأفرط الفضل فى ذمه وتابعه القوم ، ونظر الهلالىّ فلم يرَ على المائدة عربيًّا غيرَه ، وغاظه كلامُه ، فلم يلبث أن أُتى الفضلُ بصفحةٍ ملأَى من فراخ الزّنابير ليتّخذَ له منها بَزْماوَرْدٌ[٧] ، والدَّبْرُ[٨] والنحل

---

(١) هكذا فى الأصول ، وفى الحيوان الملة : وهو الرماد الحار والجمر .

(٢) الأشبور : سمك بحرى كما فى المحيط والمنجد ، وفى الحيوان . الأسبور ، انظر التحقيق الوارد ثمة فى هامش صفحة ٥٦٥ من الجزء الخامس .

(٣) زيادة يستقيم بها السياق (٤) ساقط من ا .

(٥) انظر الحيوان ٥/٥٦٧ ، فقد وردت محاورة المرأتين هناك بفضل تفصيل .

(٦) فى ا : فمضى .

(٧) البزماورد : طعام يتخذ من اللحم والبيض وأصل الكلمة فارسية .

(٨) الدبر : جماعة النحل والزنابير .

عند العرب أجناس من الذِّبّان ، فلم يَشُكَّ الهلالىّ أن الذى رأى من ذِبّان البيوت والخُشُوش[1]، وكان الفضل حين ولى خراسان ، قد استطرف بها بزماورد الزنابير، فلما قدم العراق كان يتشهّاها ، فتطلب له وتساق من كل مكان ، فشمت به وأصحابه لِما رأى من ذلك ، وخرج وهو يقول :

وعِلْجٍ يعافُ الضَّبَّ لؤمًا وبطنةً   وبعضُ إدامِ العِلْجِ هامُ ذُبابِ
ولو أنَّ مَلْكًا فى الورى ناكَ أمَّهُ   لقالوا له : أوتيتَ فصلَ خطابِ[2]

قال الحسنُ بن هانئ :

إذا ما تميمىٌّ أتاكَ مُفاخِرًا   فقلْ : عَدِّ عن ذا ، كيف أَكْلُكَ للضَّبِّ
تفاخرُ أبناءَ الملوكِ سفاهةً   وبَوْلُكَ يجرى فوق ساقِكَ والكَعْبِ[3]

وقال ابن المعتز :

رأيت بيوتًا زُيِّنَت بنمارقٍ   وزُيِّنَ ما فيهنَّ بالوَشْيِ والطُّرْزِ

---

(١) الخشوش : حشرات الأرض .

(٢) انظر الخبر والبيتين فى الحيوان ٦/٩١ ، ٩٢ ، عيون الأخبار ٣/٢١٠ .

(٣) ديوانه ١٥٨ ، الحيوان ٦/٢ .

فلم أرَ ديباجًا ولم أرَ سُنْدُسًا ... بأحسنَ فى بيتِ الكريمِ من الخبزِ[1]

وقال آخر :

فكم من أكْلةٍ مَنَعَتْ أخاهَا ... بلذّةِ ساعةٍ أكَلاتِ دَهْرِ

وكم من طالبٍ يَسْعَى لشيءٍ ... وفيه هلاكُهُ لو كان يدرِى[2]

[3]قال المأمونُ : سبعة أشياء لا تمَلّ ، أكلُ خبز البُرّ ، وشُرْبِ ماء العنب ، وأكلِ لحمِ الضأن ، والثوبُ اللّين ، والرائحةُ الطيبة ، والفِراشُ الوطِيء ، والنظر إلى كل شيء حسن . فقال له الحَسَنُ بن سَهْل : أين محادثةُ الإخوانِ يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : هن ثمانٍ وهى أولهن[3] .

وروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يرويه عن علىّ ، أنه قال : لا يُقام عن الطعام حتى يُرْفع .

قال ابن عبّاس : من السنة إذا دعوتَ أحدًا إلى منزلك أن تخرُجَ معه حتى يخرج .

روى جعفرُ بن محمد بن علىّ بن الحسين ، عن أبيه ، أنه قال : رَبُّ البيت

---

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٧٨ .

(٢) البيتان لابن هرمة ، انظر . البيان والتبيين ٣/١٦٥ ، فصل المقال ٢٦٢ .

(٣) ساقط من حـ .

آخـرُ من يغسل يديه .

وقال أبو الزِّناد : من إكرامِ الضَّيف وحسنِ الأدب فى مُؤَاكلته ، أن تغسلَ يديك قبله أولا ، وبعده آخرًا .

لعبد الله بن المبارك ، وتمثل بها المأمون :

احضر طعامَك وابْذُلْه لمن أكلا ... واحْلِفْ على من أبى ، واشكرْ لمن فَعَلا
ولا تـكن سَابرىَّ العِرْضِ (١) مُحْتَشِمًا ... مِنَ القليلِ ، فلستَ الدَّهْـرَ مُحْتَفِلا

وقال آخر فى ذم الشراب :

لا تفتكنَّ على الكؤوس بِشُرْبِها ... فهىَ التى بكَ عن قليـلٍ تَفْتِكُ
يكفيك منْها أنَّ عقلَكَ تارةً (٢) ... يبكى عَلَيْـك ، وَأَنَّ جَهْلَك يضحـكُ

وقال آخر (٣) :

وإنى لأستحيى أكيلِىَ أن يَرَى ... مكانَ يدى من جانبِ الزَّاد أقْرَعَا (٤)

---

(١) السابرى : ثوب رقيق جيد نادر ولهذا يرغب فيه الناس مهما كان عرضه ضئيلا ، ومن هنا أخذ هذا التعبير ، ومعناه لا يكن عرضك فى الإفضال ضيقا كالثوب السابرى .

(٢) فى ا : دائما .

(٣) الأبيات لحاتم الطائى ، انظرها فى ديوانه ٢٧ ، الحماسة لأبى تمام ٢/٣١٢ ، أمالى القالى ٢/٣١٨ ، البيان والتبيين ٣/٢٥٧ .

(٤) فى ا : أفزعا ، وفى حـ : مفزعا، وفيها أيضا : وإنى لأستحيى من القوم أن أرى .

أبيتُ هضيمَ الكَشْحِ مضطمر الحشا ... من الجوعِ أخْشى الذمَّ أن أتضلَّعا[1]

وإنَّك إنْ أعطيتَ بطنَك سُؤْلَهُ ... وَفَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أجْمَعا

وقال كَعْب بن سَعْد الغَنَوِيّ[2] :

وزادٍ رفعتُ الكفَّ عنه تجمُّلاً ... لأوثرَ في زادي عليَّ أكيلي

وما أنا للقول الَّذي لَيْسَ نافِعِي ... ويغضبُ منه صاحبي بقَؤُولِ[3]

---

(١) في ح : أن أبتلما . ومعنى أتضلع أي أمتلىء زادا .

(٢) شاعر جاهلي ، رقيق ، مات نحو سنة ١٠ قبل الهجرة . انظر الأعلام وهامشه ٦/٨٢ .

(٣) البيتان في أمالي القالي ٢/٢٠٤ ، والثاني في محاضرات الأدباء ٢/١٠٧ .

بابُ النوم وتَصَرّف المَعانى فيه[1]

رُوى أن المسيح عليه السلام قال : خُلُقان أكرهُهُما ، النـومُ من غير سَهَر ، والضحك من غير عَجَب ، والثالثة وهى العظمى : إعجابُ الرجل بعلمه .

قال داودُ لابنه سليمان عليهما السلام : إياك وكثرة النوم ، فإنه يُفْقِرُكَ إذا احتاج[2] الناس إلى أعمالهم .

قال لقمان لابنه : يا بنى ! إياكَ وكثرةَ النوم والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤدّ حقا[3] ، وإذا ضَجرت لم تصبر على حقّ .

كتب عمر بن الخطاب إلى بعض عماله : بلغنى أنك لا تَقيل ، وإن الشياطين لا تقيـل .

قال علىّ : من الجهل النومُ فى أوّل النهار[4] من غير سهر[4]، والضحك من غير عجب ، والقائلةُ تَزيد فى العَقْل .

قال عبد الله بن مسعود : النوم[5] (عند الموعظةِ من الشيطان .

---

(١) فى ح : باب النوم والكسل .

(٢) فى ا : قام . (٣) ا : ترد .

(٤) ساقط من ح . (٥) ساقط من ا .

(قال عبد الله بن عمرو بن العاص : النوم[1] على ثلاثة أوجه ، نوم خُرْق ، ونوم خَلْق[2] ، ونوم حُمْق . فأما النوم الخرق ، فنومة الضحى ، (1) يقضى الناس حوائجهم وهو نائم 1) ، وأما نوم الخلق ، فنوم القائلة نصف النهار ، وأمّا نوم الحمق ، فالنوم حين تحضر الصلوات .

قال غيرُه : نوم أول النهار خرق ، ونوم القائلة خلق ، ونوم العشى حمق ، والنوم بين العشاءين يحرّم الرزق .

قيل لأعرابىّ : ما يدعوك[3] إلى نومة الضحى ؟ قال : مَبْرَدةٌ فى الصيف ، مَسْخَنَةٌ فى الشتاء

قال بعضُ العلماء : النُّعاس يُذْهِب العقلَ ، والنوم يزيد فيه .

قال عبد الله بن شُبْرُمة : نوم نصف النهار يَعْـــدِل شَرْبَةَ دواء . يعنى فى الصيف .

قال عباسُ بن الأحنف[4] :

قالوا : تنامُ ، فقلت : الشّوقُ يمنعُنى ... من أن أنامَ وعينى حشوُها السُّهُدُ

---

1) ساقط من ا .
(2) الخرق : الحمق . والخلق : الطبيعة .
(3) ا : ما يحملك .
(4) الأبيات فى ديوانه ٢٦ ، وانظر عيون الأخبار ٤/ ١٤٠ ، محاضرات الأدباء ٢/ ٢٣ ، وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٠ .

أبكي الذين أذاقوني مودّتهم	حتّى إذا أيقظوني للهوى رَقَدُوا[1]
هم قد دَعَوْني فلما قمتُ مقتضيا	للحبِّ نحوَهُمُ من قُرْبهم ، بَعُدُوا[2]
لأخرجنّ من الدنيــــا وحُبُّهمُ	بين الجوانِـح لم يَشْعرْ به أحدُ

كان يقال : لإبليس لَعُوقٌ[3] وكُحْلٌ وسعُوط ، فلعُوقُه الكَذب ، وكُحْله النُّعاسُ عند سماع الخير ، وسعوطه الكِبْر .

قال عليُّ بن الجهم ، يهجو قوماً :

أكثرُ ما يعرفُه القَوْمُ	الأكْلُ والراحةُ والنّومُ
نوكى مياسيرٌ إذا عدت الـ	أيّامُ لم يُعْرَف لهم يومُ[4]

وقال آخر :

عجبتُ لطَرْفي[5] والكَرَى إذ تنافَرَا	وقد كانَ قبلَ اليوم بينهُمَا وَصْلُ
كأنّ البكا أغراهُما بتفــرُّقٍ	فلم يجتمعْ من بعدِه لهما شَمْلُ

---

(١) في العيون : أشكو بدل أبكي ، في الهوى بدل للهوى .

(٢) رواية هذا البيت في العيون والوفيات :

واستنهضوني فلما قمت منتهضا | من ثقل ما حملوني في الهوى قعدوا

(٣) العوق : ما يشتهى من الأطعمة ونحوها فيلعق .

(٤) النوكى جمع أنوك وهو الأحمق . وفي ا : ليس لهم يوم .

(٥) في ا : لعيني .

أنشد ابن دريد :

ولذٍّ كطَعْمِ الصَّرْخَدِىّ تركْتُهُ بأرض العِدَا من خَشْيةِ الحَدَثَانِ
ومُبْدٍ لى الشَّحْناء بينى وبينَهُ دعوتُ وقد طال السُّرى فدَعَانِى[1]

وفسر اللّذّ فقال : اللّذُّ : اللذيذ ، وأراد به هنا النوم . والصَّرخدى : الخمر ، وقيل العسل .

وللفرزدق ، أو غيره :

يقولُون طالَ الليلُ والليلُ لم يَطُلِ ولكنّ من يَبْكِ من الشَّوْقِ يَسْهرِ[2]

وقال بشار :

لم يطل ليلى ولكن لم أنَمْ ونفَى عنّى الكَرَى طيفٌ ألَمّ[3]

قال أبو مُلْجَم الأعرابى :

أبيتُ أُرَاعِى النَّجْمَ حتّى كأنّنِى بناصيتى حَبْلٌ إلى النَّجْم مُوثَقُ
وما طال ليلى غير أنّى أحبُّها أُعَلّلُ نفسى بالأمانى فتَعْلَقُ

---

(١) البيتان فى أمالى القالى ١/٢١٠ ، الحيوان ١/٢٦٦ ، ومبد لى الشحناء : يقصد كلبا نبحه وقت سيره فى الليل .

(٢) ديوان الفرزدق ١٥٩ ، أمالى القالى ١/١٠٠ .

(٣) البيت فى الأغانى ٣/١٥١ .

وقال عليُّ بنُ بسّام(١) :

لا أظلمُ الليـلَ ولا أدّعى أنّ نجومَ السّماء ليستْ تغُـورْ
لَيْـلِى كما شاءتْ فإن لم تزُرْ طَالَ ، وإنْ زارت فليلِى قصيرْ(٢)

قال عدىّ بن الرّقاع :

وكأنّ ليلِى حينَ تغرُبُ شمسُهُ بسَوادِ آخرَ مثلَهُ مَوصُولُ (٣)

لأبى جُنْدُب الهُـذَلِىّ ، فيما ذكر المدائنى :

تعَالَوْا أعينونى على اللّيل إنَّهُ على كلِّ عينٍ لا تنَامُ طويلُ

قال المدائنى ، وهو القائل أيضا :

ألاَ أيُّها النُّوامُ ويحكُمُ هُبُّوا أسَائلكم هَلْ يقتلُ الرَّجُلَ الحبُّ

قال : وهو القائل :

قل للمليحةِ فى الخمارِ الأسْوَدِ

وذكر الأبيات ، وليس هذا موضعها . وغير المدائنىّ ينشد قوله : ألا أيها

---

(١) هو المعروف بالبسامى ، وقد سبقت ترجمته فى القسم الأول .

(٢) البيتان فى أمالى القالى ١/١٠٠ ، زهر الآداب ٣/١٦٧ ، محاضرات الأدباء ٢/٤٢ ، ويروى : فإن لم تجد ، ويروى : جاءت بدل زارت .

(٣) ساقط من ا .

النُّوام . . . لجميل بن مَعْمر)[١] ، ويُنشد : قل للمليحة فى الخمار الأسود . . . للدّارِمىّ .

قال صالحُ بنُ حَسّان يوما لجلسائه : أيُّكم ينشدُ بيتاً نصفُه لمخنث يتفكّكُ بالعقيق ، ونصفه لأعرابىّ فى شَمْلة بالبادية ؟ قالوا : ما نعرِفه . قال : هو قول ابن مَعْمر :

ألا أيُّها الركب النِّيامُ ألا هبّوا أُسَائِلُكم هل يقتلُ الرجلَ الحبُّ ؟[٢]

ولعبّاس بن الأحنف :

أيّها النَّائمون حَوْلِى أَعِينُو نِى عَلَى اللّيلِ حِسْبَةً واتْتِجَارَا
حَدِّثُونِى عن النّهارِ حديثاً أوصفُوهُ فقد نسيتُ النّهَارَا[٣]

وقال خالدُ الكاتب[٤] :

رَقَدْتَ ولم تَرْثِ للسّاهِرِ ولَيْلُ الْمُحِبِّ بلا آخِرِ

---

(١) ساقط من ا .

(٢) الخبر والبيت فى الأغانى ٣/١١٣ ، وفى أمالى القالى ٢/٢٩٨ بزيادة تفصيل ، وفى العقد الفريد ٥/٣٨٢ أن هارون الرشيد قال للمفضل الضبى أنشدنا بيتا أوله أعرابى فى شملة هب من نومه ، وآخره مدنى رقيق غذى بماء العقيق ... الخ .

(٣) ديوانه ٢٢ ، وفى أمالى القالى ١/١٠١ : حدثى .

(٤) هو خالد بن يزيد البغدادى ، أبوا لهيثم المعروف بالكاتب ، شاعر غزل من الكتاب ، كان أحد =

ولم تَدْرِ بعدَ ذهابِ الرُّقَادِ ما فعـــلَ الدّمع بالنّاظِرِ[١]

وقال سعيدُ بن حُمَيْد[٢] :

يا ليـلُ بل يا أَبَد أَنائمٌ عَنْـك غَدُ

يا ليلُ لو تَلْقَى الذى أَلْقَى بهـا أو تجِـدُ

قُصِّرَ من طُولِك أَوْ ضُعِّفَ منك الجَلَدُ[٣]

ولبعضِ أَهْل عَصْرنا :

إِلْفِى قريبٌ وأُنسِي ما يتمُّ بِهِ واللَّيْلُ يَقطَعُ صَبْرِى كلَّه طُولاَ

إذا كواكبُهُ الأخرى أردتُ بها مِنْ غُمّتِي فَرَجاً عادَتْ لِيَ الأُولَى

وللمنتصر بالله[٤] :

= كتاب الجيش فى أيام المعتصم العباسى ، وكان يهاجى أبا تمام ، شعره رقيق أكثره فى الغزل ، توفى فى بغداد سنة ٢٦٢ هـ . انظر تاريخ بغداد ٨/٣٠٨ ، الأغانى ٢١/٣١ الساسى (الأعلام ٢/٣٤٣) .

(١) البيتان فى أمالى القالى ١/١٠٠ ، وفيه ما صنع الدمع فى ناظرى ، وفى ا : ما صنع الدهر .

(٢) أبو عثمان ، كاتب مترسل من الشعراء ، أصله من أبناء الدهاقين ، مولده ببغداد ، قلده المستعين بالله العباسى ديوان رسائله ، وأكثر أخباره مناقضات له مع فضل الشاعرة وشعره رقيق، كان ينحو فيه منحى ابن ربيعة. انظر : الأغانى ١٧/٢ـ٨ (الأعلام ٣/١٤٦) .

(٣) الأبيات مع غيرها فى أمالى القالى ١/١٠١ ، الأغانى ١٧/٥ .

(٤) هو محمد (المنتصر) بن جعفر (المتوكل) بن المعتصم من خلفاء الدولة العباسية ، فى أيامه قويت =

رأيتُك فى المَنَامِ أَقلَّ بخْلاً   وأطوعَ منك فى غَيْرِ المَنَامِ
فليتَ الصُّبح زَالَ فلا تَراه   وليت الليل أُخِّرَ ألفَ عامِ
فلو أنَّ النُّعاسَ يُبَاع بيعاً   لأغليتُ النُّعَاس على النيامِ

= سلطة العلمان ، وصار يأتمر بأمرهم ، قيل مات مسموما بمبضع طبيب ، سنة ٢٤٨ وكانت مدة خلافته ستة أشهر وأيام ، أورد له فى الأغانى ٩/٣٠٠ بنس شعره ومنها الأبيات ، انظر فى ترجمته الأعلام والمراجع التى فى هامشه ٦/٢٩٦ .

باب الحمّــــام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّــكم ستَفْتَحُون الشَّامَ ، فتجـدون فيها بيوتاً تُدْعى الحَمَّامات ، فلا يَدْخلْها من النساء إلاّ مريضَةٌ أو نُفَسَاء ، ولايحلّ دخولُها لرجل إلّا بمئزَر » .

قال أبُو هريرة : بئس البيتُ الحمّام ، يكشفُ العورة ، ويُذهِبُ الحياء .

قال أبو الدّرداء : نعم البيتُ الحمام ، يُذْهب الدَّرَن ، ويذكِّرُ النار .

قال ابنُ القاسم : سئل مالك عن القراءة فى الحمّام . فقال : القراءةُ بكلِّ مكان حَسَنة ، وليس الحمام بموضع قراءة ، فمن قرأ الآية والآيتين فليس بذلك بأس ، وليس الحمام من بُيُوتِ الناس الأُوَل(١) .

كان الحسن(٢) إذا دخل الحمام أغمض مخافة أن تقع عينه على عورة أحد ، وربما قاده غلامه .

ودخـل أبو حنيفة الحمام فرأى فيه قوماً لا مآزر لهم ، فأغلق عينيه ، وجعل يتهدّى بيديه . فقال له أحـدُهم : متى ذهب بصرك يا أبا حنيفة ؟ قال : منذُ انـكشفت عورتـكم .

---

(١) فى ا : فإن قرأ الإنسان الآية لم أر بذلك بأسا ، وليس الحمام من بيوت من مضى من السلف .

(٢) هو الحسن البصرى كما لا يخفى ، إذ هو المقصود عند الإطلاق ، وفى ح : أغلق عينيه وقاده غلامه .

كان يقال : إذا جمع الحمّامُ خمس خصال فقد كمل : أن يكون قديمَ البناء ، عذب الماء ، كثير الضياء ، مرتفع الهواء ، وأفضل ذلك كلّه : أن يكون الحوضُ نقيًّا معتدلَ الحَرّ .

قال أصبغ : سألتُ ابنَ القاسم عن دخول الحمام ، فقال : ما أنْ وجدتَه خالياً ، أو كنت تدخل مع قوم يستترُون ويتحفّظُون فلا أَرى بذلك بأسا ، وإن كان يدخله من لا يبالى ولا يتحفظ لم أر أن تدخلَه ، وإن كنت متحفظاً .

قال أصبغ : وأدركت[1] ابنَ وهب يدخلُه مع العَامّة متحفظاً ، ثم ترك ذلك ، وكان لا يدخلُه إلّا مختليا .

قال شمس المعالى :

أنتَ فى الحمّام موقو ... فٌ على قَلْبِي وَسَمْعِي
فتأمّلها تجــــدْهَا ... كُوِّنَتْ من بعضِ طَبْعِي
حَرّهَا من حَرّ أَنْفَا ... سِي وفيضُ الماء دَمْعِى

ودخل أعرابى البصرة ، قدمها من البادية فنزل على قريب له[2]، فلما رآه أشعث

(١) فى ا : ورأيت .

(٢) فى ا : قدم أعرابى من البادية فدخل البصرة الخ .

الرأس عزم عليه فى دخول الحمام ، وقال له : إنَّه يوم جمعة تطهر فى الحمام وتنظف ، فلما دخل الأعرابىّ الحمام ، زلِقَتْ رجلُه وسقط ، فأصابته شجّةٌ فوق حاجبه ، فخرج وهو يقول :

وقالوا : تَطَهَّرْ إنه يوم جُمْعَةٍ ... فأُبْتُ من الحمّامِ غيرَ مطهّرِ

تزوّدْتُ منه شَجّةً فوق حاجبى ... بغيرِ جهادٍ بئسَ ما كان متجرى

تقول لىَ الأعرابُ لما رأونى ... به «لا تَلَبّثْ»(1) بالصّريعةِ أعْقَرِ

فما تعرِفُ الأعرابُ فى السُّوقِ مِشْيَةً ... فكيفَ ببيتٍ ذى رخامٍ ومَرْمَرِ

---

(1) فى ا ، ح : لا تلبثن .

(١)باب فى البراغيث والبق (٢) والبعوض

فى الحـديث المرفوع(٣) : لا تلعَنُوا البرغوثَ فإنَّه نَبّه نبيًّا من الأنبياء لصلاة الصبح ، حديثٌ ليس بقوىّ الإسناد ، انفـرد به سُوَيْدٌ أبو حاتم ، بيّاعُ الطعام عن قتادة ، عن أنس (٤ عن النبي صلى الله عليه وسلّم (٤) .

قال أعرابىٌّ بالبَصْرَة(٥) :

ظللتُ بالبَصْرَة فى مِرَاشِ(٦)

وفى براغيثَ أذَاهَا فَاشِى

من نافرٍ منها وذِى خِرَاشِ(٧)

يَرْفَعُ جنبىَّ عن الفِرَاشِ

فأنا فى حرب وفى تَخْرَاشِ(٨)

---

(١) قبل هذا العنوان فى حـ ورد ما يلى : تمجز الجزء الثالث من كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس بعون الله تعالى وحسن توفيقه ، فى العشر الأوسط من صفر سنة سبع وسبعين وستمائة . يتلوه الجزء الرابع ، ثم فى الصفحة التى تليها : بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر

(٢) ساقطة من حـ .

(٣) قبل هذه العبارة فى ا : قال أبو عمر.

(٤) ساقط من ا .

(٥) الأبيات التالية فى الحيوان ٥/٤٠٨ ، منسوبة إلى جعفر بن سعيد .

(٦) المرش والمراش : الخدش والحك بأطراف الأصابع ، وفى الحيوان : هراش بدل مرش

(٧) الخراش : التحرش للقتال ، وفى الحيوان : من نافروذى احتماش .

(٨) فى الحيوان : حك بدل حرب ، والتخراش: تفعال من الخرش أى الخدش والحك .

يَتركُ فى جَنْبيَّ كالحَوَاشى

وزوجةٍ دائمةِ الهِرَاشِ (١)

تَغلِي كَغَلْيِ المِرْجَلِ النَشْنَاشِ (٢)

وقال رجلٌ من بنى حمّان (٣) ، وقع فى جند الشام ، مندوباً فى بعض حصون الساحل :

أَأَنصرُ أهلَ الشأم ممن يكيدُهُمْ ... وأَهلِى بنجدٍ ذاتُ حرصٍ على النصرِ

براغيثُ تُؤذِينى إذا النَّاسُ نوَّموا ... وبقٌّ أقاسيهِ على ساحِلِ البَحْرِ (٤)

تضيف عمرو بن سعيد بن العاص الأموى (٥) ، رجلا من الأعراب كان يأتيه يتصيد عنده ، ففرش له فى بيت خال من ناحية داره ، فبات فيه ، ثم غدا عليه فقال : يا أبا عثمان ! ماذا رأيتُ هذه الليلة ! قال : وما ذاك ؟ قال :

---

(١) الهراش : القتال أو هو محاولة استجلابه بشتى الأسباب .

(٢) المرجل : القدر ، والنشناش : مأخوذ من النش وهو صوته عند الغليان .

(٣) فى ا : ولرجل من أهل نجد ، وفى حـ : حسان .

(٤) البيتان فى الحيوان ٥/٤٠٩ ، وفيه : وأهلى بنجد ساء ذلك من نصر ، وفيه تردينى بدل تؤذينى .

(٥) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى القرشى ، أمير من الخطباء البلغاء ، كان والى مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد ، وحين تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة وقامت الفتنة ، ناصر عمرو مروان بن الحكم حتى ظفر بالملك ، فجعله مروان ولى عهده بعد ابنه عبد الملك ، ولكن عبد الملك أبى ذلك ، فكان أن خرج عليه عمرو واستولى على دمشق ، ولكن عبد الملك تمكن منه وقتله سنة ٧٠ هـ . انظر الإصابة الترجمة ٦٨٥٠ ، تهذيب التهذيب ٨/٣٧ ، (الأعلام ٥/٢٤٦) .

سود حُدْب زُرْق آذيننى ، وقد قلت فيهن شعرًا ، قال : وما هو ؟ قال، قلت[١] :

الَّيلُ نصفانَ نصفٌ للهُمُومِ فَما أَقْضِي رُقادًا[٢] ونصفٌ للبَراغيثِ

أبيتُ حيثُ[٢] تُسَاميني أوائلها أنزو[٣] وأخلط تسبيحًا بتغويثِ

سُودٌ مداليجُ فى الظلماء مُؤذيةٌ وليس مُلتَمَسٌ منها بمَشبُوثِ[٤]

كأنهن وجلدِي إذ خَلوْن به أيتامُ سُوءٍ أغارُوا فى مَوَاريثِ[٥]

[٦] ليلُ البراغيثِ أنكاني وأرّقني لا باركَ اللهُ فى ليلِ البراغيثِ [٦]

قال أعرابى :

إنّ البراغيثَ لَهُنَّ عَضُّ وحِكةٌ وَألمٌ مُمِضُّ

كأنما تُنبِتُهُنّ الأرضُ

وذُكرتْ البراغيثُ عند أعرابىّ من قيس ، فقال : ليلُها ناصِب به

---

(١) انظر الأبيات التالية فى الحيوان ٥/٣٨٥، ٣٨٦ منسوبة لمحبوب بن أبى العشنط النهشلى .

(٢) فى الحيوان : الرقاد . وأبيت حتى .

(٣) أنزو : أثب . وفى ا : أقرا .

(٤) المداليج : الملس ، والمشبوث : الذى يمكن إمساكه والتعلق به .

(٥) فى ح : شهود سوء .

(٦) ساقط من ا .

ومَدُّهَا دائب .

وذكرت البراغيثُ عند رجل من كَلْب، فقال : أَخْزَاها اللهُ ، ماأدنأ صغارها ، وما أشر كبارها ، وأخفى أنظارها ، وأقبح آثارها .

قال أحمد بن إسحاق[١] :

ما للبراغيثِ أَفْنَى الله جُمْلتها حتّى يُقَوَّمَ بَرْغُوثٌ بدينَارِ
لَرَوْضةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ بهـا الظباء تُرَاعِى غِبَّ أَمْطَارِ[٢]
أَشْهَى لقلبِىَ من دَرْبٍ به نبطٌ ومَنْزِلٍ بين حَجَّامٍ وَجَزَّارِ

وقال آخر :

ما للبَراغيث أَخْزَى الله لَيْلتها[٣] من يَلْقَ منهنّ ما لاقيتُ لم يَنَمِ
كأنهنّ وجلدى إذ ظفرنَ بهِ وَضَمَّنِى مضجعِى ، يَطْلُبْنَنِى بدَمِ

قال أعرابى[٤] :

لم أَرَ كاليومِ ولا مُذْ قَطٌّ أَطْولَ من لَيْلِى بنهر بَطٍّ[٥]

---

(١) الأبيات التالية فى الحيوان ٥/٣٨٨ ، ٣٨٩ .
(٢) فى الحيوان : لبرقة من براق الحزن أعرفها .
(٣) فى ا : أفنى الله غابرها .
(٤) الأبيات فى الحيوان ٥/٤٠٦ ، ٤٠٧ ، وانظر محاضرات الأدباء ٢/٣٠٦ .
(٥) فى ا : كالليل بدل كاليوم . نهر بط نهر بالأهواز كان عنده مراح للبط .

كأنَّما نجومُهُ فى رَبْطِ ... أَبيتُ بين خِطَّتَىْ مُشْتَطِّ(١)

من البعوض ، وَمِنَ التَّغَطِّى ... إذا تغنَّيْنَ غناء الزُّطِّ(٢)

وكنَّ منى بمكان القُرْطِ ... وخَزْنَنِى وَخْزًا كوخْزِ الشَّرْطِ(٣)

(٤) وقال آخر ، يصف بعوضة وخرطومها :

مثلُ السَّفَاةِ دائمٌ طنينُها ... رُكِّبَ فى خُرْطُومِها سِكِّينُها (٤)

ولأبى إسحق الصابى ، وهو إبراهيم بن هلال الكاتب فى البعوض ، قال :

أَلَحَّتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ من كلِّ جانبٍ ... علىَّ بأصْنَافِ الأَذَى(٥) والجوائِحِ

وأَخْرَجْنَنِى من مَوْطِنٍ كان جنَّتِى ... لحُسْنِ مرابِعِهِ(٦) وحُسْنِ الرَّوَائِحِ

وَعَوَّضْنَنِى من ذلك الظِّلِّ والجَنَى ... على الرَّغْمِ مِنْ أَنْفِى بسُكْنَى البَطَائِحِ

محلٌّ خسيسٌ لا يَطِيبُ مَسَاؤُهُ ... لِثَاوِيهِ والإصْبَاحُ ليس بِصَابِحِ

---

(١) ربط : أى مربوطة ، وخطتى مشتط أى حالتان شديدتا السوء .

(٢) الزط : جيل من الهند .

(٣) فى الحيوان : وهن بدل وكن ، وفيه : فتق بوقع مثل وقع الشرط .

(٤) ساقط من ا ، وانظر البيت فى الحيوان ٣/٣١٦ .

(٥) فى ا : الردى .

(٦) المربع : محل اللهو فى وقت الربيع .

بُليتُ ببقٍّ ذى مَنَاسِرَ(١) طُعْمُهُ لحوم صَناديدِ الرِّجال الجحَاجح

وقد كنتُ فى بغدادَ أشكو بُغَاثَهُ فكيف اصطبارى للبُزَاةِ الجَوارِحِ

أجاوزُ فى جُنْح الدُّجَى كُلَّ جَحْفَلٍ يُجَالدُنى أبطـــالُه بالصَّفائحِ

إذا سفكتْ كفِّى دَمًا من بعوضةٍ فذلك جُزْءٌ من دَمٍ لِىَ طَائحِ

له وخْزَةٌ فى السّمع قبل وقُوعِهِ على الجِسْمِ من تغريدِ نشوانَ صَايحِ

فكم مستغيثٍ ساهِرِ العين صَائحٍ إلى مثله من شاهِرِ العين صَائحِ

وكم غائصٍ فى النومِ يَصْفَعُ(٢) نفسَه لنَبْلَةِ رامٍ أو لطَعنةِ رَامِــــحِ

لسُوَيْد بن منجُوف العَبْدىّ ، وكان قديما جاهليا :

أبى القلب أن يأتى السَّدِيرَ(٣) وأَهْلَهُ وإن قيل عيشٌ بالسَّدِيرِ غريرُ

به البقُّ والحُمّى وَأُسْــدٌ خَفِيَّةٌ وعمرُو بنُ هِنْدٍ يعتدِى ويجورُ

ولأعرابى من بنى جفنة مازحا :

مَرَّ الجرادُ على زَرْعى فقلتُ لهُ : الزَمْ طريقَكَ لا تُولَعْ بإفْسَادِ

---

(١) المنسر : المنقار .

(٢) فى ا : يسفع .

(٣) السدير : نهر بناحية الحيرة .

فقالَ منهم خطيبٌ فَوقَ سُنْبُلَةٍ ... أَنَا عَلَى سَـــفرٍ لابدّ من زادِ [١]

ولابن المعتز فى البعوض أيضًا :

بتّ ليـلى كلّه لم أطْرِفِ ... لجِرْجَسٍ كالزئْبرِ المُنْتَّفِ

يَلْسَعْنَنَا بالسُّمْرِ المُخَوّفِ ... يعذب المُهْجَةَ إن لم تَتْلَـفِ

ويثقبُ الجِلْدَ وراءَ المُطْرَفِ ... حَتَّى يُرَى فيه كشكلِ المُصحفِ [٢]

ولى أصف مالاقيت من البعوض بإشبيلية فى الشّرف [٣] ، وفى مدينة قَبْتُور ومدينة قَبْطيل ، وذلك حين مبيتى بها ، وما منه تلقى المدينة أيضا :

بعوضُ قَبْتُورَ والقَبْطِيلِ والشَّرَفِ ... قد آذَنَتْ بذهابِ النَّفْسِ والتَّلَفِ

فمن مثيرِ دُخَانٍ يستجيرُ بهِ ... وآخرٍ مُخْتَفٍ فى الثوب مُلْتَحِفِ

قد غيّب الرأسَ والرّجْلين مستترًا ... بالبيتِ من طَرَفٍ فيه إلى طَرَفِ

وَيتْلى من الجِرْجَسِ المَثْنِيّ عَقْرَبُهُ ... ينصبُّ مثلَ عُقَابٍ جَاعَ مُخْتَطِفِ

---

(١) ساقط من ا ، والطر البيتين فى محاضرات الأدباء ٢/٣٠٤ ، التمثيل والمحاضرة ٣٧٤ .

(٢) الجرجس : صغار البعوض ، والزئبر المنتف : الخيوط الصغيرة المتطايرة من خياطة الثوب والسمر : المنق الطويل ، والمطرف : الثوب من الخز . هذا ولم أعثر على الأبيات فى ديوانه .

(٣) الشرف : جبل واسع عريض ، عربى إشبيلية بالأندلس ، كان يزرع كله بالكروم وأشجار الزيتون ، وقبتور وتسمى كبتور أيضا قرية كبيرة من أعمال إشبيلية ، والقبطيل وتعرف أيضا بالعسكر ، مدينة على شاطىء البحر بإشبيلية . انظر صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار صفحات ١٠٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

يَؤُمُّ أذنىَّ هجماً كالمهــدّد لِي ... وكالمُنادِي بأخذِ المآرِبِ النَّطفِ (١)

خرطُومُه كسِنَانٍ لا يقومُ لَهُ ... ثوبٌ مُثنًّى ولو قد كان من خَزَفِ

يا ويلَهُ من عَـدُوٍّ لستَ تدفعُهُ ... إلّا بلطم على الأعضاء مُنْصَرِفِ

نَفَى البَعُوضُ أناسًا من مَسَاكِنِهِمْ ... على البُحَيْرَةِ فى غَرْبٍ من الشّرَفِ

وساحلُ البحر طولاً أصلُ مَنْبَتِهِ ... يَغْشَى المدينةَ فى الأبياتِ والغُرَفِ

وليس عنهـم بسِتْرٍ أو مُدَافعةٍ ... أو حيلةٍ قد أعَدُّوها بمُنْحَرِفِ

ولغيرى فى البعوض ببلنسيَة :

ضاقَتْ بَلَنْسِيَةٌ بِى ... وَذَادَ عنها غُمُـوضِى

رقصُ البراغيثِ حَوْلِى ... على غِناءِ الْبَعُوض

---

(١) النطف : المتهم .

(٢) نسب البيتان لأبى الحسن الحصرى فى نفح الطيب ١٦٨/١ ، المطرب من أشعار أهل المغرب ٩٤ ، وفى ا : وحان منها نهوضى .

باب في السجن

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : « الدُّنيَا سِجْن المؤمن ، وجنّةُ الكافر » .

رُوى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أنه حَبَس رَجُلا فى تهمة .

سَجَن عمرُ بن الخطاب الحطيئة فى قوله فى الزِّبْرِقَانِ بن بَدْر :

دَعِ المكارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِهَا ... واقْعُدْ فإنّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِى[1]

بعد أن سأل حسّانًا ولَبيدًا فقالا : إنه هجاء له وضعة منه ، فأمر به فحبس ، وقيل إنه رماه فى بئر لا ماء فيها[2] ، فقال الحطيئة :

ماذا تقولُ لأفرَاخٍ بذى مَرَخٍ ... زُغْبِ الحَوَاصِلِ لا مَاءٌ ولا شَجَرُ

ألقيتَ كاسِبَهُمْ فى قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ... فاغْفِرْ عليك سَلاَمُ اللهِ يا عُمَرُ

أنتَ الإمامُ الذى من بَعدِ صاحِبِهِ ... ألْقَتْ إليكَ مقاليدَ النُّهى البشرُ

لم يُؤْثِرُوكَ بها إذ قدَّمُوكَ لَها ... لكِنْ لأنفسِهِم كانتْ بكَ الإِثَرُ

فامْنُنْ على صِبْيَةٍ فى الرَّمْلِ مسكَنُهُمْ ... بين الأَبَاطِحِ يَغْشَاهُمْ بها القَدَرُ

---

(١) ديوانه ٢٨٣ .

(٢) فى ح : فرمى فى بئر وألقى عليه شىء .

(١) أَهْلِى فداؤكَ كم بينى وَبَيْنَهُمُ ... من عَرْضِ داوِيةٍ يَعْمَى بها الخَبَرُ (١)

فكلّمه فيه عبدُ الرحمن بن عَوْف، وعمرُو بن العاص، واسترضياه حتى أخرجه من السجن، ثم دعاه فهدّده بقطع لسانه إن عاد يهجو أحدًا.

كتب على باب سجن بالعراق: ها هنا تلينُ الصّعاب، وتُختَبَر الأحباب.

مكتوبٌ على باب سجن كبيرٍ من سجون الملوك: هـذه منازلُ البلوى، وقبورُ الأحياء، وتجربةُ الأصدقاء، وشماتةُ الأعداء.

ولأعرابىّ مسجون:

ولمّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ ... وقالوا: أبو لَيْلَى الغَدَاةَ حَزِينُ

وفى الباب مكتوبٌ على صفحاته ... بأنك تَنْزُو ثم سَوْفَ تَلِينُ (٢)

وقال علىّ بن الجهم فى السِّجن فى شعر له (٣):

خرجْنَا من الدُّنْيا ونحنُ مِن أهْلِهَا ... فلَسْنَا من الأحْيَاء فيها ولا المَوْتَى (٤)

---

(١) ساقط من حـ، والأبيات فى ديوانه ٢٨٤.

(٢) البيتان فى محاضرات الأدباء ٢/٨٤، والمحاسن والأضداد ٣٨، وتنزو: تثب وتضيق.

(٣) نسبت الأبيات التالية فى معجم الأدباء ٣/١٥٥ لصالح بن عبد القدوس، وكذلك فى أمالى المرتضى ١/١٦١، وفى البيان ٣/٢٠٦ قال: قالها أو تمثل بها الفضل بن يحيى البرمكى، وتردد فى نسبتها بين أبى العتاهية والفضل وصالح فى وفيات الأعيان ٣/٢٠٣، ونسبت فى المحاسن والأضداد لعبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر، ووردت فى محاضرات الأدباء ٢/٨٤ بدون نسبة.

(٤) فى ا: فلسنا من الأموات فيها ولا الأحياء.

إذا جاءنا السَّجَّانُ يوماً لحاجةٍ فرحنا[١] وَقُلْنا جاء هـذا من الدُّنْيا

وَنَفْرَحُ بالرُّؤْيا[٢] فَجُلُّ حَديثِنَا إذا نحنُ أصْبَحْنا الحديثُ عن الرُّؤْيا

فإن حَسُنَتْ لم تأتِ عَجْلى وَأبطأتْ وإن هى ساءتْ بكّرت وأتت عَجْلى[٣]

ولبعض السُّجَّان :

مايدخلُ السِّجْنَ إنسانٌ فتَسْألَه ما بالُ سِجْنِكَ إلّا قال مَظْلُومُ[٤]

وقال آخر :

أَسِجْنٌ وقيدٌ واغتراب وعَبْرَةٌ وفقـدُ حبيبٍ إنّ ذَاكَ عَظـيم

وإنّ امْرَءًا تَبْقَى مواثيقُ عَهْدِهِ على كلِّ هـذا إنّه لَـكَريمُ[٥]

كتب أبو العتاهية من السجن إلى الرشيد يستعطفه ويسترحمـه ، فوقَّعَ له فى رقعته : لا بأس عليك . فأعاد عليه أبو العتاهيةُ رُقعةً أخرى فيها :

أَرقتُ وَطار عن عَيْنى النُّعَاسُ وَنامَ السّامِرُون ولم يُوَاسُوا

---

(١) يروى : إذا ما أتانا مخبر عن حديثها عجبنا .

(٢) فى معجم الأدباء : وتعجبنا الرؤيا .

(٣) ساقط من ا . وفى المحاسن والأضداد :

فإن حسنت كانت بطيئا مجيئها وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعيا

(٤) البيت فى البيان ٣/١٥٣ ، الحيوان ٢/١٠٦ ، وفى البيان : لم يخلق الله مسجونا تسائله .

(٥) ورد البيتان فى حماسة أبى تمام ١/١٥٠ ، البيان والتبيين ٣/٣٠٣ ، الحيوان ٧/١٥٩ ؛ محاضرات الأدباء ٢/٢٤ ، والرواية فى كل منها تختلف بعض الاختلاف عن الأخرى بما يطول إثباته هنا .

أمينَ اللهِ أمنُك خـــيرُ أَمْنٍ　　عليك من التّقى فيـه لباسُ
تُساسُ من السَّماء بكل برٍّ　　وأنتَ به تَسُوسُ كما تُسَاسُ
كأنَّ الخَلقَ رَكْبٌ فيهِ رُوحٌ　　لَهُ جَسَـــدٌ وَأَنْتَ عليه رَاسُ
أمـينَ اللهِ إنّ الحَبْس باسٌ　　وقدْ وقَّعْتَ ليس عليك بَاسُ[(١)]

لمـا سَجَن عَضُدُ الدَّولة فنّا خُسْرُو[(٢)] أبا إسحق الصّابى وقبض عليه ، واستصفى أمواله ، وذلك فى حين قتله عزّ الدّولة بختيار بن أحمد بن بويه الديلمى[(٣)] ، وكان الصابى كاتب بختيار[(٤)] على ديوان الإنشاء ، فزار أبو الفرج الببغاء الشاعر أبا إسحق الصّابى فى السجن ثم قطعه ، فكتب إليه الصّابى[(٥)] :

أبَا الفَرَج اسْلَمْ وابْقَ وانعَمْ ولا تَزَلْ　　يزيدُكَ صَرْفُ الدَّهرِ حظًا إذا نَقَصْ

---

(١) الأبيات فى ديوان أبى العتاهية ٣٢٦ ، وقد وردت أيضا لأبى نواس فى استعطاف الأمين ، انظر ديوانه ١٠٧ .

(٢) عضد الدولة فناخسرو ابن الحسن (ركن الدولة) بن بويه الديلمى ، أحد المتغلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق ، ولى ملك فارس ، ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة ، لقبه الصابى بتاج الملة ومدحه فحول الشعراء فى وقته ، وأخباره كثيرة متفرقة ، مات سنة ٣٧٢ هـ. انظر الأعلام ٥/٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٣) عز الدولة بن معز الدولة أحمد بن بويه ، أحد سلاطنة العراق من بنى بويه ، ولى السلطنة بعد أبيه سنة ٣٥٦ هـ ، ونشبت بينه وبين ابن عمه سالف الذكر معارك طاحنة ، انتهت بمقتله عام ٣٦٧هـ . انظر : الأعلام ٢/١١ ، وهامشه .

(٤) ساقط من ح .

(٥) الأبيات التالية هى وأبيات أبى الفرج الآتية بعد فى يتيمة الدهر ١/٢١٥ ، ٢١٦ .

مضت مدةٌ تَستامُ وُدِّىَ غالِيًا[١] فأرخصتَه والبيــعُ غَالٍ وَمُرْتَخَص

وآنستَــــنِى فى مَحْبِسِى بزيارةٍ شفَتْ كَمَدًا من صاحبٍ لك قد خَلَصْ

ولـكنَّها كانت كَحَسْوَةِ طــــائرٍ فُوَاقًا كما يَسْتَفرِصُ السَّارِقُ الفُرَصْ[٢]

وأحسبك استوحشتَ من ضيق محبسٍ وَأَوجَسْتَ خوفًا من تذكُّرِكَ القَفَصْ

تُحُوشيتَ يا قُسَّ الطيورِ فصاحةً إذا نُثِرَ المنظوم أو دُرِسَ القَصَصْ[٣]

من المِنْسَرِ الأشْغَى ومن حزة المُدَى ومن بندق الرّامِى ومن قصَّةِ المِقَصْ[٤]

ومن صُعْــــدة فيها من الدِّبْقِ لِهْذَمٌ لفرسانكم عنــد الطِّعَانِ بها قَعَصْ[٥]

فهــذى دواهى الطيرِ وُقِّيتَ شرَّها إذا الدَّهرُ من أحــداثه جرّع الغُصَصْ

فأجابه أبو الفرج الببغاء :

أيَا ماجِدًا فى حلبةِ المَجْــدِ ما نَكَصْ ويا كَامِلاً فى رُتبةِ الفَضْلِ ما نَقَصْ

---

(١) تستام ودى غاليا : تساوم عليه بثمن غال ، وفى اليتيمة : أن أبا الفرج كان يراسل الصابى من قبل أن يراه ، وكان كل منهما حريصا على صداقة الآخر ويتمنى لقاءه . ورواية ح : مضت مدة استتمام ودك .

(٢) الفواق : ما يخرج من الريح من الصدر .

(٣) قس هو ابن ساعدة الإيادى خطيب العرب فى الجاهلية ، وفى ا : درس لقصص .

(٤) المنسر الأشغى : المنقار المتراكب .

(٥) الدبق : غراء تصاد به الطيور، والهذم : الدائرة التى هو فيها ، والقعص : القتل .

سَتَخْلُصُ من هـذا السِّرَارِ وأيَّمـا هِلاَلٍ تَوَارَى فى السِّرارِ وَمَا خَلَصْ(١)

بدولةِ تاج المِـلَّةِ المَلِكِ الّذِى له فى أعَالِى قُبـة المُشْـتَرِى حِصَصْ

تقنصتَ إلطَافِى وما كنتُ قبلَ ذَا أظنّ بأن المَـرْءَ بالبِرِّ يُقْتَنَصْ(٢)

فأصْبَحْتُ لا أخشى أذِيّةَ جارِحٍ ورأيْتُكَ لى وَكْرٌ وقلبُـك لى قَفَصْ

---

(١) السرار : آخر أيام الشهر .

(٢) فى حـ : تنقصت إلطافى ... بالبر ينتقص .

باب الوُكَلاء

قال بعض الحكماء : لامال لمن لا صبر له على خيانة الوكلاء وإضاعة الكفاة .

قال نصرُ بن سَيّار : لا تتّخذ الوكيلَ داهيةً أريباً ، ولا ذا عشيرة منيعة ، فإنك إن قاوَمْتَه أيّام حياتك ، عجز عنه ولدك بعد وفاتك

كان عمر بن مهران يكتبُ فى نهاية اسمه : اللّهم احفظه ممّن يحفظه[1] .

لما مَرض يعقوبُ بن حميد التاجر ، قال له بعضُ ولده : أىّ شَىء تشتهى ؟ قال : كبد وكيل .

قال نصرُ بن سيّار : لعن اللهُ وكيلَ الضّيعة ، إن عشتَ أكلها دونك ، وإن متّ ادّعاها بعدك ، وإن كان عاجزًا جاهلا استهلكها ، وإن كان قويا ذا عارض أعْمَلَها فيك ولم يُعْمِلْها لك .

ذكر أن القَحْذمى مات وله ضيعة فى يد وكيل ، فكابر عليها .

قال شقران العلامى :

ذكرتُ أبَا أَرْوَى فبتُّ كأنَّنِي ... بردِّ الأمُورِ المَاضِيَاتِ وَكيلُ[2]

---

(١) فى حـ : يكتب على بنيه واسمه : اللهم احفظ من يحفظه .

(٢) فى ا : سقران العلامى ، وسيرد الاسم بعد ذلك : شقران السلامانى ، ولم أستطع العثور له على ترجمة .

(٣) البيت ضمن أبيات فى البيان ٣/١٦٤ بدون نسبة ، وفيه : أمور الماضيات ، ووكيل هنا معناها مكلف ويبدو أن ذكر البيت فى هذا الباب ورد لأدنى مناسبة .

بابُ العَادَة ومالا ينسى

قال أكثمُ بن صَيْفى : ما يسرّنى أنى مَكْفِيٌّ أمرَ الدنيا . قيل : ولم ؟ قال : أخاف عادة العجز .

قالت العرب : العادةُ أملك بالإنسان من الأدب .

وقالوا : العادة طبيعة ثانية(1) .

كان يقال : ما دخل باللّبن لم يخرج إلّا مع الروح .

قالوا : الخير عادة ، والشر لجاجة .

قال الراجز :

تعَوَّد الخيرَ فالخيرُ عَادَهْ   تَدْعُو إلى الغِبْطَةِ والسَّعَادَهْ

قال الشاعر :

ما إن تَخَلّقْتُ إلاّ شيمتِي خُلُقًا   إن الخلائق تأْبَى دونها الخُلُق

قال الشاعر :

كل امرئٍ صائرٌ يومًا لشيمته   وإن تخلّقَ أَخْلاقًا إلى حينِ

---

(1) فى ا : خاسة .

وقال آخر :

فإن يَشْرَبْ أبُو عثمانَ أشْرَبْ ... وإنْ كانَتْ مُعَتَّقَةً عُقَارَا

وإنْ يأكلْ أبُو عثمان آكلْ ... وإنْ كانت خَنَانِيصًا صِغَارَا[1]

وقال آخر :

وإذا صاحَبْتَ فاصحب ماجِدًا ... ذَا عَفَافٍ وَحَيَاءٍ وَكَرَمْ

قولُه للشيء لا إنْ قُلتَ لاَ ... وإذا قلتَ نعم قال نَعَمْ[2]

وقال آخر :

وكنت إذا عَلِقْتُ حبالَ قَوْمٍ ... صَحِبْتُهُمُ وشِيمَتِيَ الْوَفَاءُ

فأحْسِنُ حين يحسنُ مُحْسِنُوهُمْ ... وَأَجْتَنِبُ الإسَاءَةَ إن أسَاءوا

أَشَاءُ سِوَى مشيئتِهِمْ فآتِي ... مشيئَتَهُمْ وَأَتْرُكُ ما أشاءُ[3]

---

(١) العقار : الخمر ، والخنانيص : الخنازير ، وانظر البيتين فى الحيوان ٤/٦٥ ، عيون الأخبار ٣/١٧ ، وفيها : أبو فروخ بدل أبو عثمان .

(٢) البيتان لعبد الله بن معاوية الجعفرى ، حماسة البحترى ٧٦ ، الصداقة والصديق ٤٧ .

(٣) زهر الآداب ٢/١١ .

باب في المنجِّمين

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «من تَعَلَّم بابًا من النُّجوم، فقد تعلَّم بابًا من السحر، ما زَادَ زَادَ».

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ذُكِرَ القدَرُ فأمْسِكُوا، وإذا ذُكر أصحابى فأمسكوا، وإذا ذُكرَت النُّجُومُ فأمْسكوا».

قال عمرُ بن الخطاب: تعلَّموا من النجوم ما تَهتدُون به فى ظلماتِ البرِّ والبحر ثم أَمْسِكُوا.

قال الخليلُ بن أحمد:

أبلغا عَنِّىَ المُنَجِّم أنِّى … كافرٌ بالذى قَضتْهُ الكواكِبْ

شاهدٌ أنَّ مَنْ تَكَهَّنَ أو نَجَّـــمَ زارٍ على المقادير كاذِبْ

عالمٌ أنّ ما يكون وما كا … ن قضاءٌ من المهيمن واجِبْ[1]

وقال آخر:

علمُ النجوم على العُقُولِ وَبالٌ … وطِلاَبٌ شىءٍ لا يُنَال وَبالُ

هَيْهاتَ ما أحدٌ مَضَى ذُو فِطْنة … يَدْرِى متى الأرْزَاقُ والآجَالُ

---

(١) الكامل ١/٢٤١، محاضرات الأدباء ١/٦٨، وفيها: بحتم بدل قضاء.

إلاَّ الَّذى هُو فَوْقَ سَبْع سَمَائِهِ ولِوَجْهِهِ الإعْظامُ والإجْلاَلُ

وقال أبو العباس الناشئ :

سألتُ المنجم عن رِحْـلةٍ أُؤَمِّل برًّا عليها وبَحْرا

فقـال المنجمُ لِي : لا تسِرْ فإنك إنْ سِرْتَ لاقيتَ شَرًّا

فإن كان يعـلم أنِّى أسـيرُ فقد جاء بالنُّهَى لَغْوًا وهُجْرَا

وإن كان يجْهل سيرى فكيْف ترَانِى إذا سِرت لاقيت ضُرًّا[1]

وقال أبو تمام الطائى :

والعِلْمُ فى شُهُب الأرْماح لاَمِعَةً بين الخميسَيْنِ لاقى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

يَقْضُونَ بالأمر عنها وهى غافلةٌ ما كان فى فَلَكٍ مِنْها وفى قُطُبِ[2]

وفيها يقول أبو الطيب المتنبي :

فَتبًّا لِدِينِ عبيدِ النُّجُوم ومَنْ يَدَّعِى أنَّها تَعقِلُ[3]

وقال منصور الفقيه :

قولُ المنجّـم شىءٌ دَعَا إليـه التَّوَهُّمْ

---

(١) معجم الأدباء ٩/٢١ .

(٢) ديوانه ١٩ ، والخميسان : الجيشان يقتتلان .

(٣) ديوانه ٢٠٦ .

فلا تصدّقْ بشيء ممّا يقولُ المُنَجّمْ

وله أيضا :

إذا كنت تزعم أن النجومَ تَضُرّ وتنفعُ مَنْ تَحْتَها

فلا تُنْكِرَنّ عَلَى من يَقُولُ بأنك باللهِ أَشْرَكْتَها(١)

وله أيضا :

لو أنّ نجماً تكلّمْ لَقَالَ : صُكُّوا المُنَجّمْ

لأنه قال جَهْلاً بالغيب ما لَيْسَ يَعْلَمْ

وقال أيضا :

قالُوا أعدّ فلان لخوف هذا القِرَانِ(٢)

زادا كثيرًا ودارًا وثيقة البُنْيَانِ

فقلتُ بَاتَ فُلَانٌ يَرْجُو النجاةَ بذَانِ

هلّا استعان على ما يَخْشَى مِنَ الحَدَثَانِ

بمن وَقَاهُ وليدًا مكروهَ كلِّ زَمَانِ

---

(١) معجم الأدباء ١٩/١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) القران : هو اجتماع عدد من الكواكب السيارة والتقاؤها قريبا من بعضها فى وقت واحد فى أفق السماء ويدعى المنجمون أن هذا يؤثر على الكائنات فى الأرض ؛ ويحدث خسائر فادحة ومصائب عظمى .

ومن غَذَاه جَنِينًا في ضيقِ ذاكَ المكانِ

وقال أحمدُ بنُ محمد بن عبد ربِّه :

فأين الزِّيجُ والقانو نُ(١) والأركَنْدُ والكَمَّهْ(٢)

وأين السِّنْدُ هِنْـدُ البا طِلُ الجدول هل ثَمَّهْ(٣)

سوى الإفكِ على اللهِ تعالى مُنْشِرِ الرِّمَّهْ

إذا كانَ أخو النَّجْمِ يَرَى الغَيبَ بِمَا ضَمَّهْ

فلِمْ ذا يَطْلُبُ الرِّزْقَ طلابَ العَاجِزِ الهِمَّهْ

وهذى الأرضُ قد وَارَتْ كنوزًا عِدَّةً جَمَّـهْ

فلا واللهِ ما لِلّـ ـهِ خَلْقٌ يحتوِى عِلْمَهْ

أخبرنى عبد الله بن محمّد بن يُوسف ، قال : أخبرنا أحمدُ بنُ مالك بن عَابد ، قال : أخبرنى أحمدُ بن محمد بن عبد ربه أبو عمر الشاعر ، قال : دخلتُ على الوزير جَهْوَرَ بن الضَّيف ، وكان القحط قد ألحّ ، والغيثُ قد احتبس واغتمّ الناسُ لذلك ،

---

(١) الزيج والقانون أو الزيجات والتقاويم : علم تتعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة ، ومعرفة منفعة موضع كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها . انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١/٤٩ .

(٢) الأركند والكمة : كتابان هنديان يبحثان فى أحكام النجوم ، ترجما إلى العربية فى أوائل العصر العباسى ، انظر : علم الفلك ، تاريخه عند العرب لنلينو ص ١٦٦ ، ١٧٣ .

(٣) السند هند : كتاب فلكى هندى آخر : نقل إلى العربية أيام أبى جعفر المنصور ، وعمل مثله تماما إبراهيم بن حبيب الفزارى العالم الفلكى الكبير . المصدر السابق ص ١٥٠ .

وتحدّث المنجمون بتأخّرِ الغيث مدة طويلة ، فوجدتُ عنده ابن عزرا المنجّم وجماعةً من أصحابه ، وقد أقاموا الطّالع وعدلوا ، وقضوا بتأخير الماء شهراً . فقلتُ للوزير : إنّ هذا من أمور الله المغيبة ، وأرجو أن يكذبهم اللهُ بفضله ، ثم خرجتُ عنه وأتيتُ داري ، فجاء أول اللّيل والسماء قد تغيّمت ، ونِمْتُ ساعة ، فما أيقظني إلاّ نزولُ الماء ، فقمتُ وقربت مني المصباح ، ودعوتُ بالدّواة والقلم ، فما رفعتُ يدي حتى نسختُ هذه الأبيات ، ثم صابَحْتُ بها الوزير ، فسرّ بها واستحسنها . وهي :

ما قدّر اللهُ هو الغالبُ ... ليس الذي يحسِبُه الحاسبُ
قد صدّقَ اللهُ رجاء الورى ... وما رجاءٌ عِنْدَهُ خائبُ
وأنزل الغيثَ على راغبٍ ... رحمتَهُ إذ قنطَ الرّاغِبُ
قل لابن عزرا السخيفِ الحجا ... زرّى عليك الكوكبُ الثاقبُ
ما يعلمُ الشاهِدَ من حُكْمِنا ... كيف بأمرٍ حكمُهُ غائبُ
وقل لعبّاسٍ وأشياعِهِ ... كيف ترى؟ قولُكمُ الكاذبُ
خانكم كيوانُ في قوْسِهِ ... وَغرَّكُمْ في لونه الكائِبُ
فكلكمْ يكذبُ في علمِهِ ... وعلمُكُمْ في أصله كاذبُ

ما أنتمُ شئٌ ولا علمكمْ ... قد ضَعُفَ المطلوبُ والطالبُ
تغالبون اللهَ في حكمِهِ ... واللهُ لا يَغْلِبُه غالبُ
محبوبٌ الحَبْرُ الّذي مالَهُ ... في فهمه ندٌّ ولا صاحبُ
قد أشهد اللهَ على نفسِهِ ... بأنّه من جهلكم تائبُ

وأنشدني عباس بن يحيى بن قزمان لعمه عيسى بن قزمان :

هـذا بإذنِ اللهِ ما شاء قَدَّرَهُ ... وليس فيما قَضَى كيوانُ والقَمَرُ
لو كان عند النجوم السابحاتِ بما ... يجرى على الخلق من أَنْبائِهم خبرُ
لم يحتلِلْ بِذُرَاهُمْ ريبُ حادثةٍ ... بل كان يُنْجِيهِمُ الإنذارُ والحَذَرُ
ما كان يُنْجِلُ منهم عالمٌ ولداً ... في ساعةٍ ما بها نحسٌ ولا كدرُ
تقيه أنجُمُه صَرْفَ الزمانِ فلا ... يأْتى عليه ولا يَفْنَى له عُمُـرُ
هيهات ذلك أمر لا يطاق ولـ ... ـكِنَّ الفتى ينتهى حيثُ انتهى القَدَرُ

وللقرشي سعيد بن العاص المرواني :

مستحيلٌ أن تدرك الأوهامُ ... علمَ غيبٍ تغيَّبَ عَنْهُ الأَنَامُ
كيفَ يَحْتَازُ علمَهُ بَشَرِيٌّ ... وهو علمٌ قد حَازَهُ العَلاَّمُ
لستُ ممّنْ يقولُ فيه بجهلٍ ... ما يقولُ الكِنْدىُّ والنَّظَّامُ

كل من قال إن للنجمْ حكما ... لم يَجُزْ فاعلمنْ عليه السَّلامُ

سطَّر[١] الأوّلُون فيه أساطيـ ... ـرَ ولم يُلْهَمُوا الرشادَ فَهامُوا

إذا أرادُوا بالسند هند وبالأرْ ... كند والزيج رومَ مالا يُرَامُ

خبطُوا في أمُورها خَبْط عَشْوَا[٢] ... ءِ حين ضلَّتْ في كنهها الأوهام

والذى هَيْنَمُوا به منْ قريبٍ ... هَذَيانٌ آثاره البِرْسَامُ[٣]

إنما السبعةُ الدّرَارِيُّ أجرا ... مٌ ولكنْ لا تعْقِلُ الأجْرَامُ

وصفُوها بالفَهْم وهى شُخُوصٌ ... ما لدَيْها فهمٌ ولا إفْهَامُ

وَحَكَوْا أنها تُؤَثِّرُ فى العا ... لَمِ وَالْعَالَمُونَ عن ذا نِيَامُ

كذبُوا ليس للكواكبِ نقضٌ ... فى جميع الوَرَى ولا إبْرَامُ

والذى قاله الأوائل فيها ... فهو مالا يقولُه الإسْلامُ

إنَّما سُخِّرتْ بقدرةِ بَارِيـ ... ـهَا إلى أن يحينَ منها انصرامُ

فهى تجرِى فى رتبة ليس تعْدُو ... هَا ولا يستحيلُ فيها النِّظَامُ

---

(١) ى ـ : نظر الأولين .

(٢) العشواء : الناقة لاتبصر فى الليل فتتخبط على غير هدى .

(٣) البرسام : الجنون .

كلّ يوم تُساقُ فيه إلى الغرْ ب مِراعاً كما تُساق السّوامُ

ليس يقضى كيوان أمراً كما قا لوا ، ولا المُشترِى ولا بَهْرامُ

لاولا الشّمْسُ فى البُرُوج ولا البَدْ رُ الّذى ينجلى به الإظْلامُ

إنما الأمْرُ للّذى خَلَق الخلْ قَ وتَمضِى بعَزْمِهِ الأحكامُ

بابُ ثلاثةٍ من الحِكَم

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعليّ بن أبي طالب : « يا عليّ ! ثلاثةٌ لا تؤخرها : الصلاةُ إذا أتتْ ، والجنازةُ إذا حضرت ، والأيِّمُ إذا وجدتْ كُفْؤًا » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ مُنجيَات ، وثلاثٌ مهلكات ، فأمّا المنجياتُ : فالعدلُ في الرضى والغضب ، وخشيةُ الله في السِّرِّ والعَلانية ، والقصدُ في الغنى والفقر . وأما المهلكات : فشحٌّ مطاع ، وهوًى متّبع ، وإعجابُ المرء بنفسه » .

وَرُوِي عنه عليه السلام ، أنه قال : « ثلاثةٌ من سعادةِ ابن آدم : المرأةُ الصالحةُ ، والمسكن الصَّالح ، والمركبُ الصالح . وثلاث من شِقْوة ابن آدم : المرأةُ السوء ، والمسكن السوء ، والمركبُ السوء » .

وفِي الخبر المأثور : « الخير كلُّه في ثَلاث : السكوتُ والكلامُ وَالنَّظَر ، فطُوبى لمن كان سكُوتُه فِكْرَه ، وَكلامه حِكْمَة ، وَنَظَرُه عِبْرَة » .

كان الحسنُ يقول : أصولُ الشرِّ ثلاثة : الحرصُ والحَسَدُ والكِبْر ، فالكِبرُ منع إبليس من السجودِ لآدم ، والحرصُ أخْرج آدمَ من الجنة ، والحَسَدُ حمل

ابن آدم على قتل أخيه .

قال ابن عَجْلان(١) : ثلاثةٌ لا يصلحُ العملُ إلاّ بهنّ : التّقوى ، والنيةُ الحسنة ، والإصابة(٢) .

روى سفيانُ ، عن جامع بن أبى راشد ، عن مَيْمون بن مِهران ، قال : ثلاثة يُؤَدَّيْن إلى البَرِّ والفاجِر : (٣ الأمانةُ تُؤَدّى إلى البَرّ والفاجر ٣) ، والعَهْد(٤) يُوفَى به للبرّ والفاجر ، والرَّحِم تُوصل بَرّة كانت(٥) أو فاجرة .

ثلاثةٌ لاشىء أقلُّ منهن ، ولا يزدَدْنَ إلا قلّة : درهمٌ حلالٌ تنفقه فى حَلال ، وأخٌ فى الله تسكنُ إليه ، وأمينٌ تستريحُ إلى الثقة به .

قال عمر بن الخطاب : الفواقِرُ(٦) فى ثلاث : جارِ سوء فى دار مُقَام ، إنْ رأى حسنةً ستَرها ، وإن رأى سَيِّئة أذاعها . وامرأةِ سُوء إن دخَلتْ لَسَنَتْك ، وإن غبتَ عنها لم تأْمَنها . وسلطانٍ جائر إن أحسنتَ لم يحمدْك ، وإن أسأتَ قتَلَكَ .

قال الحسنُ : لولا ثلاثٌ ما وضع ابن آدم رأسه : المرضُ والفقرُ والموتُ

---

(١) اسمه محمد بن عجلان المدنى ، القرشى بالولاء ، أحد رجال الحديث الثقات ، كان عابدا ناسكا فقيها ، توفى نحو سنة ١٤٩ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢) ساقطة من ا . (٣) ساقط من ا .

(٤) فى ا : والعبد .

(٥) فى حـ : توصل كانت برة ... الخ .

(٦) فى ا : البوائر .

قال الضحّاك أو غيره من الحكماء : إذا ظفر إبليسُ من ابن آدم بثلاث لم يطلبه بغيرهنّ : إذا أعجب بنفسه ، واستكثر عمله ، ونسى ذنوبه .

قال مَسْلَمةُ بن عبد الملك : العيشُ فى ثلاث : سَعَة المنزل[1] ، وكثرة الخدم ، ومُوَافقة الأهل .

قال الخليلُ بن أحمد : ثلاثٌ يُنسين المصائب : مرُّ الليالى ، والمرأة الحسناء ، ومحادثة الإخوان .

قال غيره : ليس لثلاثٍ حيلة : فقرٌ يخالطه كسل ، وخصومةٌ يداخلها حَسد ، ومرضٌ يداخله هَرَم .

وقال غيره : ثلاثةٌ تجب مداراتهم : الملكُ السَّليط ، والمرأةُ ، والمَرِيض .

ثلاثة يُعْذرون فى سوء الخلق : المريضُ ، والمسافرُ ، والصَّائم .

ثلاثةٌ لا يستخفّ بهم : عاملُ السلطان ، والعالِم ، والصَّديق ؛ لأن من استخفّ بالسلطان أفسد دنياه ، ومن استخف بالعالم أفسد دينه ، ومن استخفّ بالصديق أفسد مروءته .

ثلاثةُ أشياء تُخْلِق العقل ، وتُفسد الذهن : طولُ النظر فى المرآة ، والاستغراقُ

---

(١) فى ا : متعة المال .

فى الضحك ، ودَوَام النظر فى البحر .

ومما يُفْسد الذهن ثلاثة : الهمُّ والوَحْدةُ والفِكر .

ثلاثةٌ تُهْرِم[١] وربما قتلت صاحبَها : الجماعُ على الامتلاء ، ودخولُ الحمام على البطنة ، وأكل القديد[٢] اليابس .

ثلاثةٌ يفرح بهن الجسد ويربو . الطِّيبُ ، والثوبُ اللّين ، وشُرْبُ العسل .

ثلاثةٌ تورث الهُزَال : شربُ الماء البارد على الرّيق ، والنوم من غير وِطَاء ، وكثرة الكلام برفع الصَّوت .

قال سليمانُ بن موسى[٣] : ثلاثةٌ لا ينتصفُون من ثلاثة : حليمٌ من سفيه ، وبَرٌّ من فاجر ، وشريفٌ من دنىء .

قال أبو الدرداء : ثلاثٌ لا يحبُّهن غيرى : أحبُّ الموت اشتياقاً إلى ربّى ، وأحبُّ المرضَ تكفيرًا لخطيئتى ، وأحبّ الفقرَ تواضعاً لربى . فذُكر ذلك لابن شُبْرُمة ، فقال : ولكني لا أحبّ واحدة من الثلاث ، أمّا الفقرُ فوالله لَلْغِنى أحب إلى

---

(١) فى ا : تهدم .

(٢) القديد . اللحم المملح المجفف .

(٣) سليمان بن موسى الأموى بالولاء ، المعروف بالأشدق ، فقيه دمشقى كان ينعت بسيد شباب أهل الشام ، قال عنه ابن لهيعة : ما رأيت مثل سليمان ، كان فى كل يوم يحدث بنوع من العلم . مات فى عهد هشام ابن عبد الملك ، انظر : تهذيب التهذيب ٤/٢٢٦ (الأعلام ٣/١٩٩) .

منه ، لأنَّ الغنى به توصل الرَّحم ، وَيحَجّ البيت ، وَتُعْتق الرّقاب ، وَتُبسَط اليد بالصَّـدقة . وأما المرضُ فوالله لأن أُعافى فأشـكُر أحبّ إلى من أن أبتَلى فأصْبر ، وأما الموتُ فوالله ما يمنعنا من حبّه إلاّ ما قدمناه وسلف من أعمالنا ، فنستغفرُ الله .

يقال : ثلاثٌ موبقات : الحرصُ ، وهو أخرج آدمَ من الجنة : والحسدُ دعا ابن آدم إلى قتل أخيه ، والـكبْر حطَّ إبليس عن مَرْتبته .

قال سفيانُ الثورى : دخلتُ على جعفر بن محمد ، فقال لى : يا سفيان ! إذا أنعم الله عليك نعمةً فاحمد الله ، وإذا استبطأتَ رزقاً فاستغفر الله ، وإذا حَزَبَك[1] أمر فقل : لاحول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال لى : يا سفيان ! ثلاثٍ وأىّ ثلاث .

ثلاث[2] خصال من حقائق الإيمان : الاقتصاد فى الإنفاق ، والإنصاف من نفسك ، والابتداء بالسلام .

ثلاث من لم تـكن فيه لم يَطْعم الإيمان : حلمٌ يردّ به جهل الجاهل ، وَوَرَعٌ يحجزه عن المحارم ، وَخُلُق يُدارى به الناس .

ثلاثٌ لا يعرفون إلا فى ثلاثة : الحليمُ عند الغضب ، والشجاعُ عند الحـرب ، والأخ عند الحاجة .

---

(١) حزبه الأمر : اشتد عليه وأكربه .
(٢) ساقطة من ج.

قال ابنُ مسعود : ثلاثٌ من كنّ فيه ، ملأ الله قلبه إيمانًا : صحبةُ الفقيه ، وتلاوة القرآن ، والصيّام .

قال عمرُ بن الخطاب : الرجالُ ثلاثة : رجلٌ عاقل عفيف مسلم ينظر فى الأمور فيوردها مواردها ويصدرها مصادرها إذا أشكلت على عَجَزة الرجال وضَعَفتهم ، ورجل يُلْبَس(١) عليه رأيه ، فيأتى ذوى الرأى والمقدرة فيستشيرُهم ، وينزل عند ما يأمرونه به ، ورجلٌ جاهل لا يهتدى لرَشد ، ولا يشاور مرشدًا .

قال : والنساء ثلاث . وقد ذكرتها فى باب النساء .

من فقد ثلاثًا ساء عيشُه : النساء ، والمالُ ، والإخوان .

ثلاثٌ لا يأنف الكريمُ من القيام عليهن : أبوه ، وضيفه ، ودابّته .

ثلاثةٌ يُسَهِّرون : (٢ قرض فأر ٢) ، وأنين مريض ، ووكف بيت(٣) .

ثلاثةٌ لا راحةَ منها إلا بالمفارقة لها : السِّنُّ المتآكلة والمتحركة ، والعبدُ الفاسد على مولاه ، والمرأةُ الناشز عن زوجها .

ثلاثٌ إذا كنّ فى الرجل لم يُشَكَّ فى عقله وفضله : إذا حمده جاره ، ورفيقُه وقرابته .

---

(١) يلبس : يختلط عليه الخطأ والصواب .

(٢) ساقط من حـ .

(٣) وكف بيت : أى قطر الماء من سقفه .

كَدَرُ العيش فى ثلاث : الجارُ السُّوء ، والولد العاقّ ، والمرأة السيئة الخلق .

ثلاث الإقدام عليهن غَرَر : شُرْبُ السمِّ على التجربة ، وركوبُ البحر للغناء ، وإفشاء السر إلى النساء .

(١) قال الشاعر :

ولن يَشْرب السَّمَّ الزُّعَافَ أَخُو الحِجا مُدِلاًّ بترياقٍ لديه مُجَــــرَّبِ (١)

ثلاثةٌ من عازّهم عادت عزته ذلّة : السلطانُ ، والوالدُ ، والعــالم . وقد قيل : السلطان والوالد ، والغَريم .

ثلاثة تنبو الموعظة عن قلوبهم كنبوّ الماء عن الصَّفاة : امرأةٌ مغرمة برجـل ، وشيخ مغرم بشرب الخمر ، ومَلِكٌ فاجر .

ثلاث لا يستحيا منهن : طلبُ العـلم ، ومرضُ البدن ، و ذُو (٢) القرابة الفقـير .

ثلاث من أحسن شىء فيمن كن فيه : جُودٌ (٣) لغير ثواب ، ونَصَبٌ لغير دنيا ، وتواضعٌ لغير ذلّ .

قال سفيان الثورى : ما بقى لى من نعيم الدنيا إلاّ ثلاث : أخٌ ثقـةٌ فى الله أكتسب فى صحبته خيراً ، إن رآنى زائغاً قوّمنى ، أو مستقيماً رغبنى ، ورزق واسعٌ

---

(١) ساقط من ا . (٢) ساقطة من ا . (٣) فى م : جواد .

حلال ليست لله على فيه تَبِعة ، ولا لمخلوق على فيه مِنّة ، وصلاةٌ في جماعة أُكْفَى سهوها وأُرْزَقُ أجرها .

قال بُزرجمهر : ثلاثٌ نواطق وإن كن خُرْسا : كسوفُ البال دليل على رقّةِ الحال ، وحسن البشر دليلٌ على سلامة الصدر ، والهمة الدنية دليل على الغريزة الرديّة .

[١] قال الشاعر [١] :

وما ضربُوا لك الأمثالَ إلاّ لتحذُوَ إنْ حَذَوْتَ عَلَى مِثَالِ [٢]

---

(١) ساقط من ح ، وقد ورد فيها البيت منثورا .

(٢) البيت لإسحق بن مسلم العقيلي ، البيان والتبيين ٣/٣٠٠ .

باب أربعة

أربعٌ خصالٍ من السعادة ، وأربع من الشقاوة[1] ، فأما التي من السعادة : فالمركب الهنيّ . أو قال : الوطيّ ، والزوجةُ الصالحة ، والمسكنُ الواسع ، والجارُ الصالح . وأما التي من الشقاوة : فالمركبُ الصعب ، والزوجة السُّوء ، والمسكنُ الضيق ، والجارُ السوء .

أربعٌ تُعرف بهنّ الأخوة : الصَّفح قبل الاستقالة ، وتقدّمُ حسنِ الظّن قبل التُّهمة ، ومخرج العذر قبل العَتْب ، وبذل الوُدّ قبل المسألة .

وقال الحسن : أربعٌ من كن فيه ألقى الله عليه محبّته ، ونشر عليه رحمته . من بَرّ والديه ، ورَفَق بمملوكه . وكفَلَ اليتيم . وأغاث الضَّعيف .

أربعٌ من سُنَن المرسلين : التعطّر ، والنكاح ، والسِّواك ، والختان[2] .

أربعٌ لا ينبغي للشريف أن يأنفَ منهن : قيامُه عن مجلسه لأبيه ، وحديثُه ضيفَه ، وقيامه على فرَسه — وإن كان له مائة عبد — ، وخدمتُه العالِم ليأخذَ من علمه .

---

(١) حـ : الشقاء .

(٢) حـ : الحياء .

ذَكر بعضُ قريش عبدَ الملك بن مروان ، فقال : كان آخذًا لأربع ، تاركا لأربع : يأخذُ بأحسن الحديث إذا حَدَّث ، وبأحسن الاستماع إذا حُدِّث ، وبأيسر المئونة إذا خولف ، وبأحسن البشر إذا لَقِي ، وكان تاركًا لمحادثة اللئيم ، ومنازعة اللّجوج ، ومماراة السّفيه[1] ، ومصاحبة[2] المأفون .

قال الحسن البصرى : لما هبط آدم أوحى اللهُ إليه : أربعٌ فيهن جِماعُ الأمر لك ولولدك من بعدك ، أمّا واحدةٌ فلى ، وأما الثانيةُ فلك ، وأما الثالثة فبينى وبينك ، وأما الرابعة فبينك وبين الناس . أمّا التى لى : فتعبُدُنى ولا تشركْ بى شيئًا ، وأما التى لك فعملك أجزيكه أفقرَ ما تكون إليه ، [3]وأمّا التى بينى وبينك : فعليك الدعاء وعلىّ الإجابة[3] ، وأما التى بينك وبين الناس فتصاحبهم بما تحب أن يُصاحبوك به .

أربعةٌ تحتاج إلى أربعة : الحَسَبُ[4] إلى الأدب ، والسُّرورُ إلى الأمن ، والقرابة إلى المودة ، والعقلُ إلى التجربة .

أربعةٌ لا بقاء لها : مودةُ الأشرار ، والبيتُ الذى ليس فيه تَقْدير ، والمال الحرام ، والكسب الذى ليس معه تقدير .

أربعٌ من حصل عليها واجتمعت عنده ، اجتمعَ له خيرُ الدنيا والآخرة : امرأة

---

(١) حـ : الفقيه . (٢) ا : مصافحة .
(٣) ساقط من ا . (٤) حـ : الحب .

عفيفة ، وخدين موافق ، ومال واسع ، وعمل صالح ، قال منصورُ الفقيه :

أفضلُ ما نالَ الفتى بعدَ الهُدَى والعافيه
امرأة جميلةٌ عفيفةٌ مواتيه

قال عبد الله بن عمر : أربعٌ من كنَّ فيه بُوِّئَ بهن بيتاً فى الجنة : شهادةُ ألاّ إله إلا الله ، وإن أصاب ذنباً استغفرَ الله ، وإن جَرَت(١) عليه نعمة ، قال . الحمد لله ، وإن أصابته مصيبة استرجع فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

أربعٌ تُفْسِد العقلَ وتؤثر فيه : الإكثارُ من أكل البصل ، ومن أكل الباقلاّء ، ومن الجماع ، ومن السُّكْر .

أربعٌ من كنّ فيه كان كاملا ، ومن تعلّق بواحدة منهن كان من صلحاء(٢) قومه : دين يرشده ، وعقل يسدّده ، وحسب يصونه ، وحياء يقوده .

قال منصور الفقيه :

فضلُ التقى أفضلُ مِنْ فضلِ اليَسَارِ وَالْحَسَبْ
إذا هُما لم يُجْمَعا إلى العفافِ والأَدَبْ

---

(١) ح : جددت .
(٢) ا : صالح

أربعٌ من سَلِم منهنّ سلم من مكاره الدنيا والآخرة فى الأغلب : العَجَلةُ ، والتّوانى ، واللّجاجة ، والعُجْب .

أربعة تقبُح ، وهى فى أربعة أقبح : البخل فى الأغنياء ، والفُحْشُ فى النساء ، والكَذِبُ فى القضاة ، والظلم فى الحكام .

أربعةٌ قالها جعفرُ بن محمد ، لا تستقلّ القليلَ منها : الدَّيْن ، والنّارُ ، والعَداوة ، والمَرَض .

قال الشاعر :

أربعةٌ يَعجبُ منها النهى   يجهلُها ذُو مِرّةٍ حاسِرهْ(١)
فواحدٌ دنياه قُدّامُهُ   ليست له من خَلْفِهِ آخرهْ
وآخرٌ دنياهُ منقوصةٌ   من خلفه آخرةٌ وافرهْ
وثالثٌ فاز بكلتيهما   قد جمع الدنيا مع الآخِرَهْ
ورابعٌ مطَّرَحٌ بينهم   ليستْ له دنيا ولا آخرهْ

الأذلاء أربعة : النمام ، والكذّاب ، والمديان ، والفقير .

قالوا : أربعةٌ تشتد معاشرتهم : الرجل المتوانى ، والرجل العالم ، والفرس المرح ، والملك الشديد المملكة .

---

(١) ذو مرة حاسرة : أى ذو عقل كليل .

أربعةٌ تشتد مؤونتهم ، النديمُ المُعَرْبِد ، والجليسُ الأحمق ، والمغنى التّائه ، والسّفْلة إذا أثرى[1] .

أربعةٌ لا تردّ دعوتُهم : الصّائم حتى يُفطر ، والذاكرُ حتى يَفْتُر ، والإمام العَدْل ، ودعوةُ المظلوم .

أربعة لا يقدرن على أن يشبعن : النارُ من الحطب ، والبحرُ من الماء ، والموت من الأرواح ، والشّرِهُ[2] من المال .

أربعةٌ يهدِمْن الجسم وربما قتلن : دخولُ الحمام على البطنة ، وأكلُ القديد الجاف، والغشيان على الامتلاء ، ومجامعةُ العجوز .

أربعٌ لا يشبعن من أربع : عينٌ من نَظَر ، وأذنٌ من خَبَر ، وأنْثى من ذكر ، وأرضٌ من مطر .

أربعٌ إذا كن فى الرجل أهلكنه : حبُّ النساء ، وحبُّ الصّيد ، وحُبّ الفخار ، وحب الخمر .

قال عمرُ بن العزيز : أحبُّ الأشياء إلى الله أربعة : القصدُ عند الجِدَة ، والعفوُ عند المقدرة ، والحلمُ عند الغضب ، والرفقُ بعباد الله فى كل حال .

قال المأمون : الناسُ فى تصرفهم ومعايشهم بين أربعة أمور ، من لم يكن منها

---

(١) ا : تقوى . (٢) ا : الشدة .

كان عيالا عليها وكلاً : الإمارة ، والتجارة ، والزراعة ، والصناعة .

أربعةٌ لا يستحيا من الختم عليها : المال لنفى التُّهمة ، والجوهر لأمن البَدَل ، والدّواء للاحتياط ، والطِّيبُ للصيانة .

قال العُتْبي[١] : اجتمعت الحكماء على أربع كلمات ، وهى : لا تحملنّ على قلبك مالا تطيق ، ولا تعمل عملا ليس لك فيه منفعة ، ولا تثقنّ بامرأة ، ولا تغترَّ بالمال وإن كثر .

---

(١) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأموى ، أديب كثير الأخبار ، حسن الشعر (سيأتى بعض شعره فيما يلى) من أهل البصرة ، مولده ووفاته فيها ، قال ابن النديم : كان العتبى وأخوه سيدين أديبين مصحجين ، توفى سنة ٢٢٨ هـ . انظر الأعلام ٧/١٣٩ والمراجع التى فى هامشه .

باب خمسة

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : « بُنِى الإسلامُ على خَمْس . . . » الحديث

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر : « ياعبدَ الله ! اغتنم خمساً قبل خمس : شبابَك قبل هَرَمِك ، وصحتك قبل سَقَمك ، وغناك قبل فَقْرك ، وفراغك قبل شُغْلك ، وحياتك قبل موتك » .

قال بعض الحكماء : خمسةُ أشياء من أُعطيها فقد كَمُل عيشُه : صحةُ البدن ، وهو الجزء الأكبر ، والسَّعَة في الرزق ، وهو الثانى ، والأمن وهو الثالث ، والأنيس الموافق وهو الرابع ، والدَّعة ، فمن حُرِمها فقد حُرِم العيش .

واجتمع الحكماء أنه لا ينبغى للمرء أن ينزل بلدةً ليس فيها خمسةُ أشياء : سلطانٌ قاهر ، وقاضٍ عادل ، وسوقٌ قائمة ، وطبيبٌ عالم ، ونهرٌ جارٍ .

روى الأصمعى ، قال : حدثنا الفضل بن عبد الملك بن أبى شهبة ، قال : قال الأحنفُ : لا ينبغى أن تنزل بلداً حتى يكون فيه خمس خصال ، فذكرها سواء .

ذكر الشّافعىُّ عن مالك ، عن الزُّهْرِى ، قال : الذُّلّ فى خمسة أشياء : حضورِ المجلس بلا نُسخة ، وعبور المَعْبر بلا قطعة ، ودخولِ الحمّام بلا خَادم ، وتذلّلِ

الشريف للدّنِيء لينالَ منه ، والتذلّلِ للمرأة لينالَ من مالها .

خمسةٌ لا يُستحيا من خدمتهم : السُّلطان ، والوالدُ ، والعَالِمُ ، والضَّيفُ ، والدّابة .

خمسةُ أشياء تقبح فى خمسة أصناف : الحدّة فى السُّلطان ، وقلةُ الحياء فى ذوى الأحساب ، والبخلُ فى ذوى الأموال ، والفُتُوّة[١] فى الشيوخ ، والحرص فى العُلماء والقرّاء .

قال وَبَرَةُ بن خِدَاش : أوصانى عبدُ الله بن عبّاس بخمسِ كلماتٍ هى أحبُّ إلى من الدُّهْم[٢] الموقوفة فى السّبيل ، قال لى : إياكَ والكلام فيما لا يعنيك أو فى غير موضعه ، فرب متكلم فيما لا يعنيه أو فى غير موضعه قد عنت[٣] ، ولا تُمار سفيهاً ولا فقيهاً ، فإن الفقيه يَغلبُك والسفيه يُؤذيك ، واذكر أخاك إذا غاب عنك أن يذكرك به ، ودَعْ ما تحب أن يدعه منك ، واعمل عما تحبُّ عمل رجل يعلم أنه يجازى بالإحسان ويكافى[٤] بالإجرام[٤] .

قال عمرُ بن الخطاب : من لم يكن فيه خمس فلا تَرجوه لشىء من الدنيا والآخرة :

---

(١) الفتوة : فعل ما يفعله الفتيان .

(٢) الدهم : الخيول السوداء ، والسبيل : سبيل الله أى الجهاد .

(٣) عنت : أثم وهلك ، وفى ١ : عيب .

(٤) ساقط من ح .

من لم يعرف بالوثيقة فى أرُومته[1]، والكرم فى طبيعته ، وبالدماثة فى خلقه ، وبالنبل فى نفسه ، وبالمخافة لربه .

خمسٌ من طبيعة الجهّال : الغضبُ فى غير شىء ، والإعطاء فى غير حق ، وإتعاب البدن فى الباطل ، وقلة معرفة الرجل لصديقه من عدوه ، وتضييعه لسره .

خمسةُ أشياء أضيعُ شىء فى الدنيا : سراجٌ يُوقد فى الشمس[2] ، ومطر وابل فى أرض سبخة ، وَامرأة حسناء تُزفّ إلى عنّين ، وطعام يستجاد ثم يقدم إلى سكران أو شبعان ، ومعروف تصنعه عند من لا يشكرك .

خمس لا يشبعن من خمس : أُذُن من خبر ، وعينٌ من نظر ، وأنثى من ذكر ، وأرض من مطر ، وعالم من أثر .

خمس يزدن فى النسيان[3] : إلقاء القملة ، وأكل التفاح ، والحجامة فى النقرة ، والبول فى الماء الراكد ، وأكل سؤر الفأرة .

ومما يدخل فى هذا الباب قول الأحنف : لا راحة لحسود ، ولا مروءة

---

(١) الأرومة : الأصل .

(٢) ى أشمس .

(٣) ورد هذا الخبر فى عيون الأخبار هكذا : إلقاء القملة حية ، وأكل التفاح الحامض ... الخ .

لبخيل ، ولا إخاء لكذوب ، ولا وَفاء لمَلُول ، ولا سُؤْدُدَ لسيّئ الخلق .

قال الأوْزاعى : خمسةٌ كان عليها أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلم والتابعون بإحسان : لُزومُ الجماعة ، واتّباع السنة ، وعمارة المسجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد فى سبيل الله .

باب نوادر من الرؤيا مختصرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ، رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللبن فطرة ، والقيد ثبات فى الدين ، والغرق نار[1] ؛ لقوله تعالى : ﴿ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾[2] ، ومن رآنى فقد رآنى ، فإن[3] الشيطان لا يتشبه بى .

قال أبو بكر : يارسولَ الله ! ما أزال أرى كأنى أطأ في عَذِرات الناس ، قال : لتلينّ أمور الناس قال : ورأيت فى صدرى كالرقمتين[4] . قال : سنتين . قال : وَرأيت كأن علىّ حلة حَبْرة[5] ، قال : ولدٌ تحبر به . وفى رواية أخرى : قال له : يا رسول الله ! ورأيت كأن فى صدرى كَبَّتَيْن[6] ، قال النبىّ عليه السلام : « تلى أَمْر الناس سنتين » .

---

(١) فى ا . النار .

(٢) سورة نوح ، الآية ٢٥ .

(٣) ساقط من حـ .

(٤) الرقمة : العلامة ، أو هنة فى الرحل كأنها من أثر كية بالنار .

(٥) الحبرة : الوشى فى الثوب .

(٦) الكبة : الدفعة فى الصدر أو أثرها .

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه : أنّه دخل الجنة ، وأنه رأى فيها عِذْقًا مُدَلّىً فأعجبه وقال : « لمن هذا ؟ فقيل : لأبى جهل . فشق ذلك عليه صلى الله عليه وقال : ما لأبى جهل والجنة ؟ والله لايدخلها أبدًا ، فإنها لا يدخلها إلّا نفس مؤمنة . فلما أتاه عكرمة بن أبى جهل[١] مسلمًا فرح به[٢] ، وَقام إليه ، وتأول ذلك العِذْق عكرمةَ ابنه .

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « رأيتُ أنى دخلت الجنة فسقيت لبنا فشربت حتى رأيت الرِّى — أو قال : اللبن – خرج من[٣] أظفارى ، قالوا : فما تأولته يا رسول الله ؟ قال : العِلْم » .

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : « رأيتُ كأن يتبعنى غنم سود يتبعها غنم عفر[٤] » قال أبو بكر : يا رسول الله تلك العرب تتبعُها العجم ، قال : كذلك عبّرها المَلَك » .

مرّ صُهَيب[٥] بأبى بكر الصديق ، فأعرض عنه ، فقال أبو بكر : مالك ؟ أبلغك

---

(١) عكرمة بن أبى جهل (عمرو) بن هشام المخزومىّ القرشى ، من صناديد قريش فى الجاهلية والإسلام ، كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم ، وأسلم عكرمة بعد فتح مكة وحسن إسلامه ، فشهد الوقائع وولى الأعمال لأبى بكر ، واستشهد عام ١٣ هـ ، انظر الإصابة ت ٥٦٤٠ ، تاريخ الاسلام ١/ ٣٨ (الأعلام ٥/٤٤) .

(٢) ساقطة من ج .

(٣) ق ا : يجرى فى .

(٤) الأعفر : الأبيض ليس بالشديد البياض .

(٥) هو صهيب بن سنان بن مالك ، المعروف بصهيب الرومى ، أحد السابقين إلى الإسلام ، كان أبوه

عنى شيء ؟ فقال : لا . إلّا رؤيا رأيتها لك كرهتَها . قال : وما هى ؟ قال : رأيتك مجموع اليدين إلى عنقك على باب أبى الحشر الأنصارى[١] . قال : نِعْمَ ما رأيت جُمِع لى دينى إلى الحشر .

قالت عائشةُ لأبى بكر الصديق[٢] : رأيت كأنّ ثلاثة أقمار سَقَطن فى حجرى ، فقال لها : إن صَدَقَتْ رؤياكِ دُفن فى بيتك ثلاثةٌ من خير أهل الأرض، فلمّا دُفن النبي عليه السلام فى بيتها ، قال أبو بكر : هذا أحد أقمارك وهو خيرها .

جاء رجل إلى أبى بكر فقال : رأيت كأنى أبولُ دمًا ، قال : أنت رجل تأتى امرأتك وهى حائض ، فاتق الله ولا تفعل .

جاء رجلٌ إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، فقال : رأيتُ كأنّى أحْدِث[٣] ثعلبًا ، قال : أنت رجل كذّاب ، فاتق الله ولا تفعل .

رأى النبيُّ صلى الله عليه وسلّم رؤيا ، فقصَّها على أبى بكر ، فقال : « يا أبا بكر !

= من أشراف العرب فى الجاهلية ، وأسره الروم وهو صغير فنشأ بينهم ، وقد اشتراه منهم أحد بنى كلب ، وباعه لعبد الله بن جدعان فأعتقه فأقام بمكة يحترف التجارة حتى أثرى ، ولما ظهر الإسلام أسلم وأراد الهجرة إلى المدينة فمنعته قريش إلا أن يتنازل عن أمواله فتركها لهم وهاجر ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ، وتوفى بالمدينة سنة ٣٨ هـ . انظر الإصابة الترجمة ٤٠٩٩ (الأعلام ٣/٣٠٢) .

(١) ورد هذا الاسم فى الإصابة ٧/٤٣ ، بما لا يزيد عن هنا ، إذ قال ثمة : إنه ورد فى خبر لصهيب مع أبى بكر .

(٢) ساقطة من جـ .

(٣) ا : أقرب .

رأيت كأنى أنا وأنت نَرْقَى درجة فسبقتُك بمرقاتين ونصف » قال : يارسولَ الله! يقبضك الله إلى مغفرته ورحْمَته فأعيشُ بعدك سنتين ونصفاً .

قالت عائشةُ لأبى بكر : رأيت كأنّ بقرًا تُنحرن حولى . قال : إن صَدَقَتْ رؤياك قتل حولك فئة .

قال رجلٌ لأبى بكر الصّديق : إنّى رأيتُ الليلة فى المنام نُورًا عظيماً يخرج من جُحر صغير فجعلت أتعجّب من صغر الجُحْرِ وَعِظَمِ النُّور ، ثم إنّ النور أراد أن يعودَ فى الجُحر فلم يقدر . فقال أبو بكر : هى الكلمة العظيمة تخرج من الرجل يريدُ أن يردها فلا يستطيع .

رأى رجلٌ فى المنام كأنه يطلب بطة معها ثلاثة فراخ ، فأدرك البطة وفاتته الفراخ فسئل فقيل : هذا رجلٌ صلى العَتَمة ، ونام عن الوِتر حتى أصبح ، فقال الرجل : ما تركتُ الوِتْر منذ ثلاثين سنة إلاّ البارحة .

قام[١] عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه قبل أن يقتلَ بأيّام ، فقال : إنّى رأيتُ ديكاً نَقَرَنى نقرتين أو ثلاثا . فوجأه[٢] أبُولؤلؤة غلامُ المغيرة وجئتين أو ثلاثا فقتله .

---

(١) ا : قال .

(٢) وجأه : طعنه فى رقبته .

قال بعضُ أمراء الشام لعُمر : يا أُميرَ المؤمنين ! رأيتُ كأنَّ الشمس والقمر اقتتلا ومع كلّ واحد منهما[١] فريق من النجوم . قال : مع أَيّهما كنت ؟ قال : مع القمر . قال : مع الآية الممحوّة[٢] ، لا عملتَ لى أبدًا . فعزله وقُتِل مع معاوية بصِفِّين .

قال علىُّ بن أبى طالب : [٣]لا رُؤيا لخائف[٣] . إلاّ أن يرى ما يحب .

رأى عامرُ بن عبد الله بن الزبير[٤] فى النوم ، امرأةً ثائرة الشعر بين الركن والمقام ، وهى تقول :

آذنتْ زينة الحياة ببينٍ وَانْقِضَاءٍ من أهْلها وَفَنَاء[٥]

فتأوّل الناس من رؤيا عامر الدنيا .

قال رجلٌ لابن سيرين[٦] : رأيتُ كأنى آكل خبيصاً[٧] فى الصلاة . قال :

---

(١) ح : منهن .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » .

(٣) ساقط من ا .

(٤) الأسدى ، أبو الحارث المدنى ، ثقة صالح من رجال الحديث الذين يحتج بكل ماورووه من أحاديث ، انظر تهذيب التهذيب ٥/٧٤ .

(٥) ح : وانقضى من أهلها وقت .

(٦) هو الإمام أبو بكر محمد بن سيرين البصرى الأنصارى بالولاء ، إمام وقته فى علوم الدين بالبصرة ، تابعى من أشراف الكتاب ، نشأ بزازا ثم تفقه وروى الحديث ، وكان فى أذنه صمم ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . مات بالبصرة سنة ١١٠ هـ . انظر الأعلام ٧/٢٥ .

(٧) الخبيص : حلوى تصنع من التمر والسمن .

"الخبيص حلال طيّب ، ولا يحلّ الأكل فى الصلاة"(١)، أنت رجل تقبّلُ امرأتك وأنت صائم. قال : نعم . قال : فلا تَعُد .

كان ابنُ سيرين يَعْبُرُ الأذان فى النوم عملاً صالحا فيه شُهْرَة .

وقال ابنُ سيرين فى جنازة يتْبعها الناس : هذا قائدٌ له أُتباع .

أُتى رجل إلى ابن سيرين فقال : رأيتُ البارحةَ امرأةً من جيرانى كأنّها ذُبحت فى بيتٍ من دارها . فقال : هـذه امرأة نُـكحت الليلة فى ذلك البيت . فعزّ على السائل ما ذكَرَه ؛ لأنّ زوج المرأة كان غائبًا عنها ، فلما انصرف قال له أهلُه : رأيتَ فلانًا ؟ — يَعنون الغائب جارَه — فقال : وهل أتى ؟ قالوا : نعم . وفى داره بات البارحة . فقصده وسأله ، فكان كما قال ابن سيرين .

قال رجلٌ لابن سيرين : رأيت فى المنام كأنّ قردًا يأكلُ معى على مائدة . فقال : هذا غلام أمْرَد اتّخذه بعض نسائك .

قال رجلٌ لابن سيرين : رأيتُ فى المنام كأنّ فى حجرى صبيًّا يصيح . فقال له ابن سيرين : اتق الله ولا تضرب العود .

قال رجلٌ لابن سيرين : رأيتُ فى المنام كأنّى أطيرُ بين السّماء والأرض . فقال : أراك تُكْثِرُ الأمانى .

---

(١) ساقط من ج .

قال رجلٌ لابن سيرين : رأيتُ فى المنام كأنّ لحيتى بلغَتْ سُرَّتى ، وأنا أنظر إليها . فقال له : أنت رجل مؤذّن تنظر فى دُور الجيران .

كان ابنُ سيرين يستحبّ الطِّيبَ فى النوم ، يقول : هو ثناء حَسَن . وكان يعجبُه الطِّيبُ الأسود كالمسك والغالية وشبه ذلك ، ويقول : يتبعُه(١) عيشٌ وثناء حسن .

سئل ابن سيرين عن الفيل فى النوم ، فقال : أمرٌ جسيم قليلُ المنفعة .

قال رجل لابن سيرين : ما تقولُ يا أبا بكر فى امرأة كانت ترى فى المنام كأنها تأكل رأس جزور ؟ فقال : تتق اللهَ ولا تُبغض العَرَب .

كان ابن سيرين يستحبُّ الزيتَ فى النوم ، ويقول : هو بركة كلُّه ، إن أكلتَه أو أدخلتَه بيتك أو شربته أو ادّهنت به أو تلطّخت ، لأنه من شجرةٍ مباركة .

كان ابنُ سيرين يقول : الماء فى النوم فتنة ، وبلاء فى الدين ، وأمرٌ شديد ؛ لأن الله تعالى يقول : « إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ »(٢) . وقال : « مَاءً غَدَقًا ، لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ »(٣) .

قال ابنُ سيرين : ومن عَبَرَ نهرًا ، قطع بلاء وفتنة ومشقّة ، ونجا من ذلك .

---

(١) فى ا : هو بدل يتبعه .
(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٤٩ .
(٣) سورة الجن الآية ١٧ .

أتى رجلٌ ابن سيرين ، فقال له : خطبتُ امرأةً فرأيتُها فى المنام . فقال له ابن سيرين : كيف رأيتَها ؟ قال : رأيتُها سوداء قصيرة مكسورةَ الفم . فقال ابن سيرين : أمّا الذى رأيت من سوادها فإنها امرأةٌ لها مال ، وأمّا ما رأيت من كسر فمها فإنها امرأةٌ قطيعة اللسان ، وأما مارأيت من قصرها ، فإنها امرأةٌ قصيرةُ العمر ، وتوشك أن تموتَ عاجلا ، فذهب[1] فتزوجها .

كان ابنُ سيرين يَعْبُرُ الرجلَ إذا رأى أنَّه حلّ إزارَه أو انحلَّ ، قال : هذا رجلٌ يرزق امرأة .

وكان ابنُ سيرين لا يَعْبُرُ الخَاتَم فى المنام إلاَّ امرأةً يستفيدها . وكذلك كان هشام بن حسان[2] : لا يَعْبُر الفَصّ فى الخاتَم : إلاّ أنه يقول : امرأةٌ فيها قسوة .

قال هشام بن حسّان : كان ابن سيرين يُسأل عن مائةِ رُؤيا ، فلا يجيب فيها بشىء إلاّ أنه يقول : اتقِ الله وأحْسِن فى اليقظة ، فإنه لا يضرّك ما رأيتَ فى النوم ، وكان يجيب فى خلال ذلك ، ويقولُ : إنما أجيبُ بالظنّ ، والظنُّ يخطىء ويُصيب .

قيل لابن سيرين : إنك تستقبلُ الرجل بما يكره ، قال : إنه علمٌ أكره كتمانه .

---

(١) ا : فاذهب .

(٢) الأزدى ، أبو عبد الله القردوسى ، محدث من أهل البصرة ، توفى سنة ١٤٧ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١١/٣٤ .

رأى الرشيد رؤيا فهمّته ، فوجّه فى الكِرْمانى بريدًا ، فلما أتاه ومَثُل بين يديه خلا به وقال : بعثت فيك لرؤيا رأيتُها . فقال : وما هى ؟ قال : رأيت كلبين ينهشان قُبُل جارية من جَوَارِىّ . فقال له الكرمانى : ما رأيت إلا خيرًا يا أمير المؤمنين ، فقال له الرشيد : قل ما تراه وهات ما عندك ، فقال له : هذه جارية دعوتَها لتجامعها ، وكان لا عهد لك معها بذلك ، وكانت ذات شعر ، فكرهت أن تحلق فتجد أثر الموسى ، وكرهت أن تبقى على هيئتها ، فأخذت جَلَمًا[1] فحلقت بعض الشعر وتركت بعضه ، فأشار الرشيد إليه بالقعود ، وقام فدخل إلى نسائه ، ودعا بتلك الجارية فسارَّها مستفهمًا منها عن ذلك ، فأقرَّت به وصدَّقت الكرمانى ، فخرج إليه الرشيد ، فقال له : أصبتَ وسررتنى ، وأمر له بصلة سنيّة ، ثم قال له : إياك أن تحدِّث بها ما كنتُ حيًا . قال : فوالله ما حدَّثت بها ما دام الرشيد حيا .

قال الزّبير : حدثنى أبو ضمرة أَنَسُ بن عياض ، قال : قيل لجعفر بن محمّد : كم تتأخر الرؤيا ؟ فقال : رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كأن كلبًا أبقع[2] يلغ فى دمه ، فكان [4]شَمِرَ بنَ ذى الجَوْشن[3] قاتلَ الحسين رضى الله عنه ، وكان أبرص ، فكان[4] تأويل الرؤيا بعد خمسين سنة .

---

(١) الجلم : ما يجز به الشعر أو الصوف ، وفى حـ . جلمين .

(٢) البقع . نقط سوداء وبيضاء فى الجلد .

(٣) شمر بن ذى الجوشن بن قرظ الضبابى الكلابى ، من كبار قتلة الحسين ، كان فى أول أمره من ذوى الرياسة فى هوازن ، موصوفا بالشجاعة ، وشهد يوم صفين مع على ، ثم قام فى الكوفة يروى الحديث إلى أن كانت الفاجعة بمقتل الحسين فكان مع من قتله ، ولما قام المختار بتتبع قتلة الحسين ، هرب شمر إلى خوزستان ففوجىء فيها برجال المختار يتقدمهم عبد الرحمن بن أبى الكنود الذى تمكن منه وقتله وألقيت جثته للكلاب سنة ٦٦ هـ . انظر الأعلام ٣/٢٥٤ والمراجع التى فى هامشه .

(٤) ساقط من ا .

ذكر ابنُ المنتاب القاضى المالكي ، قال : حدثنا بن أبى خَيْثَمة ، قال : حدثنا خالد بن خِداش قال : حدثنا حمَّاد بن زَيد ، قال : وجَّه إلىّ جعفرُ بن سليمان[1] ليلا ، وهو أمير البصرة ، فدخلت عليه ، فقبلت يده فقبَّل يدى ، وإذا هو مرُوع ، فقال : رأيت البارحة مالك بن أنس فى النوم وهو يقول : بينى وبينك الله . فقلت له : مالك بن أنس من العلم بمكان ، وإنه لا يطالبك إلاّ بما بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرابة والنسب . قال : فما ترى ؟ قلت له : تعتق . فأعتق عن كل سوط رقبة . قال القاضى ابن المنتاب : وكان عدد الأسواط نيفاً وثلاثين سوطاً .

---

(١) هو جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى ، عم السفاح والمنصور ، وكان والى المدينة عندما حدثت حادثة الضرب الشهيرة بالإمام مالك ، هذا ولم أستطع العثور له على ترجمة كاملة . رغم طول البحث .

باب من نوادر الأخبار

أخبرنا أحمد بن عمر ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا على بن عمرو ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الكاتب الحَكَمِيّ ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح ، قال : حدثنا محمد بن يزيد بن سنان الزّيادى ، قال : حدثنا شَرْقِىُّ ابن قَطَامِى[1] عن أبى صالح عن ابن عبّاس ، قال[2] : قدم وفد بكر بن وائل عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : فيكم أحد من إياد ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : فهل لكم علم بقُسّ بن ساعدة الإيادى ؟ قالوا : هلك يارسول الله . فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : كأنّى أنظر إليه بسوق عُكَاظ يخطب النَّاسَ عَلَى جمل أحْمر ، يقول : أيّها الناس ! اجتمعوا واسمعوا وَعُوا ، من عاشَ مات ، ومن مات فات ، وكلّ ما هو آتٍ آت ، أمّا بعد : فانّ فى السماء لخَبَرا ، وإن فى الأرض لعبَرا ، نجوم تَغُور وتمور ، ونجوم تغور ولا تمور[3] ، وسقف مرفوع ، ومهادٌ

---

(١) فى نـ : برقى ، وما ورد فى ا ، م هو الصحيح ، فهو الوليد المعروف بشرقى بن حصين الملقب بالقطامى الكلبى ، أبو المثنى ، عالم بالأدب والأنساب ، من أهل الكوفة ، استقدمه المنصور إلى بغداد ليعلم المهدى الأدب ، وكان شرقى من أصحاب السمر ، وروى نحو عشرة أحاديث ضعيفة ، مات سنة ١٥٥ هـ . انظر تاريخ بغداد ٩/٢٧٨ . (الأعلام ٩/١٣٩) .

(٢) ورد الخبر التالى فى البداية والنهاية بثلاث روايات ، ذكر ابن كثير أنها كلها ضعيفة ، الرواية الأولى فى جـ ٢/٢٣٠ : قدم وفد إياد على رسول الله فقال : يامعشر وفد إياد . الرواية الثانية فى جـ ٢/٢٣١ : قدم وفد عبد القيس على رسول الله فقال : يامعشر وفد عبد القيس . الرواية الثالثة قريبة من هنا وهى : قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله ... فقال : ما فعل حليف لكم يقال له قس بن ساعدة الإيادى ، ثم ذكر أن أبا بكر الصديق هو الذى أنشد الأبيات بين يدى الرسول ... انظر الجزء ٢ ص ٢٣٢ وما بعدها ، فهناك فضل تفصيل .

(٣) تغور : تغرب وتغيب ، وتمور : تجىء وتذهب .

موضوع ، أقسم قُسٌّ قَسَما ، ما كذب ولا أثم ، لئن كان فى الأمر رضا ، ليكونن بعده سَخَط ، وما هذا بلعب ، وإن من وراء هذا لعجبًا ، أقسم قس قسما ، فما كذب ولا أثم ، إن لله دينًا هو أرضى من دين نحن عليه ، ما بالُ الناسِ يذهبون ولا يرجعون ، أرَضُوا بالمُقام فأقاموا ، أم تُرِكوا فناموا . قال النبىّ عليه السلام : وسمعتُه ينشدُ شعرًا فأيكم يحفظه ؟ فقال بعضهم : أنا . فأنشده يا رسولَ الله ؟ قال : نعم . فقال :

فى الذَّاهِبِين الأوَّلِيـ ... ـنَ من القُرُون لنا بَصائِرْ

لما رأيتُ مَوارِدًا ... للموتِ لَيْسَ لها مَصادِرْ

ورأيتُ قَوْمِى نحوَهَا ... يَمْضِى الأكابرُ والأصاغِرْ

لا يَرْجعُ الماضِى إلـ ... ـىَّ ولا مِن الباقين غابِرْ

أيقنت أنِّى لا محا ... لَةَ حيثُ صَارَ القومُ صائِرْ(١)

بينما عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه جالسٌ مع أناس من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، وفيهم علىّ بن أبى طالب وجماعةٌ من المهاجرين ، فالتفت إليهم ، فقال : إنّى سائلكم عن خصال فأخبرونى بها ، أخبرونى عن الرجل بينما هو يذكر الشىء إذ نَسِيَه ، وعن الرجل يحبُّ الرجلَ ولم يلقه ، وعن الرؤيين إحداهما حق ، والأخرى أضغاث أحلام ، وعن ساعة من الليل ليس أحد إلاَّ وهو فيها مَرُوع ،

---

(١) الأبيات فى المرجع السابق ، وانظرها فى معجم الشعراء ٣٣٨ ، حماسة البحترى ١٤٢ ، العقد الفريد ١/٢٩٧ ، محاضرات الأدباء ٤/١٢٨ .

وعن الرائحة الطيبة مع الفجر ، فسكت القوم . فقال : ولا أنت يا أبا الحسن ؟ فقال : بلى والله . إن عندى من ذلك لعِلْمًا ، أمَّا الرجل بينما هو يذكر الشيء إذ نسيه ، فإن على القلب طَخَاءً كطخاء[1] القمر ، فاذا سرى عنه ذكر ، وإذ أعيد عليه نسى وغفل : وأما الرجلُ يحبُّ الرجلَ ولم يلقه فإنَّ الأرواحَ أجناد مجندة ، فما تعارفَ منها ائتلف ، وما تناكرَ منها اختلف . وأما الرؤيا إحداهما حَقٌّ والأخرى أضْغاث ؛ فإن فى ابن آدمَ رُوحَيْن ، فاذا نام خرجت روحٌ فأتت الحميمَ والصَّديق ، والبعيدَ والقريب والعَدُوَّ ، فما كان منها فى ملكوت السموات فهى الرؤيا الصادقة ، وما كان منها فى الهواء فهى الأضغاث ، وأما الروح الأخرى فللنَّفَس والتَّقلُّب ، وأما الساعة من الليل التى ليس أحدٌ إلاَّ وهو فيها مروع ، فإن تلك هى الساعة التى يرتفع فيها البحر يستأْذنُ فى تغريق أهل الأرض ، فتحسّه الأرواح فترتاعُ له ، وأما الرائحة الطيبة مع الفجر ، فإن الفجر إذا طلع خرجت ريحٌ من تحت العرش حرَّكت الأشجار فى الجنة فهى الرائحة الطيبة . خذها يا عمر ، قال : صدقت .

قال محمَّد بن علىّ بن عبد الله[2] بن عباس : دخلتُ على عُمرَ بن عبد العزيز ، وعنده رجلٌ من النصارى ، فقال له : من تجدون الخليفة بعد سليمان ؟ قال النصرانىُّ : أنت . قال : فأقبل عمرُ بن عبد العزيز علىَّ فقال : دَمِى فى ثيابك يا أبا عبد الله ،

---

(١) الطخاء : السحاب المرتفع الرقيق ، شبه الدخان .

(٢) ساقط من ا ، ومحمد هو أول من قام بالدعوة العباسية ، وهو والد السفاح والمنصور ، ولى إمامة الها مين سرا فى أواخر الدولة الأموية نحو سنة ١٢٠ هـ ، وكان مقامه بأرض الشراة بين الشام والمدينة ، فى قرية تعرف بالحميمة ، وكان عاقلا جليلا ، مات بالشراة سنة ١٢٥ هـ . انظر الأعلام والمراجع التى فى هامشه ١٥٣/٧ .

قال : فقلت : سبحانَ الله ! المجالسُ بالأمانة . قال محمّد بن علي : فلما كان بعد ذلك جعلتُ ذلك النصرانيَّ من بالى ، فرأيتُه يوماً فأمرتُ غلامى أن يحبسه علىّ ، وذهبتُ به إلى منزلى ، وسألتُه عما يكون ، وقلت : عُدَّ لى خلفاء بنى مروان واحداً واحداً . فعدّ لى خلفاء بنى مروان واحدًا واحدًا . وتجاوز عن مروان بن محمّد(١) ، قال محمد بن على ، فقلتُ له : ثم من ؟ قال : ثم ابنك من الحارثية ، وهو اليوم حمل(٢).

كتب صاحبُ الرُّوم إلى معاوية يسأله عن أفضل الكلام وما هو ؟ والثّانى والثالث والرابع(٣)؟ وكتب إليه يسأله عن أكرم الخلق على الله ، وعن أكرم الإماء على الله ، وعن أربعة من الخلق لم يَرْكُضُوا(٤) فى رَحِم ، وعن قبرٍ سار بصاحبه ، وعن المَجَرَّة(٥) ، وعن القوس ، وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع فيه قبل ذلك ولا بعده . فلما قرأ معاوية الكتاب قال : أخزاه الله ! وما علمى بما ها هنا ؟ فقيل : اكتبْ إلى ابنُ عباس ، فكتب إليه ابنُ عباس : أفضلُ الكلام لا إله إلا الله ، كلمة الإخلاص لا نعمل إلاّ بها ، والتى تليها سبحان الله وبحمده ، صلاة الخلق ، والتى تليها الحمد لله ، كلمة الشكر ، والتى تليها الله أكبر ، فاتحة الصلوات والركوع والسجود . وأكرم الخلق على الله آدم عليه السلام ، وأكرمُ إماء الله مريم عليها السلام . وأما الأربعة الذين لم يركضوا فى رحم : فآدم وحواء والكبش الذى فُدى به إسماعيل ، وعصا موسى حيث ألقاها فصارت ثُعبانًا مبينًا ، وأما القبرُ الذى سار بصاحبه فالحوتُ الذى التقم

(١) هو آخر خلفاء الدولة الأموية ، قتل سنة ١٣٢ هـ .
(٢) يقصد أبا العباس السفاح .
(٣) أى فى مرتبة الفضل .
(٤) فى ا : يرتكلوا .
(٥) سـ : المجرة .

يونس ، وأما المجرة فباب السّماء ، وأما القَوْس فإنّها أمانٌ لأهل الأرض من الغرق بعد نوح ، وأما المكان الذى طلعت عليه الشمس ، لم تطلعْ فيه قبله ولا بعده ، فالمكان الذى انفرج من البحر لبنى إسرائيلَ مع موسى عليه السلام . فلمّا قدم عليه الكتاب أرسله إلى ملك الروم ، فقال : لقد علمتُ أنّ معاوية لم يكن له بهذا علم ، وما أصاب هذا إلاّ من أهل بيت النّبوة[1] .

وجّه ملكُ الرُّوم إلى معاوية بقارورة ، فقال : ابعث إلىّ فيها من كلِّ شىء حىّ ، فبعث بها إلى ابن عباس ، فقال : تُمْلأُ له ماء . فلما ورد به على ملك الروم ، قال له أخوه : ما أدهاه ! فقيل لابن عباس : كيف اخترت ذلك ؟ قال : يقول اللهُ عزّ وجل : « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ »[2] .

قال المسيّبُ بن وَاضِح : سمعتُ عبدَ اللهِ بن المبارك يقول : حُصِرَ حصن بخراسان فأصابوا فيه رأس إنسان ، فوزنوا سنًّا من أسنانه فوجدوها قَدْر مَنَيَيْن[3] ، فأنشأ عبدُ الله يقول :

أُتيتُ بِسِنّيْنِ قَدْ رُمَّتَا　　من الحِصْنِ لمّا أثارُوا الدَّفينا
على وزن مَنْيَيْنِ إحْداهما　　تقلّ به الكفُّ شيئاً رَزِينَاَ

---

(١) ورد هذا الخبر فى البداية والنهاية ٢/٣٨ ، أخصر من هذا إذ يبدأ من الأربعة الذين لم يركضوا فى رحم الخ. أما بداية الخبر فقال: إن هرقل كتب إلى معاوية قائلا لأصحابه : إن كان بقى فيهم شىء من النبوة فسيخبر عما أسألهم عنه . فلما ورد الكتاب على معاوية قال: ما كنت آبه أن أسأل عن هذا إلى وقتى هذا ، ثم سأل: من لهذا ، فأرشدوه إلى ابن عباس .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٠ .

(٣) المنيان أو المنوان مثنى مناً ، وهو قطعة من الحديد كان يوزن بها .

ثلاثون أخرى على قدرها | تباركتَ يا أحسن الخالقينا
فماذا يقومُ لأفواههم | وما كان يملأ تلك البطونا
إذا ما تذكرتُ أجسامَهم | تقاصرتِ النفسُ حتى تهونا
وكلٌّ على ذاكَ ذاق الردى | وبادوا جميعاً فهلْ خالدونا

روى أسامة بن زيد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : أخبرنى عُمَر بن الخطاب قال : خرجتُ مع أناسٍ من قريش فى الجاهلية فى تجارة إلى الشام ، فبينما أنا فى سُوق من أسواقها بدمشق إذ أنا ببطريق قد جاءنى فأخذَ بعنقى ، فذهبتُ أنازعُه نفسى ، فقيل لى : لا تفعلْ فليس لك منه النّصَف ، قال : فخرجتُ معه فأدخلنى كنيسةً فإذا تُراب كثير متراكمٌ بعضُه على بعض ، فدفع إلى بمجرفة وفأساً وزنبيلا ، فقال لى : انقل هذا التراب واحفر لى هاهنا بئراً ، قال : فجلستُ أفكّر فى أمرى كيف أصنع ، قال : فأتانى فى الهاجرة وعليه سَبَنِيّة قصب[1] ، أرى سائر جسده منها ، ولم أحرّك شيئاً ، فقال لى : وإنك على ما أرى ما حركت شيئاً ، ثم ضمّ كفه وأصابعه يضرب بها وسط رأسى ، فقلت فى نفسى : ثكلتك أمك يا عمر ، أو قد بلغتَ ما أرى ! قال : فقمت إليه بالمجرفة فضربتُ بها رأسَه فنثرتُ دماغه وخرّ ميتاً ، وخرجت إلى الطريق ، وأنا لا أدرى أين أسلك من بلاد الله تعالى ، فمشيت بقية يومى وليلتى من الغد حتى أصبحت ، ثم انتهيت إلى دير فاستظللت بظلّه ، فخرج إلىّ رجل من أهل الدير ، فقال : يا عبد الله ! ما يقعدك

---

(١) السبنية : ثياب من حرير رقيق .

ها هنا ؟ : فقلتُ : أضللتُ أصحابى . قال : والله ما أنتَ على طريق ، وإنك لتنظر بعين خائف ، قم فادخل الدير فأصب من الطّعام والشراب ، وأقم ما بدا لك ، قال : فدخلت فأتانى بطعام وشراب وألطف لى ، ثم صعّد فىّ النظر وخفّضه ، ثم قال : يا هذا ! لقد علمَ أهلُ الكتاب أنّه لم يَبْق على وجه الأرض رجلٌ أعلم منّى اليوم ، وإنى أجد صفتك ، إنك الذى تخرجنا من هذا الدير ، وتغلب على هذه البلاد(١) . فقلت : أيّها الرجل ! ذهبتَ من الأمر فى غير مذهب . قال : ما اسمك ؟ قلت : عُمر ابن الخطاب . قال : أنتَ والله الذى لا إله إلاّ هو صاحبنا من غير شك ، فاكتب لى على ديرى هذا وأهله وما فيه أمانًا ، قال : قلتُ : أيها الرجل ! قد صنعت معروفًا فلا تكدره ، قال : إنما هو كتاب فى رَقّ ، وليس عليك فيه مَؤُونة ولا شىء ، فإن كنت صاحبنا فهو الذى أريد ، وإن تكن الأخرى فأى شىء يضرك(٢) ؟ قلت : هات ، فكتبت له أمانًا ثم ختمتُه ودفعتُه إليه . قال : فدعا بنفقة وثوب فدفعها إلىّ ، ثم دعا بأتان قد أُوكفت ، فقال : أتسمع ؟ قلت : نعم . قال : اخرج على هذه الأتان فإنها لا تمرّ بقوم ولا أهل دير إلاّ علفوها ، حتى إذا بلغتَ مَأْمَنك فخلّ عنها واضرب وجهها مُدْبرة ، فإنها تُعْلَف وتُسقى حتّى تصل . قال : فركبتُها ثم سرتُ عليها حتى أدركتُ أصحابى وهم متوجّهون ، (٣فلم أمرّ بقوم إلاّ سقوها وعلفوها٣) حتى لحقت أصحابى ، فنزلتُ عنها ، وضربتُ وجهها مُدْبرة ، ثم سرتُ

---

(١) ح : هذا الدين .
(٢) ح : فإيش يضرك .
(٣) ساقط من ا .

معهم حتى قدمتُ على أهلى . قال أسلم : فلما قدم عمر بن الخطاب الشام أُتاه ذلك الراهب فى خلافته ، وهو صاحب دير العدس بذلك الكتاب ، فلما قرأه عمر عرفه ، فقال له الراهب : فِ لى بشرْطى ، فقال له عمر : جاء أمرٌ غيرُ ذلك ، جاء ما ليس لعُمر ولا لأبى عمر فيه شىء ، فاستشار فيه عمرُ المسلمين ، فقالوا : نرى أن تفى له يا أميرَ المؤمنين ، قال عمر : هل عندك للمسلمين منفعة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فأنشأ عمر يحدثنا حديثه حتى أتى على آخره ، ثم قال عمر للراهب : إن أضفتُم المسلمين ، وأرشدتموهم الطريق ، وهديتم الضالّ ، ومرَّضتم المرضى ممن يمرّ بكم من المسلمين فعلنا ، قال : نعم يا أمير المؤمنين نفعل . قال : فوفى له عمر .

رُوى عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص ، عن أبيه ، قال : خرجتُ فى الجاهلية بتجارة إلى الشام فنزلتُ فى بعض الطريق لقضاء حاجة ، وتقدمتنى القافلة ، فإنّى لكذلك إذ أقبلَ إلىَّ راهبٌ على أتانٍ له قد خرج فى بعض الزيارات يريد فلَسْطين وهو يذهب عطشاً ، وكان يوماً صائفاً ، فسلّم على واستسقانى ماء . ولم يكن معى غير فضلة فى إدَاوَةٍ معلَّقة على كِفْل الفرَس ، فآثرته بها ، وتبيّن له ذلك ، فشكر لى فعلى ، وشكا تعباً لحقه ، وأنّه يريدُ النزول والراحة قليلا ، وهو خائف من الوَحْدة وفساد الطريق ، وكأنّه أراد الأنس بى . فقلتُ له : انزل فإنّى أونِسُك ولا أتركك . وكنتُ عارفاً بالطريق ، فعرجنا إلى ظلّ شجرة أرْزٍ فعرَّسْنا[1] تحتها ، وقلت : أعينه ، ثم ألحق القافلة بعد تعْريسها بساعة ، وكان له غلامٌ ورَحْل قد تأخرا عنه ، فكان مع ذلك ينتظر ، فلما نزلنا استلقى على جنبه ونام ، وركبتُ فرسى

(١) عرس المسافر : نزل آخر الليل للراحة .

أطلبُ بعض الحياض[1] التى كنت أعرفها لأملأ إداوتى منها ، فوجدت واحداً منها فملأت الإداوة ، ورجعتُ والراهبُ نائمٌ بحاله ، وإذا بثعبان عظيم يسير إليه لينهشه ، فاخترطتُ سيفى ونزلت إليه فلحقته ، وقد كاد ينقرُه فقتلته ، وجلستُ أخفُر الرّاهب إلى أن قام وقد استراح من تعبه ، فعرضتُ عليه الماء فشرب ، ونظر إلى الثعبان فهاله أمره ، فعرفته أنه قصده وأنى قتلته فشكر ، وقال : قد أحييتنى مرتين ، ووجب حقّك [2]على ، قد حبستَ نفسَك[2] علىّ ، ونزلت معى حتى استرحت ، وآنستنى من الوحدة ووحشة الطريق ، وأنا مع ذلك فى غربة . ولا أدرى بماذا أكافئك ، ثم ركبنا وسرنا فما لحقنا القافلة إلاّ مساء ، وطلبتُ رحلى وغلاماً كان معى إلى أن وجدته ، فأنزلتُ الرّاهب معى إلى أن أصبحنا ، فجاءه غلامه ورحله ، فقال لى : أين تريد ؟ فعرفته أنى أريدُ دمشق بتجارةٍ معى ، فسألنى عنها فأخبرته ، فقال لى : أين تريد ؟ تدخل معى إلى مصر فإن لى بها حالا جميلة وجاهاً عريضاً ، ولعلى أكافئك على ما أوليتنى ، فإن يدى تقصر ها هنا عن مكافأتك ، وعلىّ أن أربحك فى تجارتك ضِعْف ما تأمُلُه من الربح منها ، فوقع كلامُه بقلبى ، فقلتُ له : على أن تُخْرج معى من يكفلنى ويحملنى فى طريقى ، أو تضيفنى إلى من يبلغنى هذا هذا المكان ، فإنى إذا بلغتُه عرفتُ الطريق إلى موضعى . قال : بل أردُّك إليه من طريق هو أقربُ من طريقك هذا ، فسرتُ معه فرأيت رجلاً جميل الصُّحبة

(١) فى حـ : الحساء .

(٢) ساقط من ا .

والمرافقة ، وكان فيه مع ذلك فهمٌ وعلم ، وكان من أبناء القبط الأولين ، وكان يخبرنى عن مصر وأهلها فى القديم ، وعن عجائبها وطِلَّسْماتها ومُلوكها ، وخبر بخت نصَّرَ وكيفَ دخل البلد وأخذه[1] بالحيلة التي تمت له حتى وصل إليه وما كان بعد ذلك ، ولم نزل فى أنس إلى أن دخلنا مصر ، فلم نكن نمرّ بموضع ولا دَيْرٍ إلاّ تلقّونا بالإكرام والجميل ، وعَدَّيْنا النيل ، وسِرْنا حتى دخلنا الإسكندرية ، فأنزلنى عنده وأتاه جماعةٌ من أهله وذوى قرابته وجماعة من وجوه أهل البلد ، وكان مقدماً عندهم ، فسلّموا عليه وهنأوه بالسّلامة وقَضَوْا حوائجه وأكرموه وأتحفوه ، ولم يكن يدخل إليه أحدٌ من أهله وغيرهم إلاّ أخبرهم[2] بخبرى ، وأنى خلّصته من العطش بما كان معى من الماء ، وأنى آثرتُه على نفسى ، وخبرهم بما كان من أمر الثعبان . فما منهم أحدٌ إلاّ برّنى وأكرمنى . واجتمعتْ لى دنانيرُ كثيرة ، ووجّه أقاربه[3] وباع منهم ومن غيرهم البضاعةَ التى كانت معى ، وأفضلت فيها فضلاً كثيرًا ، وأقمت أكثرَ من شهر وأنا أطوّفُ بالإسكندرية ، وأنظر إلى عجائبها ومنارها ثم استأذنته للخروج ، فقال لى : إن لنا عيداً وقد حضر ، فأقم عندى حتى تشاهده وأوجّه معك من يخفرك إلى حدود أرض الحجاز ، فأجبتُه إلى ذلك ، وحضر العيدُ ، وزُيِّنَتْ كنائسُ الإسكندرية ، وخصُّوا منها كنيسةً مُرَخَّمة عظيمةً كانوا يجتمعون إليها بأحدث الزّىّ ، وكان خارجُ الكنيسة أسطوانٌ كبير واسع مفروشٌ

---

(١) فى ح : أخربه .

(٢) ا : أخبره .

(٣) فى ا : من جهتهم وجهة اقاربه .

بالبسُط ، وقد جلسَ عليه رؤساؤهم وبطارقتهم ، وكان من عاداتهم أن يضْربوا خارج الأُسطوان فى فسيح هناك بصَوْلجان وكرةٍ تطيرُ إلى ذلك الأسطوان ، فمن وقعتْ فى حجره الـكرة(١) من أولئك البطارقة والرؤساء ، حُكِم له بولاية مصر ، قال عَمْرو : فأجلسنى وَسْط أُولئك الوجوه والبطارقة فإنى لمشغولٌ بالنّظر إليهم وإلى زيهّم ، وأولئك خارج الأسطوان يضربون تلك الـكرة إذ طارتْ إلىّ فسقطت فى حجرى فأكبروا ذلك ، وجعلوا يتأملونى ويعجبون منى ، ومن سقوط الـكرة فى حجرى ، ثم ردّوا الـكُرَة إلى خارج ، وضربوها أيضاً مرّة أخرى ، فطارت حتى سقطت فى حجرى ثانية ، فازدادوا عجباً ، وجعل بعضُهم ينظرُ إلى بعضٍ ويُزَمْزِمون(٢) بكلامهم ، وأنا لا أعرف ما يقولون . ثم أخرجوا الـكرةَ وضربوها مرة ثالثة فسقطت فى حجرى ودخلت فى كمى ، فزاد تعجبهم وقالوا : إن هذا الأمر يُراد أو بَطَل فعلُ الـكرة . وأقمتُ حتى انقضتْ أيام عيدهم ، فسألتُه أن يأذن لى فى الخروج إلى الحجاز ، فأذن لى فى ذلك ، بعد أن شَرَط علىّ أنى لا أترك زيارته فى كلّ وقتٍ يمكننى ، وأنفذنى مع غلام له وجهّزنى بطريفٍ من ثياب الوشى التى كانت تُعْمل بالإسكندرية ، وثياب من دَبِيقٍ دمياط ، وأكسية رقيقةً من صوف ، وفصوص وغير ذلك ، فانصرفت إلى أهلى بوفْرِ حال ، وأخرجنى الغلام من ناحية أستغنى فيها عن الخفير ، وكان الغلامُ الذى وجّهه به معى يدرى أمرهم ، فسألته عن

---

(١) ساقط من ح .

(٢) الزمزمة : صوت هدير الفحل ، والمراد يتكلمون بصوت هادر منكر .

أمر الكرة فعرّفنى أن من عاداتها ذلك اليوم ، ألا يقع فى حِجْر أحدٍ إلاّ وَلِىَ مصر ، وأنهم عَجبوا من ذلك ، وقالوا : هذا رجلٌ عربىّ وغريب . وكيف يلى هذا مصر ؟! وصَرَفوا الأمر إلى فساد فعل الكرة ، قال عَمْرو : فوقع فى نفسى من ذلك أمرٌ لم أعرف الوجه فيه ، وسِرْتُ إلى منزلى وأنا أوفَرُ التّجار الذين خرجتُ معهم إلى الشام وأحسنهم حالا ، وعَرَض فى نفسى شىء من أمر مصر ، فقلت : أحمل تجارةً إلى بلد الرّوم ، وأدخل إلى الملك ولعلّه أن يقلّدَنى أمْر مصر ، ثم قلتُ : إن هذا النظرَ فاسدٌ ، وهل يتركُ الملك بطارقته وأصحابَه ويولّينى أنا وأنا عربى على غير دينه ؟ فسمعتُ قائلا يقول : لا بدَّ لفلان من ذلك ويصير منه إلى ما يحبّ . فزاد ذلك فى قوة أملى فى الولاية على مصر إلى أن كان من أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم ما كان ، وجاءته هديَّةُ المُقَوْقس ، وقال : « إنكم ستفتحونَ مصرَ فاستَوْصُوا بالقبط خيراً ، وجازُوا أهلها بالجميل ، فإنهم خؤولة إبراهيم » ، فلما سمعتُ ذلك تحققت أنه سيكون لى يدٌ على مصر[1] .

روى ابن جُرَيج ، قال : حدّثنى يعلى بن مُسلم عن سعيد بن جُبَيْر ، أنه قال : سمعتُه يقول : كان رجلٌ من بنى إسرائيل يقرأ ، فإذا بلغ « بعثْنَا عليكمْ عباداً لنا أُولى بأسٍ شَدِيد »[2] بكى وفاضت عيناه ، ثم يُطْبق المصحف . فعل ذلك ماشاء الله من الزمان ، ثم قال : أىْ رَبّ ! أرِنى هذا الرّجل الذى جعلت هلاك بنى إسرائيل

---

(١) انظر هذا الخبر ، مع اختلاف فى بعض تفاصيله فى حسن المحاضرة ١/٥٦ وما بعدها .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٥ .

على يديه ، فأُرِى فى المنام مسكيناً سائلا يقال له : بُخْتَ نَصّر ببابل ، فانطلق بمال وأعْبِدٍ له ، وكان رجلاً موسراً ، فقيل له : أين تريد ؟ فقال : أريدُ التجارة . فنهض حتّى نزل ببابل فاكترى بها منزلا ليس فيه أحدٌ غيره ، وجعل يدعو المساكين ويعطيهم ويلطف بهم حتى لم يَبْق أحدٌ منهم إلاّ جاء ، فقال :هل بَقِى مسكينٌ غيركم ؟ قالوا : نعم ، مسكينٌ بفج آل فلان[1] مريضٌ يقالُ له : بخت نصر . فقال لغلمتِه : انطلقُوا وانطلق معهم حتى أتاه ، فقال له : ما اسمُك ؟ قال : بُخْتَ نَصَّرَ ، قال لغلمته : احتْملوه . فنقله إليه فمرَّضه حتى برأ ، وكساه وأعطاه نفقةً ، ثم أذّن الاسرائيلىُّ بالرحيل ، فبكى بخت نصّر ، فقال له الاسرائيلى : ما يبكيك ؟ قال : أبكي أنك فعلتَ معى ما فعلتَ ولا أجد شيئًا أجزيك به . قال : بلْ شيئًا يسيراً إن ملكتَ أطعتنى . فجعل بخت نصر يَلْتَوِى ويقول : تستهزئُ بى ؟ ولا يمنعه أن يعطيَهُ ما سأل إلاّ أنه يرى أنه يستهزئُ به ، وأبى عليه. فبكى الاسرائيلىُّ وقال : لقد علمتُ أنه ما يمنعك أن تعطيَنى ماسألتُ إلاّ أنّ الله تعالى يريدُ أن ينفذَ ما قضَى وما قد كتَبه عنده فى كتابه ، ثم ضرب الدهر ضَرَباته ، فقال سيحون وهو ملك فارس ببابل : إنّا لو بعثنا طليعةً إلى الشام كان حسنًا . قالوا : وما يمنعُك ؟ قال : فمن ترَوْن ؟ قالوا : فلان . فبعث رجلاً وأعطاه مائة ألف ، فخرج وخرج بخت نصّر فى مطبخه لا يخرجُ إلا أن يأكل[2] ، لاهمّة له غيرَ شبَع بطنه ، فلمّا قدم الشّام رأى صاحبُ الطليعةِ أرضًا أكثر أرض اللهِ خيلا ورجْلا وسلاحًا ، فكسرَ ذلك فى ذَرْعِه ، فلم يسألْ ولحقه جزع ، وجعل بخت نصّر يمشى فى مجالس أهل الشام فلا يَدَع مجلسًا

(١) الفج : الطريق الواسع بين جبلين .
(٢) ا : ليأكل .

إلاّ وهو يقولُ لأهله : ما يمنعكم أن تغزُوا بابلَ مع كثرة ما أرى معكم من الخيل والرَّجْـل ، فلو غزوتُموها لأصبتم بها المالَ والعِيَال . قالوا : فلا نُحسنُ القِتال ولا نعرفه ، حتى استنفدَ[1] مجالسَ أهل الشام ، ثم رجع إلى الطّليعة ولم ينلْ منهم كثيرَ نيْلٍ لما رأى ، وجعل بخت نصَّر يقول لمن يلج على المَلِك : لو دعانى الملكُ لأخبرتُه غير ما يخبره فلان — يعنى الطليعة — فرُفع ذلك إليه ، فدعاه ، فأخبرَه الخبرَ ، وقال : إن فلانًا لما رآها أكثر أرضِ الله خيلا ورَجْلا حَسِبهم أجلدَ الناس ، فكسرَ ذلك فى ذرعه ، ولم يسألهم عن شىء ، وإنّى لم أدَع مجلسًا بالشام إلاَّ جالستُ أهله ، فقلت لهم كذا فقالوا لى كذا ، فقال الطليعةُ لبخت نصّر بعد خروجه من عند الملك : فضحتَنى أيُّها الرجل ، فهل لك فى مائة ألفٍ تأخذها وتنزِعَ عما قلت ؟ قال : لو أعطيتنى بيت[2] مال بابل لما نزعت . ثم إن الدهر ضرب ضربَه ، وقال الملك : لو بعثنا جريدةَ خيلٍ إلى الشّام ، فإن وجدوا مَساغًا ساغوا ، وإلا انتهبُوا ما قدَرُوا عليه ؟ قالوا : فما ضرّك لو فعلت ؟ قال : فمن ترَوْن ؟ قالوا : فلان أو فلان . قال لهم : بل الرجل الذى أخبرنى بما أخبر . فدعا بخت نصّر ، فأرسله وأرسل معه أربعةَ آلافٍ من فرسانهم ، فانطلقوا فجاسُوا خلال الديار ، فسبَوْا ما شاءوا وخربوا[3] ولم يَقتُلوا ، ورمى فى جنازه سَيْحون فمات ، فقالوا : استخلفوا رجلا . فقالوا : على رِسلكم حتى يأتى أصحابكم من وِجْهَتهم ، فأمهلوا حتى جاء بخت نصر[4]

---

(١) فى تاريخ الطبرى : أنفذ .

(٢) فى حـ ، ا : ثاث ، وما هنا موافق للطبرى .

(٣) فى الطبرى : ما شاء الله ولم يخربوا .

(٤) فيه أيضاً : حتى جاء بختنصر بالسبى وما معه .

فقسم ما جاء به فى الناس ، فقالوا : ما رأينا أحقَّ بالملك من هذا ؟ فملكوه . فلما
ضربَ له ملكه بجرانِه ، قال لهم يوماً : موعدكم ثالثة فمن استأخر بعدها منكم
فليمش إلى خشبته ، فغزَا الشام ، فذلك حين قتَل ، وخرّب بيتَ المقدس وانتزع
حليته وحملها ، وجعل يشرب فيها الخمور وخوانًا يأكل عليها الخنازير ، وحمل التوراةَ
معه ثم ألقاها فى النار ، وقدم فيما قدم بمائة وصيف منهم دانييل وعُزَير ، وكان يقال
له عَزريا ، وحنانيا وميشائيل ، فقال لإنسان : أصْلح لى أجْسامَ هؤلاء ، لعلى أختار
منهم أربعة يخدمونى . فقال دانييل لأصحابه : اعلموا أنهم إنما نصروا عليكم بما
غيرتم من دين آبائكم . لا تأكلوا لحم الخنزير ، ولا تشربوا الخمور . فقالوا للذى
يصلح أجسامهم : هل لك أن تطعَمنا طعاماً هو أهونُ عليك فى المؤونةِ مما تُطعْم
أصحابنَا ، فإن لم نَسْمن قبلهم أكثر من سِمَنِهم رأيتَ رأيَك ؟ قال : ماذا ؟ قالوا :
خُبزُ الشّعير والكُرّاث . ففعل ، فسمنوا قبل أصحابهم . فأخذهم بخت نصّر يخدمونه .
قال : فبينما هو كذلك إذ رأى بخت نصّر رؤيا ، فجلس ثم نسيَها ، ثم عاد فرآها ،
ففزع فقام من نومه ، ثم عاد فرقد فرآها ، فخرج إلى الحجر فنسيها ، فلما أصبح . دعا
العُلماء والكُهّان ، فقال : أخبرونى بشىء رأيتُ البارحة ، وإذا أخبرتمونى بما
رأيت . فاوّلوا لى رؤياى ، وإلاّ فليمش كل رجل منكم إلى خشبته ، موعدكم ثلاث .
فقالوا : هذا خبرٌ قد أظلنا منه بلاء ، فكيف بالنجاة منه ، فجعل دانييل يقول كلّما
مرَّ به رجل من رجاله : لو دعانى المَلِكُ لأخبرتُه بما رأى وأوّلت ذلك . فجعلوا
يقولون : ما أحمقَ هذا الغلامَ الاسرائيلىّ ! إلى أنْ مرَّ به كهلٌ فقال ذلك له ،

فرفعه إلى الملك وأخبره ، فدعاه الملك وقال له : ماذا رأيتُ ؟ قال : رأيتَ تمثالا . قال : إيه . قال : ورأسُه من ذهب . قال : إيه ، قال : وعنقه من فضة ، قال : إيه : قال وصدره من حديد . قال : إيه . قال : وبطنه من صُفْر[١] . قال: إيه : قال ورجْلاه من آنك[٢] . قال : إيه . قال : وقدَماه من فخار . قال : نعم ، هذا الذى رأيت . قال : فجاءتْ حصاةٌ فوقعتْ فى رأسه ثم فى عنقه ثم فى صدره ثم فى بطنه ثم فى رجليه ثم فى قدميه فأهلكتْه ، قال : نعم ، فما تأويل هذا ؟ قال : أمَّا الذّهب فملكك ، وأمَّا الفضة فملك ابنك من بعدك ثم مُلكُ ابن ابنك ، ، وأما الفخّار فملك النساء . فكساه جبة سَبَنِيّة[٣] وسوره وأجازه وأمر أن يُطاف به فى القرية ، وأخبر أن خاتمَه جائزٌ على ما ختم ، فلما رأت ذلك فارس ، قالوا : ما الأمرُ إلاّ أمرَ هذا الاسرائيلى فكيف نهدمه ؟ قالوا : ائتوه من نحو الفتْيةِ الثلاثة أصحابه ، ولا تذكرُوا له دانييل فإنه لا يصدقكم عليه ، فأتوه ، فقالوا : إن هؤلاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك ، وهم يكرهون ما تستحسنه ، وآية ذلك أنك إذا قرّبْتَ إليهم لحم الخنزير والخمر لم يأكلوا ولم يشربوا ، فأمر بحطب كثير فوضع ، ثم أوقدت النار ورماهم فيها ، فلما كان من من آخر الليل أمر بالنظر إليهم فإذا هم يتحدّثون ، وإذا معهم رابعٌ يروح عليهم ودانييل يصلى ، قال : من هذا يا دانييل ؟ قال : هذا جبريل ، ظلمتَ القوم . فأُمر بهم فأنزلوا . قال : ومسخ الله عز وجل بخت نصّر من الدواب كلها ، فجعله من كلّ

---

(١) الصفر : النحاس .

(٢) الآنك : الرصاص .

(٣) السبنية : ثياب من حرير رقيق . وسوره أى ألبسه السوار فى يده ، وكان من علامات السيادة

صنف من الدواب رأسه من السّباع الأسد[١] ، ومن الطير النسر ، وملك ابنه بعده ، وكان دانيل يسدِّدُه ، وكان معه ثم رماه عنه وأقصاه ، ثم إنه رأى كفًّا فرجت بين لوحين مكتوب فيها سطران[٢] ، فدعا الكهّان والعلماء ، فلم يجد عندهم منه علماً ، فقالت أمّه : إنك لو دعوتَ دانيل وأعدْت إليه منزلته منك ومن أبيك عرّفك ، فدعاه فقال : إنّي معيدٌ إليك منزلتَك من أبي ، فأخبرْني ما هذان السطران ؟ قال : أمّا معيد لي منزلتي من أبيك فلا حاجة لي بذلك ، وأما السطران فإنك تُقْتَلُ الليلة . قال : فأمر أن يخرج كل من في القصر ، فأخْرجوا أجمعين ، وأمر بقفل أبوابه فغُلّقت الأبواب ، وأدْخل معه رجلا وضع بيده سيفاً ، وقال له : كلُّ من جاءك من خلق الله الليلةَ فاقتله ، ولو قال : أنا فلان — يعني نفسه — وبعث اللهُ عليه البَطْن ، فجعل يمشي والآخر نائم ، فبينما هو كذلك إذ استيقظ ونهض إليه ، فقال : أنا فلان . فضربه بالسَّيف فقتله . قال الله تعالى : « وإنْ عُدْتُمْ عُدْنَا »[٣] . قال : فبعث الله عليهم العَرَب ، فلم يزالوا يسومُونهم سوء العذاب ، ولا يزالون إلى يوم القيامة في في ذِلة وصَغَار . قال ابن جُرَيج : فبلغني أن سعيدَ بن جُبَير كان يحدث بهذا الحديث ، فلما بلغ هذا الموضع أخذه رسولُ الحجّاج بن يُوسف[٤] .

---

(١) في الطبري : رأسه رأس سبع من السباع .

(٢) في حـ : سطراً في كل موضع ذكرت فيه هذه الكلمة .

(٣) سورة الإسراء الآية ٨ .

(٤) ورد هذا الخبر بتمامه في تفسير الطبري ، عند تفسير قوله تعالى : « فإن عدتم عدنا » الجزء ١٥ صفحات ٢٦، ٢٧، ٢٨ ، وورد الجزء الأول منه الخاص بفتح بيت المقدس في تاريخ الطبري ١/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

وروى حماد ، عن سَلَمة ، عن عليّ بن زيد بن جُدْعان ، عن يُوسف بن مِهْران ، عن ابن عباس : أنّ رجلا من علماء أهل الشّام وجد نَعْت بخت نصر وأنه غلامٌ يتيم ، وله والدة ، وله ذؤابة فى رأسه من أهل بابل ، وأنه تقدم فسأل عنه وعن أمه حتى عرفهما بالنعت ، فنزل عليهما و'ن وهو غلامٌ يسوقُ العجاجيلَ والدّجاج ، فقال له ذاتَ يوم : إنّك ستملك فارس والشام ، فاكتُب لىَ أمانًا ولِقومى . قال : ما أدرى ما هذا الذى تذكر ، فلم يزلْ به حتّى قال له : اكتبْ أنت ما شئت ، وكتب له ولقومه أمانًا ، فأراد أن يختمه ، فلم يكن لبخت نصر خاتم فأخذ خاتم حديد من نطاق أمّه فختمه ، ثم إنه دخل الشّام ، فأتاه الرجلُ فحِيل بينه وبينه ، فقال لمقدّمته : إنّ للملك عندى نصيحة ، ولم يزلْ يدفعه بعضهم إلى بعض حتّى انتهى إلى الملك ودخل عليه ، فقال : أمَا تعرفنى ؟ قال : ما أعرفك . فقصّ عليه القصة وذكّره ، ودفع إليه الأمان . فقال : ما أدرى ما هذا الذى تذكر ، ورِثْتُ هذا كابرًا عن كابر عن آبائى . فلم يزل به حتّى أقرّ . فوفى له وأمنه ، وقال : لا يسمع هذا منك أحدٌ . ولما ظهر على الشّام ، إذ هو بدم يحيى بن زكريا يغلى ، فقال : لأقتلنّ على هذا الدم حتى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفًا ، فجاء قاتله فقال : إن هذا الدم لا يسكن أبدًا حتّى تقتلَنى فأنا قتلته فقتله وسكن الدّم ، وظهر على الشام وخرّب بيت المقدس وحَرق التوراة ، وجاء معه بدانييل وميخائيل وعُزَيْر وحزقاييل ودفعهم إلى صاحب مطبخه ، ثم ذكر الرؤيا وزاد فيها فيجىء نبىٌّ من العَرَب فيغلب وينقض تلك الأوثان كلّها ويكون الدّين كلّه لله[١] .

---

(١) انظر هذا الخبر فى تفسير الطبرى الصفحات السابقة .

وقال ابنُ الكلبيّ : كان سِنِمَّار الرُّومىّ من أصنع النّاس للبنيان . فبنى لبعض ملوك العرب بنيانًا سُرَّ به وأعجبه ، وخاف إن استبقى سنمّار بَنَى بعده مثل ذلك البنيان ، لغيره من الملوك ، فأمر به فرُمى من فوق القصر فمات ، فضَرَبَتْ به العربُ الأمثال فى سُوء الجزاء ، حتّى قال بعضهم(١) :

جَزَانِى جَزَاهُ اللهُ شر جَزَائِهِ   جَزَاء سِنِمَّارٍ وما كان عَنْ ذَنْبِ

سوى رصّهِ البنيانَ سبعين حِجَّة   يعلىّ عليه بالقراميد والسَّكْبِ(٢)

فلما رأى البنيانَ تَمَّ سُحُوقُهُ

وآضَ كمثل الطَّوْدِ ذى البَاذِخِ الصَّعْبِ(٣)

وظنَّ سِنِمَّارٌ به كل حُظْوَةٍ   وفاز لَدَيْهِ بالمودَّةِ والقُرْبِ

فقال اقذفوا بالعِلْجِ من رأس شاهقٍ   فذاك لَعَمْرُ الله من أعْظَمِ الخَطْبِ

كتب ملكُ الروم إلى معاوية : إن الملوك لم تَزل تُراسِلُ بعضهُمْ بعضًا ، وتجتهد أن يُغرب بعضهم على بعض ، أفتأذنُ فى ذلك ؟ فأذن له . فوجّه إليه رجلين

---

(١) ورد الخبر والأبيات فى الحيوان ١/٢٣ ، ٢٤ ، ونسبت فيه الأبيات لشراحيل الكلبى ، وفى العقد الفريد ٣/٣٨٤ أنها لعبد العزى بن امرىء القيس ، ووردت فى أمالى القالى ١/١٥١ بدون نسبة .

(٢) القراميد : الحجارة أو الآجر ، والسكب : الرصاص .

(٣) سحوقه : ارتفاعه فى البنيان ، وآض : أصبح ، والطود ذى الباذخ الصعب : الجبل الشامخ الصعب المرتقى .

أحدهما طويلٌ والآخر أيّد[١] ، فقال معاوية لعَمْرو : أما الطويلُ فقد أصَبْنا كفؤًا له وهو قيسُ بنُ سعد بن عبادة[٢] ، وأمّا الآخرُ الأيّدُ فقد احتجنا إلى رأيك فيه. فقال : هاهنا رجلان كلاهما إليك بغيضٌ : محمد بن الحنفية[٣] ، وعبد الله بن الزبير . قال معاوية : الذى هو أقرب إلينا منهما فلما دخل الرّجُلان وجه إلى قَيْس بن سعد فدخل ، فلما مَثُل بين يدىْ معاوية نزع سراويله فرمى بها إليه فلبسها فبلغت ثَنْدُوَتَه[٤] ، فأطرق مغلوبًا . وقيل لقيس فى ذلك : لم تبذّلتَ فى حضرة معاوية ؟ هلاّ فعلت غير ذلك ؟ فقال :

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النّاسُ أَنّها ... سَرَاوِيلُ قَيْسٍ والوُفُودُ شُهُودُ

وأَلاّ يقولوا غابَ قيسٌ وهذِهِ ... سراويلُ عادِىٍّ نَمَتْهُ ثمودُ

وإنّى من القوم اليَمانِينَ سَيّدٌ ... وما النّاسُ إلّا سيّد ومَسُودُ

وَبَذّ جميعَ النّاسِ أَصْلِى ومَنْصِبِى ... وجسمٌ به أَعْلُو الرّجالَ مَدِيدُ[٥]

ثم وجه إلى محمّد بن الحنفية ، فدخل فخُبّر بما دعى إليه ، فقال : قولوا له : إن شاء

---

(١) الأيد : القوى الوثيق التركيب .

(٢) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصارى الخزرجى ، صحابى ، وال من دهاة العرب ذوى الرأى والمكيدة فى الحرب والنجدة ، كان يحمل راية الأنصار مع النبى ويلى أموره ، وصحب علياً فى خلافه مع معاوية فاستعمله على مصر سنة ٣٦ ثم عزله عنها ، وحارب معه فى صفين وظل مع ابنه الحسن بعد ذلك حتى صالح معاوية فذهب إلى المدينة وتوفى بها سنة ٦٠هـ . انظر الإصابة الترجمة ٧١٧٩ ، الأعلام وهامشه ٦/٥٦ .

(٣) هو محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى ، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر الحنفية ، أحد الأبطال الأشداء فى صدر الإسلام ، وكان واسع العلم ورعاً ، وأخبار قوته وشجاعته كثيرة ، توفى بالمدينة سنة ٨١هـ . انظر : الأعلام والمراجع التى فى هامشه ٧/١٥٢.

(٤) الثندوة : ثدى الرجل .

(٥) الأبيات والخبر فى الكامل ١/٣٠٨ ، وانظر محاضرات الأدباء ٢/١٢٩ ، وفيات الأعيان ٣/٣١١ .

فليجلس وليعطنى يده حتى أقيمَه أو يُقْعِدَنى ، وإن شاء فليكن القائم وأنا القاعد ، فاختار الرومى الجلوس ، فأقامه محمّدٌ وعجز هو عن إقعاده . ثم قام الرُّومىّ فأقعده محمد وعجز الرومى عن إقامته ، فانصرف الطويلُ والأيّد مغلوبَيْنِ .

قلت : أمّا هذا الخبر فمنكَرٌ ليس بصحيح ، ولا له أصل لأنه يخالف أخلاق قيس ومحمد ، وليس فيه كبير فائدة لمنزلتهما .

بابٌ جامعٌ من المذكراتِ مما لم يُذكر فى الأبواب المتقدمات

كان يقال : المتّقون سادة ، والفُقهاء قادة ومجالستُهم زيادة — يعنى فى الخير[1] .

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه : حلقُ القفا مما يزيد فى الحفظ .

وقال عبد الله بن عباس أيضاً : حلق الرأس لا يصح فى العقوبة ، لأنّ الله عز وجل جعل حلق الرأس نُسُكاً لمرضاته .

قال عمرُ بن عبد العزيز : إياكم والمثلة فى العُقوبة : جزّ الرأس واللحية .

وقال عبد الله بن عباس : إنى لأسمع بالحَكَم من حكّام المسلمين يَعْدل فأفرحُ به ، ولعلّى لا أتحاكم أبدًا ، وإنى لأسمعُ بالغيث يصيبُ البلدان فأفرحُ ومالى فيها سائمة ، وإنى لآتى على الآية فأودّ أن النّاسَ يعملون بها ، ويعلمون منها ما أعلم .

سأل رجلٌ مُطرّفَ بن الشّخّير عن شىء ، فقال : يا ابن أخى لا تحمل سمَة الإسلام على ضيق صدرك .

كان يقال : لكلّ شىء آفة ، وآفةُ العلم النسيان ، وآفة العبادة الرّياء ، وآفة الحياء الضّعف ، وآفة اللُّب العُجْب ، وآفة الظَّرْف الصَّلَف ، وآفةُ الجود الشرف ، وآفة الجمال التّيه ، وآفة السؤدد الكِبر ، وآفة الحلم الذُّل .

---

(١) تأتى هذه العبارة فى آخر الباب فى نسخة ا .

كان يقال : العَجَب ممن يخاف العقاب ولم يكُفّ ، ورجا الثوابَ ولم يعمل .

قال حارثة بن بَدْر الغُدانِىّ(١) :

طربتُ بقانُونٍ وما كنتُ أطرَبُ سفاهًا وقد جَرّبْتُ فيمن يُجَرِّبُ
وما اليومُ إلاّ مثلُ أمسِ الذىّ مضى ومثلُ الغدِ الجائى وكلٌّ سيذهبُ

ومن وصايا إبليس ، من النوادر أبيات أنس بن إياس يخاطب حارثة بن بدر الغُدَانى هذا(٢) :

أحارِ بن بَدْرٍ قد وليتَ ولايةً فكن جُرَذًا فيها تخون وتسرقُ
ولا تَحْقِرَنْ يا حارِ شيئًا وجَدْتَهُ فحظكَ من مُلْكِ العراقين سُرّقُ(٣)
وباه تميماً بالغنى إن للغنى لسانًا به المرءُ الهَيُوبة ينطقُ
فإن جميعَ النّاس إما مكذّبٌ يقولُ بما يَهْوَى وإما مُصَدِّقُ
يقولون أقوالاً ولا يَعْرِفُونَها فإن قيل هاتُوا حققُوا لم يُحَقِّقُوا

---

(١) حارثة بن بدر بن حصين التميمى الغـدانى ، تابعى من أهل البصرة ، كان مقربا إلى زياد بن أبيه مع شربه الخمر ، فلما ولى عبيدالله بن زياد أبعده وأقصاه ، فطلب منه حارثة أن يوليه بعض أعماله فولاه سرق ، ثم ولى قتال الخوارج بنهر تيرا من نواحى الأهواز فهزموه ، فركب سفينة هو ومن معه فغرقت بهم ، وكان ذلك سنة ٦٤ هـ . انظر : الأعلام ٢/١٦٢ والمراجع التى فى هامشه .

(٢) وردت الأبيات بالنسبة التى هنا فى الكامل ١/١٨٥ ، الحيوان ٣/١١٦ ، ٥/٢٠٥ ، ونسبت فى زهر الآداب ٤/٥٨ ، العقد الفريد ٣/٦٠ لأبى الأسود الدؤلى ، ثم عاد ونسبها فى ٦/٣٤١ إلى أنس ابن أبى إياس متفقاً فى ذلك مع أمالى المرتضى ٢/٥٠ ، الذى قال : إن أنساً يقال له ابن أبى إياس الدئلى أيضاً ، وقد حقق الأستاذ عبد السلام هارون اسم هذا الشاعر واسم أبيه فى هامش الجزء الخامس من الحيوان ص ٢٥٥ ، وعلى أى حال فما هنا يؤيد الرأى القائل بأنه لأنس بن أبى أياس ، أما كونه لأبى الأسود كما ورد فى العقد الفريد وزهر الآداب فمستبعد ، والاشتباه فى أنها لأبى الأسود آت من أنها وردت فى بعض المراجع لأنس الدئلى لأنه من بنى الدئل بن بكر ، فظن أنه أبو الأسود الدؤلى .

(٣) سرق : كورة من كور الأهواز .

فأجابه حارثة :

جزاكَ إلٰه النّاس خيرَ جَزَائِهِ فقد قلتَ مَعْرُوفًا وأُوْصَيْتَ كافيًا
أشرتَ بشيء لو أشَرْتَ بغيرِه لأَلْفَيْتَنِي فيه لذلك عاصِيًا(١)

امتحن يحي بن أكثم رجلا أراده للقضاء ، فقال : ما تقول فى رجلين أنكح كلٌّ واحدٍ منهما الآخر أمّه ، فوُلد لكلّ واحد منهما ولد ، فما قرابةُ ما بين الولدين ؟ فلم يعرف . فسئل عن ذلك ، فقال : كلٌّ واحدٍ منهما عمُّ الآخر لأمّه .

دخل رجلٌ على عبد الملك بن مروان فقال له : إنّى تزوجتُ امرأةً وزوّجت ابنى أمها ، ولا غناء بنا عن رِفْدك ، فقال له عبد الملك : إنْ أخبرتنى ما قرابةُ أولادكما إذا ولدتما ، فعلتُ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ! هذا حُمَيد بن بَحْدَل ، قد قلّدته سيفَك وولّيته ما وراء بابك ، سَلْه عنهما ، فإن أصَاب لزمنى الحرمان ، وإنْ أخطأ اتّسع لى العُذر . فدعا به فسأله ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ! إنّك ما قدّمتنى على العلم بالأنساب ، ولكن على الطعن بالرماح . أحدهما عمُّ الآخر والآخر خاله .

لو تزوّج رجلٌ امرأة ، وزوّج ابنه ابنتَها ، ثم وُلد لهما ، كان أحد المولودين عمّ الآخر ، والآخر ابن أخيه .

كان يقال : ثمانية إن أهينوا فلا يَلُوموا إلاّ أنفسَهم : الذّاهب إلى مائدة لم يُدْعَ إليها ، وطالب الفضل من اللئام ، والدّاخل بين اثنين فى حديثهما من غير أن يُدخلاه

(١) البهاء فى زهر الآداب ٤/٥٨ .

فيه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس مجلساً ليس له بأهل ، والمُقْبل بحديثه على من لا يَسمع منه ولا يصغى إليه .

ذكر الخُشنى عن أبى حاتم عن الأصمعى ، قال : تذاكر نفرٌ من الجن عيافة[١] بنى أسد ، فقالوا : لو نظرنا إلى بعض ذلك فأتَوْهم ، وقالوا : إنا ضلّت لنا ناقة ، فلو أرسلتم معنا بعضَ من يقفو لنا أثرها ، فقالُوا لغُلَيْم منهم : انطلق معَهم ، فاستردَفَهُ أحدُهم ثم ساروا ، فلقيهم عُقاب كاسرٌ إحدى جناحيها ، فاقشعر الغلام فبكى ، فقالوا : ما بالك ؟ فقال : كسرت جناحًا ورفعت جناحاً ، حلفت بالله صُراحًا ما أنتَ بإنسى ولا تبغى لقاحًا .

قال الخشنى : الجناح يؤنث ويذكر .

نذرتْ امرأةٌ أن تكسوَ ثوباً غزلتْهُ فأتقنته أفضلَ رجل بالبَصْرة ، فقيل لها : الحَسَن ، فأتت به الحسنَ فأرسل بها إلى أبى قلابة[٢] ، فردَّها أبُوقلابة ، وقال : إن الناسَ أصابوا فيك وأخطأتَ فىّ .

قال أبو عُبيد[٣] : العَارضة كنايةٌ عن النَّدَى ، فإذا قيل : فلانٌ شديد العَارضة

---

(١) العيافة : التكهن بالطير ، وذلك بملاحظة مساقطها وأنوائها والاعتبار بأسمائها فيتفاءل من ذلك أو يتشاءم .

(٢) أبو قلابة : عبد الله بن زيد الجرمى ، عالم بالقضاء والأحكام ، ناسك من أهل البصرة ، أرادوه على القضاء فهرب إلى الشام فمات فيها ، وكان من رجال الحديث الثقات ، توفى سنة ١٠٤هـ : انظر تهذيب التهذيب ٢٢٤/٦ ، (الأعلام ٢١٩/٤ وهامشه) .

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام من علماء بغداد فى علوم اللغة والغريب والفقه ، ولى قضاء طرسوس ، ثم رحل إلى مصر فألقى دروسه بها ، ثم ذهب إلى مكة وأقام بها إلى أن توفى سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤ . انظر تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢ .

فذاك كناية عن سَفَهِ الكف بالعطاء . وإذا قيل : فلانٌ يقتصد ، فذلك كناية عن البخل وإذا قيل العامل مُسْتَقْصٍ ، فذلك كناية عن الجور . وأما قولهم فى المثل : هذا أجلُّ من الحَرْش ، فإن الأصمعى ذكر فى تفسيره ذلك ، أن الضَّبَّ قال لابنه : إذا سمعتَ صَوْتَ الحرش فلا تَخْرُجَنَّ ، قال : وذلك أنهم يزعمون : أنّ الحرش تحريكُ اليد عند جُحْرِ الضّبّ ليخرج إذا ظنّ أنها حيّة . قال : وسمع ابنه يوماً صوتَ الحَفْر ، فقال : يا أبتِ ! هذا الحَرْش ؟ فقال : يا بنى ! هذا أجلُّ من الحَرْش ، فأرسلهما مثلا وأنشد :

وأفطنُ من ضَبٍّ إذا خافَ حارِشًا أعَدَّ لَهُ عند التأنس عَقْرَبَا[١]

وفى المثل : تُعَلِّمنى بالضبّ وأنا حَرَشْتُه .

لأبى البلاد الطّهَوىّ ، وكان من شياطين العرب[٢] :

لَهانَ عَلَى جُهَيْنَةَ ما أُلاقِى من الرَّوعاتِ يوم رَحَى بِطانِ[٣]

لَقيتُ الغُولَ تَسْرِى فى ظَلامٍ بِسَهْبٍ كالعَبَايَةِ صَحْصَحَانِ[٤]

فقلتُ لها : كلانا نِقْضُ أرضٍ أخو سَفَرٍ فصُدِّى عن مَكانِى[٥]

---

(١) الخبر والبيت فى الحيوان ٦/٥٣ منسوباً لأبى المجوف السدوسى وفيه : التلمس بدل التأنس .

(٢) الأبيات التالية فى الحيوان ٦/٢٣٤ ، ٢٣٥ ، وانظر محاضرات الأدباء ٢/٢٨٠ ، المؤتلف والمختلف ١٦٣ .

(٣) فى ح : رحى البطان ، ورحى بطان موضع بأرض هذيل .

(٤) فى المؤتلف : تهوى جنح ليل ، والسهب : الفلاة ، العباية : ضرب من الأكسية ، والصحصحان : المستوى المبسوط .

(٥) النقض : المهزول قد نقضه السفر وأرهقه .

فصدَّتْ وانتحيت لها بعَضْبٍ حُسَامٍ غيرِ مُؤْتَشِبٍ يَمَانِى[1]

فقَدَّ سَرَاتَهَا والبَرْكَ منها فخرَّتْ لِلْيَدَيْنِ وللجِرَانِ[2]

فقالت : زِدْ ، فقلتُ : رويدَ إنِّى على أمْثالها ثبتُ الجَنَانِ

شددتُ عُقَالها وحَطَطْت عَنْها لأنظُر غُدْوَةً ماذا دَهَانِى

إذا عَيْنان فى وجْهٍ قبيحٍ كوجْهِ الهرِّ ، مشقوقِ اللِّسانِ

ورِجْلَا مُخْدَجٍ ولسانِ كَلْبٍ وجِلْدٍ من فِراءٍ أو شِنَانِ[3]

أما قولُه : فقالت : زِدْ . فإنهم يزعمون — فيما ذكر عمرو بن بحر الجاحظ — : أنّ الغُول يستزيد بعد الضَّرْبة الأولى ، لأنها تموتُ من ضربة وتعيش من ضربتين إلى ألف ، يقول : إذا ضُرِبَتْ ضربة ماتت ، إلّا أن يعيدَ عليها الضاربُ قبل أن تَقْضِى ضربة أخرى ، فإنه إن فعل ذلك لم تمت ، ولذلك قال شاعرهم :

فَثَنَّيْتُ والمقدارُ يَحْرُسُ أهْلَهُ فَلَيتَ يمِينِى قبلَ ذلك شَلَّتِ[4]

وهذا عندى من أكاذيب الأعراب ، وحماقاتِ عَمْرو بن بَحر ومُجُونه .

ومن ذلك قول مُدْرِج الرِّيح ، وهو عامر المجنون ، وإنما قيل له مُدْرج الرِّيح بشعر قاله فى امرأة من الجنّ ، زعم أنه كان يهواها وتتراءى له ، فمن شعره يقول :

---

(١) العضب : السيف ، وغير مؤتشب أى خالص يعنى أنه جيد الحديد خالصه .

(٢) السراة : الظهر ، والبرك : الصدر ، والجران : باطن العنق .

(٣) المخدج : ناقص الخلق ، والشنان : القربة الصغيرة الخلق بفتح الخاء واللام أى القديمة .

(٤) انظر البيت فى الحيوان ٦/٢٣٤ ، وانظر خبر قتل الغول بضربة واحدة فى نفس المصدر .

لابنــةِ الجنّى فى الجوِّ طَلَلْ دارسُ الآياتِ عافٍ كالخلَلْ
دَرَسَتْهُ الرّيحُ من بين صَــبَا وجَنُوبٍ درجَتْ حيناً وطلّ[١]

وكان مُدرِج الريح محمّقاً ، وأما قول عُبَيْد بن أيّوب العَنْبرى[٢] :

فللهِ دَرُّ الغُولِ أىُّ رفيقةٍ لصاحبِ قَفْرٍ خائفٍ يَتَقَفّرُ
أرنّتْ بلحنٍ بعد لَحْنٍ وأوْقَدَتْ حوالىَّ نيراناً تبُوخُ وتَزْهَرُ[٣]

فإن العربَ تذكر أنّ الغيلان تُوقد النّيران بالليــل للّعب والتخييل وإضلال أبناء السبيل .

قلت : والدّليل على أن الشياطين تُضلّ الناسَ فى الطريق ، وتحيدُهم عن سبيلهم ، قولُ الله تعالى : ﴿ كالّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِى الأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾[٤] ومن الدّليل على صحة الغيلان أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، أنشده كعبُ بن زهير قصيدته اللّامية التى يقول فيها :

كانتْ مواعيدُ عُرْقُوبٍ لَهاَ مَثَلاً وما مَوَاعيدُه إلّا الأباطيلُ
فما تَدُومُ على حالٍ تكونُ بها كما تَلَوّنُ فى أثوابِها الغُولُ[٥]

---

(١) انظر هذا الخبر والبيتين فى الأغانى ١٢٩/٣ .
(٢) البيتان فى الحيوان ٤٨٣/٤ ، محاضرات الأدباء ٢٧٨/٢ .
(٣) تبوخ : تسكن وتفتر ، وتزهر : تضىء .
(٤) سورة الأنعام آية ٧١ .
(٥) شرح ديوان كعب ٤٢ .

فلم ينكره .

قال أبو عمر : وكان عُبَيد بن أيّوب هذا جوّالًا فى مجهول الأرض ، فلمّا اشتد خوفُه وطال تردّدُه ، أمعن فى الهرب ، فقال :

لقد خِفْتُ حتّى لو تمرّ حمامةٌ ... لقلتُ عدوٌّ أو طليعةُ مَعْشَرِ

فإن قيل: أمنٌ قلتُ: هَذِى خديعةٌ ... وإنْ قيل : خوفٌ قلتُ حقٌّ فشمّر

وخفتُ خليلى ذا الصَّفَاء ورَابَنِى ... وقيل فلانٌ أو فلانة فاحْذَرِ

فلله دَرُّ الغول أىُّ رفيقــــةٍ ... لصاحبِ قفرٍ خائفٍ متنفّرِ[١]

فى أبيات كثيرة ، وأما قول أمية بن أبى الصلت[٢] :

والحيّةُ الذكرُ الرَّقشاءَ أخْرَجَها ... من جُحْرِهَا أمَنَاتُ اللهِ والقسمُ[٣]

إذا دَعَا باسمها الإنسان أو سَمِعتْ ... ذاتَ الإله أتتْ فى مشيها رَزَمُ[٤]

من خلفها حُمَةٌ لَوْلَا الّذى[٥] سَمِعتْ ... قد كان يَبْتَهَا فى جُحْرِها الحِمَمُ

نابٌ حَديد وكفٌّ غيرُ وادعةٍ ... والخَلْقُ مختلفٌ واللون[٦] والشِّيَمُ

إذا دعين بأسماء أجَبْنَ لها ... لنافثٍ يَفْتَدِيه الله والـكَلِمُ

لولا مخافةُ ربٍّ كان عذّبها ... عرجاء تَظْلَعُ فى أنيابها عَسَمُ[٧]

---

(١) الأبيات فى الحيوان ٥/١/٢٤١،٦/١٦٥ ، حماسة البحترى ٤١١ ، ٤١٢ ، باختلاف قليل فى الرواية .
(٢) انظر ديوانه ٥٧ ، الحيوان ٤/١٨٧ ، ١٨٨ .
(٣) فى حـ : أزمات الدهر .
(٤) فى الديوان : يرى فى سعيها ، وفى الحيوان بدا فى مشيها ، والرزم : الهزال والضعف .
(٥) فى حـ : لا والذى والحمم : جمع حمة وهى المنية .
(٦) فى الحيوان : فى القول .
(٧) العسم : الاعوجاج والصلابة .

وقد بَلَتْهُ فذاقَتْ بعضَ مَصْدَقِهِ   فليس في سَمْعِها من رهبةٍ صَمَمُ
فكيف يأمَنُها أم كيف تألَفُهُ   وليس بينهما قُرْبَى ولا رَحِمُ

فإنه يقول: إنّها خرجت لاستحلافه إيّاها، لا لرَحِمٍ بينها ولا نسب، وقد أوضحنا في كتاب «التمهيد» أنّ من الحيات صنفان من الجن، وأن منهم من أسلم، فغير نكير أنْ يخضع لذكر الله وأسمائه.

ومن عجائب الدنيا، صنم قادس[1] في غرب الأندلس على البحر من كورة شَذُونة، وقد ذكره الأوائل، ونقل أهلُ الأخبار خبره، ومن أحسن ما قيل في وصفه من من النظم ما أُنشده غيرُ واحد لأبي عثمان الشَّذُوني العَرُوضي، يخاطبُ بعض قوّاد شَذُونة، إذ أدخله إليه فرآه على قرب في تلك الجزيرة، فقال:

يا سيِّدًا أبصرت عَيْني به عجبًا   فما أبالي يقولُ النّاسُ عن رَهَبِ
لله ما أبصرْته في شَذُونَةَ مِنْ   عَجائِبٍ كنتَ في إبْصارِهَا سَبَبَا
آثارِ مَمْلَكَةٍ دلّتْ على مَلِكٍ   أذلّ بالمُلْك أعْناقَ الورى حِقبَا
وأسودٍ واقفٍ في رأس صومعةٍ   كأنّه فوقَهَا بالرُّوحِ قد صُلِبَا
مُقدِّمًا رجلَهُ اليُمنى ليَرْفَعَهَا   كأنه يشتكي من طُولِ ما تَعِبَا
عدَّ يُمْناه بالمفتاح تَحْسَبُه   مُناولا غَيْره عَجْلانَ مُكتئبَا
وكَفُّه في اليَد اليُسْرَى قد انقبضتْ   كأنّهُ ساترٌ عنّا لِما كَتَبَا
يُومِي إلى البَحْرِ نحو الغَرْب وِجهتُه   مستقبلاً لغُروبِ الشّمْسِ مُنْتَصِبَا

---

(١) قادس جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن إشبيلية (صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار) ص ١٤٥ ، وانظر خبر هذا الصنم بتفصيل كبير في نفس المصدر صفحات ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

لابدّ واللهِ من قُفْلٍ سيفتحُه مِفتاحُهُ بَعْدَ الميقاتُ أو قَرُبا
وسائلٍ لى عما ضَلّ جوهرُه والذّهْنُ فى فكّ معناه قد انتَشَبا
أجبتُه إنّ فى أخباره عَجَباً فلا تسلْ عنه صُفْراً كان أو ذَهَبا[1]

قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : ما خلق اللهُ خلقاً أشرّ من الخَزَر[2] ، ما بُعث منهم نبىّ ولا صِدِّيق .

قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه لابنه الحسن : يا بنىّ ! كم بين الإيمان واليقين ؟ قال : أربعُ أصابع . قال : وكيف ؟ قال : الإيمان ما سمعناه بآذاننا وصدّقناه بقلوبنا ، واليقين ما رأيناه بأعيُننا فتيقنّا ، وبين السّمع والبَصر أربع أصابع . قال : أشهد أنك ابن رسول الله .

قال الحكماء : شيئان أعيت الحكماءَ الحيلةُ فيهما ، إذا أقبل الأمر أعيَت الحيلة فيه أن يُدبر ، وإذا أدْبر أعيت الحيلةُ فيه أن يقبل .

قال خالدُ بن صفوان : احترس من العين فوالله لهى أنَمّ من اللسان .

كان يقالُ : من أحبّك نهاك ، ومن أبغضك أغرَاك .

كان يقال : مُثّلت الدّنيا بطائر ، فالبَصْرَة ومصر جناحان ، والشام والعراق والجزيرة وما وَالاها الجَوف ، واليمن الذّنَب .

---

(١) هذا الخبر والأبيات ساقط من ح .
(٢) الخزر : الصقالبة الذين يسكنون شمالى بحر الخزر أو بحر قزوين ، وهم الروس والبلغار .

تقول العربُ : مُضَر رحاها خِنْدِف ، وهامَتُها تميم[1] ، وفرسانها قيس ، وأئمتها كِنانة ، ولسانها أسَد .

قال الخُشَنى : لا تُكرِم ولا تُعَظّم إلّا من يُرْجى خيرُه ، أو يُخافُ شرُّه ، أو يُقتبسُ من علمه ، أو من بركةِ دعائه .

خطب أرسطوطاليس يوماً فأطال ، وعنده شابٌ مُطرِق ، فقال له : مالك لا تتكلم ؟ قال : إنّ الله خلق للإنسان أذنين اثنين ولساناً واحداً ليسمع أكثر مما يقول .

من أمثال العرَب : من يجمع بين الأروى[2] والنّعام ! لأن الأرْوى لا تُسْهِل ، وإنما تسكن الجبال ، والنّعام يسكن السّهل ، ولا ترْقى الجبال .

ومن قولهم : بيضةُ البلد ؛ فمدْحٌ وذمّ ، فمن المدح قول علىّ رضى الله عنه : أنا بيضةُ البلد . ومنه قولهم : بيضةُ الإسلام ، ومن المدح قولُ حسّان[3] :

وابن الفُرَيْعَةِ أمْسى بيضةَ البَلَدِ

يعنى نفسه . وأما الذم فقول الرّاعى فى عدىّ بن الرّقاع :

لو كُنْتَ من أحدٍ يُهْجى هَجَوْتُكُمُ   يا ابنَ الرّقاعِ ولكن لست من أحَدِ

---

(١) الرحى : الصدر ، وسيد القوم . والهامة : الرأس وتطلق أيضاً على السيد .
(٢) الأروى : إناث الوعول .
(٣) ديوانه ٨٣ .

تأبى قضاعةُ أن تدرى لكم نَسَباً   وابنا نزارٍ فأنتم بيضةُ البَلَدِ[١]

ابنا نزارٍ : ربيعةُ ومُضر .

قال قَبِيصةُ بن جابر الأسَدىّ[٢] ، يوم صِفِّين :

قد حافظتْ فى حَرْبها بنو أسَدْ   ما مثلُها تحت العَجَاج من أحدْ

لسنا بأوْبَاشٍ ولا بَيْضَ البَلَدْ

قيل للأُمويّة : أىُّ شىءٍ أحسن ؟ قالت : القصورُ والبيضُ فى الحدائق الخضر .

قال أبو لبيد الرِّياحى : سألت شيخاً لنا : أىُّ شىءٍ أحسن ؟ قال : بيضةٌ فى روضة .

تقول العربُ : لا شىءَ أظلُّ من حَجَر ، ولا أفيأُ من شَجَر .

قال الشاعر :

إذا لم يكنْ فيكنّ ظِلٌّ ولا جَنًى   فأبعَدَكُنَّ اللهُ من شَجَرَاتِ[٣]

---

(١) البيتان فى طبقات فحول الشعراء ٤٣٥ ، الحيوان ٢/٣٣٦ ، ٤/٣٣٦ ، فصل المقال ٣٤٦

(٢) تابعى جليل ، من رجال الحديث الفصحاء الفقهاء ، يعد فى الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة ، مات سنة ٦٩ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٨/٣٤٤ (الأعلام ٦/٢٦) .

(٣) البيت فى التمثيل والمحاضرة ٢٦٦ كما هنا ، والرواية فى أمالى القالى ٢/٢١٤ : شبرات ، مفردها شبرة وهى لغة فى شجرة .

وقال آخر :

فلا تجـــزعنّ على أيكةٍ أبَتْ أن تُظِلَّكَ أغْصانُها[1]

وقال آخرُ ، هو الحسنُ بن هانئ :

لا أذُودُ الطيرَ عن شجرٍ قد بلوتُ المُرَّ من ثَمَرِه[2]

كلّم الحجاج امرأة من الخوارج ، وهى مُعْرِضة عنه ، فقيل لها : يكلِّمك الأميرُ وأنت معرضة عنه ؟ فقالت : إنّى لأستحيي أن أنظر إلى من لا ينظرُ الله إليه

قال رجل من بنى كلاب من الخوارج[3] ، يخاطبُ معاوية بن أبى سفيان رحمه الله :

قد سِرْتَ سيرَ كُلَيْبٍ فى عشيرته لو كان فيهمْ غلامٌ مثلَ جَسَّاسِ
الطّاعِنُ الطَّعْنَةَ النجلاء عانِدُها كطُرَّةِ البُرْدِ أعْيَا فتقُها الآسِى[4]

قال عمرُ بن الخطاب : ما أبالى على أىّ حال أصبحتُ ؟ أعلى ما أحبُّ أم على ما أكره ، لأنّى لا أدْرى فيم الخِيَرَة ، أفيما أحبُّ أم فيما أكره . وما أبالى إذا استَخَرتُ الله فى الأمر أكان أو لم يكن .

---

(١) البيت للناشئ الأصغر ، انظر : نهاية الأرب ٣/١١٠ ، التمثيل والمحاضرة ١٢٦ .
(٢) ديوانه ١٢٥ .
(٣) البيتان فى الحيوان ١/٣٢٢ وقال : نسبهما فى نوادر أبى زيد ١٥١ لبشير بن العبسى ، وانظرهما فى المحاسن والمساوئ : ٣٩ .
(٤) العاند : العرق يسيل فلا يرقأ ، وفى حـ : أيدها ، والآسى : الطبيب .

وأما قول الشاعر :

طلب الأبْلَقَ العَقُوقَ فلمّا ... لم يَنَلْه أراد بيضَ الأَنُوقِ[١]

فالأبلق لا يكون عقوقاً أبداً ، يقال : أعقت الدابة إذا عظم بطنها للحمل ، والذكر لا يكون عَقوقاً ، والأَنوق الرَّخَم لا يكاد يرى بيضه ولا يوجد لأنه فى صدوع الصخر من الجبال الشامخة ، ولا منفعة فيه ، ولا يصاب إلا بمشقة ونيل مكروه .

وأمّا الزَّجرُ بالغراب عندهم فلاشْتقاق اسمِه من الغُربةِ والاغْتراب ، ومنه أُخذ الغَريب . وقيل له : حاتم بن بُجَير[٢] لهذا ، ويشتقون من الصُّرَد[٣] : التَّصْريد والصَّرد ، والصَّرد هو البَرْد ، قال الشاعر :

دعا صُرَدٌ يومًا على غُصْنِ شَوْحَطٍ ... وصاحَ بذاتِ البَيْنِ فيها غُرَابُها

فقلتُ : أتَصْريدٌ وشحطٌ وغربةٌ ... فهذا لَعَمْرِى نأيُها واغترابُها[٤]

وقال آخر :

تَغَنَّى الطائرانِ ببَيْنِ سَلْمى ... على غُصْنَيْنِ من غَرَبٍ وبَانِ

فكان البينُ أن بانتْ سُلَيمى ... وبالغَرَبِ اغترابٌ غيرُ دَانِ[٥]

---

(١) الأبلق هو الجواد ، والبيت يضرب مثلا فى طلب المستحيل فإذا لم ينله الطالب بحث عما يقاربه فى الاستحالة ، وانظر البيت وما بعده فى الكامل ١/٤٠١ ، الحيوان ٣/٥٢٢

(٢) حاتم هو الغراب الأسود ، وبجير شديد سواد الوجه .

(٣) الصرد : طائر ضخم الرأس والمنقار ، يصطاد العصافير .

(٤) الشوحط : شجر تتخذ منه القسى ، وانظر البيتين فى الحيوان ٣/٤٣٧ ، زهر الآداب ٢/١٦٨ .

(٥) انظر البيتين فى الكامل ١/٨٥ مع اختلاف يسير فى الرواية ، وقد وردا كما هنا منسوبين لجحدر العكلى و, العقد الفريد ٥/٤١٤ ، ومنسوبين لسوار بن المضرب فى زهر الآداب ٢/١٦٩ ، ونسبا لكثير عزة ى عيون الأخبار ١/١٤٧ ولم أعثر عليهما فى ديوانه .

وقال سَلَامة بن جَنْدل :

ومن تعرّض للغِرْبَان يزجُرُها على سَلَامته لابدّ مَشْئُومُ[1]

وقال آخر :

ولستُ أبالى حين أغْدُو مُسافرًا أصَاحَ غُرَاب أمْ تعرّض ثَعْلبُ

وقد أوضحنا هذا المعنى بالآثار المرفوعة ، والأخبار والأشعار فى كتاب «التمهيد» ، والحمد لله تعالى .

(١) البيت لعلقمة بن عبدة وهو فى ديوانه ٦٧ ، ونسب لسلامة فى الحيوان ٣/٤٤٩ .

بابٌ من منثور الحكم والأمثال ، منتقى من نتائج

عقولُ الرجال

قال رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم : « لا حَلِيم إلّا ذُو عثرة ، ولا حكيم إلا ذُو تجربة » .

خيرُ المقال ما صدّقه الفعال

رأسُ الدّين صحةُ اليَقين .

كُفْرُ النّعمة لُؤم ، وصحبَةُ الجاهلِ شُؤْم .

من الفَسَاد إضاعةُ الزّاد .

امْحَض أخاك النصيحة ، وإن كانت عنده قبيحة .

التجاربُ ليس لها غاية ، والعاقلُ يستزيدُ منها إلى غير نهاية .

من بذل لك مودّته ، أجْزَل لك عطيّته .

الأحمقُ لا يبالى ما قال ، والعاقلُ يتعاهد المَقَال .

من غَلَبَ عليه العُجْبُ ، ترك مَشورةَ الرّجال .

جانِبْ مودّة الحسود ، وإن زعم أنّه ودُود .

إذا جهل عليك الأحمق ، فالبس له سلاحَ الرّفق .

من طلب إلى لئيمٍ حاجةً ، فهو كمن طلب صيد السّمك فى المَفاوز(١) .

مؤمِّلُ النفعِ من اللئام ، كزَارِعِ السِّمسِمِ فى الحمّام .

إذا صادقْتَ الوزير ، لم تَخَفِ الأمير .

لا تثق بالأميرِ إذا خانَكَ الوَزير .

من كان السُّلطان يطلبُه ، ضاق عليه بلدُه .

الزائرُ لمن يستثقلُه مُذِلٌّ لنفسه .

صديقى دِرْهمى ، إذا سرّحتُه فرّج همِّى وقضى حاجتى .

من جالسَ عدوَّه فليحترسْ من منطقِه .

من عُرِفَ بالصِّدْق جاز كَذِبُه ، ومن عُرِف بالكذب لم يَجُزْ صدقه .

من عَرَف من نفسه الكذبَ ، لم يصدِّق الصّادق .

(٢) كثْرة الذنوب مفسدة للقلوب (٢) .

من بذل لك نصحه ، فاحتمل غضبَه .

من بذل لك ماله ، فاصبر عَلَى ما يأتى منه .

(٢) لن يذهب من مالك ما وعظك (٢) .

---

(١) فى ا : المفازة ، وفى حـ : المفاور .

(٢) ساقط من حـ .

من قل خيرُهُ على أهله ، فلا ترجُ خيرَه .

قتل أرضا عالِمُها ، وقتلت أرضٌ جاهِلَها .

الإكثارُ من الملامة يولِّدُ القَطيعة .

صاحبُ الزَّلل موكَلٌ به الندم .

الشجاعةُ لمن كانت له الدَّولة .

لا تُرْسل الكسلانَ فى حاجتك فيتكاهنَ عليك .

عناءٌ فى غير منفعة خسارةٌ حاضرة .

من ألحّ فى المسألة على غير اللهِ ، استحقّ الحرمان .

صحبةُ الفاسق شَيْن ، وصحبة الفاضل زَيْن .

من أكثر الكلام على المائدة غشَّ[1] بطنه ، واستثقله إخوانه .

الكريمُ يُواسى إخوانَهُ فى دَوْلته .

من حفظ سرَّه ركب أمْرَه .

من جرَى فى ميدان أمَلِه ، عثر فى عنان أجله .

من أحبّك نهاك ، ومَنْ أبغضَكَ أغراك .

---

(١) فى ا : غبن .

من لم تَقْدِر على مكافأته ، فانْصَح له .

من لم يصبرْ على البَلاء ، لم يَرْضَ بالقضاء .

من استهوَتْه الخمرُ والنساء ، أسْرع إليه البَلاء .

إذا احترَق الفُؤاد ، ذهب الرُّقاد .

من تسلّط على النّاس بغير سُلْطان ، لم يسلَم من الهوان .

الغريبُ النّاصح خيرٌ من القريب الغاشّ .

من نسيَ إخوانه فى الولاية ، أسْلموه فى العَزْل[2] والشدة .

من لم يُنلكَ البرّ فى حياته ، لم تبكِ عيناكَ على وفاته .

من لم يقنعْ برزقه ، عذّب نفسَه .

من اجترأ على السّلطان ، تعرّض للهوان .

إذا لم يُواتك البازىُّ فى صيده ، فانتفْ ريشَه .

الهمُّ ظُلمة جلاؤُها الفرَج .

فقدُ الصبر ، أعظمُ مصائب الدهر .

ساعاتُ السرور جالبةٌ للمحذور .

---

(١) العنان : سير اللجام الذى تمسك به الدابة .

(٢) ا : العزلة .

فـكِّرْ فى المعاد ، تنس أُمورَ العباد .

الصُّعودُ إلى السماء ، أيسر من صرف القضاء .

من مدحك بما لا يعلم منك جَهْرًا ، ذمك بما لا يعلم منك سرًّا .

أمْسِك لسانك يسلم جَنَاَنُك .

الحُجة تدعو إلى المَذْهب الصحيح ، والشُّبْهَةُ تدعو إلى المذهب الفاسد .

إنْ قَدَرْتَ ألّا تُسْمِعَ أذنكَ سركَ فافعل ؛ فإن الدّهر إذا عرف لذة كدَّرها .

لقاء الأحبّة مَسْلاة للهموم .

حُسْن التدبير مع الـكَفَاف ، خيرٌ من التبذير مع الإيسار .

أشدُّ الأشياء تأييداً للعقـل مُشاورة العلماء ، والأناة فى الأمور ، والاعتبار بالتجارب . وأشدُّها إضراراً بالعقل الاستبداد والتهاوُن والعجلة .

أصعبُ من السُّلُوِّ التذلُّلُ للعدُوّ .

قليلٌ مُهَنًّ ، خيرٌ من كثير مُكَدّر .

كلب شاكر(١) ، خيرٌ من صاحبٍ غادر .

روضةُ العلم أزينُ من روضة الرّياحين .

الـكتابُ مفيدُ علمِ من سَلف ، باقٍ لمن خلف .

---

(١) فى ج : ساحر .

القلمُ(١) لسان الغائب .

ربّ خيرٍ جديد ألذُّ من مالٍ عتيد .

السّلام وحُسن البِشْر ، ربّما زرعا المودّة(٢) فى القلوب .

الحسودُ مغتاظ(٣) على من لا ذنب له عنده .

المرأةُ العفيفةُ الجميلة المواتية جنّةُ الدنيا .

موتُ الولد العاق والزوجة المهارِشَة نعمةٌ سابغة .

فى الوجوه تظهر المودّات .

القلوبُ تجازى ، وبضميرك تستدل .

من الآفات كثرةُ الالتفات .

ومن كلام(٤) أكثم بن صيفى :

مع كل حَبرة عبرة ، مع كلّ فَرْحَة تَرْحة .

(٥ لا جماعَة لمن اختُلف عليه .

الانقباضُ عن الناس مكسبة للعداوة ، والافراط فى الأنس مكسبة لقرناء السُّوء .

رب عجلة تعقب ريثا ٥) .

(١) حـ : العلم

(٢) ا : المروءة .

(٣) جـ : معتاض .

(٤) ا : قال .

(٥) ساقط من جـ .

(١) العجز والتوانى سبب الفاقة (١) .

من مأمنه يُؤْتَى الحَذِر .

اسع بجَدٍّ أو فَذَر .

جَدُّك لا كَدُّك .

ستساقُ إلى ما أنت لاق .

من جهل شيئاً عاداهُ ، ومن أحبّ شيئاً استعبده .

ويلَ عالم من امرىء جاهل(٢) .

إنْ قدرت أن تُرِى عدوَّك أنك صديقه فافعل .

كم بين روعة الفراق ، وفرح التّلاق .

من أشدّ العذاب فرقةُ الأحباب .

احذر من وتَرْته وإن أحْسَنت إليه .

سُوقىّ نَفيس ، خير من قُرَشىّ خسيس(٣) .

العقلُ كالزُّجاج إن يُصْدَع لم يُرقع .

---

(١) ساقط من ح .

(٢) ا : ويل عالم أمر من جاهله

(٣) فى ا : رب سوء فى خسيس أو فى قرشى نفيس .

موتٌ مريح خيرٌ من فقرٍ صريح[1] .

خيرُ القريض والكلام ما إذا فرغ منشدُه وقائله ، أحبَّ إعادتَهُ سامعُه .

إذا لم تُقْبل الحُجةُ منك فالسكوتُ أولى بك .

من وعَظَه اليسير استغنى عن الكثير .

إذا جاء القدرُ عَمِيَ البصر .

إذا جاء الحَيْنُ غطَّى العَين .

إن غُلِبْتَ على القول لم تُغْلب على السّكوت .

في الإنصاف للعلماء زيادة ، وفي الإنصاف للجُهّالِ سلامة .

من نظرَ أبْصَر ، ومن فكّر اعتبر .

العيالُ سُوسُ المال .

حسبك من المال ما نَفَعك ، ومن الدِّينِ ما وَرَّعَك .

لا ينطقُ لسانُك إلّا على ما يتسعُ به بنانُك .

من حكم فليعْدِل ، ومن قضى فليفصِل .

إذا صَدَقَ العِيانُ لم يُحتج إلى برهان .

---

(١) ا : مليح .

إذا خانَ[١] البرهانُ فزعت إلى العيان .

شفاء الصُّدور في التسليم للمقْدور .

شدةُ الحاجةِ ربّما بعثت الحِيلة[٢] .

وَيْحَ ابن آدم كيف ينهى ولا يَرْعوى ، أم كيف يأمر ولا ينتهى .

الكذبُ عار وربّما نفع .

الحَلِف لُؤْم ، وربّما افتُقِر إليه .

العذرُ قبيح ، وربما حَسُن .

البخلُ مذموم وربما حُمِد .

لا شيء تراه[٣] العينُ، أحلى من اجتماع إِلْفَيْن .

[٤] حفظك ما فى يدك خير من طلبك ما فى يد غيرك .

من التوانى ما يكون سبباً للحرمان .

من حلم ساد ، ومن تعلم ازداد [٤].

التعجبُ من ورثةِ الموتى ، كيفَ لا يزهدُون فى الدّنيا ؟ !

---

(١) ا : كان .
(٢) ا : على الحيلة .
(٣) ا : تقر به .
(٤) ساقط من حـ .

من أيقنَ بالأجر[١] ، رغب فى الصَّبر .

الإفراطُ فى العتاب ، يدعو إلى الاجْتِنَاب[٢] .

من نَمَّ عندك ، نَمَّ بك .

من سَعَى إليك سَعَى عليك .

ربَّ أخٍ لك لم تجمعْك به وِلَادَة .

لا يرتفعُ الرجلُ فوق قدره إلّا لِذُلٍّ يجدُه فى نفسه .

مدحُ الغائب تعريضٌ بالحاضر .

[٣] أخِّر الشر إذا شئت تعجيله .

ما أحق من غدر بألّا يوفَى له .

الحق أبلج ، والباطل لَجْلَج [٣] .

الخطُّ صورةٌ فأحسنُها أبْيَنُها .

ذمُّ الانسانِ لنفسِه فى الملاء ، مَدْحٌ منه لها فى الخَلاء .

بطنٌ جائعٌ خيرٌ من ظلم شائع[٤]

---

(١) فى ا بالآخرة .

(٢) ا : بعد الاجتناب .

(٣) ساقط من حـ . و اللجلج المردد .

(٤) ا : متتابع .

الثقيلُ عذابٌ وَبيل .

ربَّ بِزّة ظاهرة ، تحتها خَلّة باطنة[١] .

عِلْمُ الرجل ، ابنُه الباقي بعده .

من عالته امرأة ، لم يفقد ذُلّا .

شهودُ الزُّور كلابُ القبور .

العيانُ رائدُ الاستحسان .

الاشتياقُ يَذْهَبُ بالعناق .

ليس بالتَّحَفّظ[٢] في الأمور يُسْلَم من المَقْدور .

من تردَّى بثوب السَّخاء غاب عن الناس عيبُه .

من يفرغ للشرّ يطلبُه ، أُتيح له مَنْ يَغْلبه .

[٣] من أمّل أحداً هابَهُ [٣] ، ومن لم يُدرك الشيء عابه .

لا يضرُّ السَّحابُ نباحُ الكلاب .

قال حسّان :

ما أبالي أَنَبَّ بالحَزْن تيسٌ   أمْ لَحاني بظهرِ غَيْبٍ لئيمُ[٤]

---

(١) في ح : باطلة ، والخلة بالفتح الحاجة والفقر

(٢) ساقطة من ا .   (٣) ساقط من ا .

(٤) نب : صاح الهياج ، وقد سبق البيت في المجلد الأول .

وقال الأخطل :

ما ضرَّ تَغْلِبَ وائلٍ أهجوتَها   أمْ بُلْتَ حيثُ تناطَح البَحْرَانِ[١]

وقال آخر :

ما يضرُّ البحرَ أمسىَ زَاخِرًا   أنْ رَمَى فيه غلامٌ بحَجَرْ[٢]

قال جرير :

زَعَم الفَرَزْدَقُ أن سيقتل مَرْبَعًا   أبشر بطول سلامة يا مَرْبَعُ[٣]

وقال آخر :

تُهَدِّدُنى لتقتلَنى غـــيرٌ   مَتَى قتلَتْ غيرٌ من هَجاها[٤]

---

(١) البيت فى الحقيقة للفرزدق يخاطب جريرا دفاعاً عن الأخطل ، انظره فى ديوانه ١٦٧ ، وانظره للفرزدق أيضا فى الحيوان ١/١٣ ، البيان ٣/٢١٦ ، عيون الأخبار ٢/٦٥.

(٢) البيان ٣/٢١٦ .

(٣) ديوانه ١٩٢ ، محاضرات الأدباء ٣/٦٥ .

(٤) نسب البيت فى الحيوان ١/٣٦٤ ، البيان والتبيين لأبى الرديني العكلى ، وفى محاضرات الأدباء ٢/٦٥ أنه لمقاتل بن مسمع ، وقد أتاه عباد بن الحصين وقال له : لولا شيء لأخذت رأسك ، فقال : أجل ذلك الشيء هو سيفى ، ثم قال البيت .

بابٌ من نوادر الفلاسفة مُخْتَصرة

قيل لأرسطوطاليس : ما الفلسفة ؟ قال : فَقْرٌ وصَبْر ، وعَفَاف وكَفَاف ، وهمّةٌ وفِكْرة .

قيل لسُقْراط : بِمَ فضلتَ أهل زمانك ؟ قال : لأن غرضى فى الأكل لأحيا ، وغرضهم فى الحياة أن يأكلوا .

قيل لسُقراط : ما أتعبَ فلانًا بخضاب لحيته ؟ فقال : لخوف المطالبةِ بالحكمة ، ولا تُطلَب إلّا من المشايخ .

قال بُقراط : أعظم[1] آفة الحيوانِ الصّامت من صمته ، وأعظم[1] آفة الحيوان الناطق من نطقه .

قيل لجالينوس : بِمَ فُقت أصحابك فى علم الطّب ؟ فقال : لأنى أنفقت فى زيت السراج لدرس الكتب مثلَ ما أنفقوا فى شُرْب الخمر .

كتب فيلسوفٌ إلى طبيب : صناعتى أقربُ الصناعات من صناعتك ؛ لأنك تصلحُ الأبدان وأنا أُصْلِح النفوس .

قيل لفيلسوف : أين بَلَغتْ بك الحكمة ؟ قال : إلى الوقوف على القُصور عنها .

---

(1) فى ا : معظم .

قال أنوشَرْوان لبزرجمهر: من أدّبك ؟ قال : قريحتي، نظرتُ إلى ما استحسنتُ من غيرى فاستعملته ، وما استقبحته اجتنبتُه ، ولقد تفقدتُ من كلّ شىء محاسنَه ، فأخذتُ من الخنزير قناعَتَه ، ومن الكلب محافظته ، ومن القِرْد مساعدتَه ، ومن الحمار صبرَه ، ومن الغراب بكُوره ، ومن السِّنَّوْر لطافةَ المسألة عند الخوان .

قيل لرجل من الحكماء : لمن أنت أرحم ؟ قال : لعالمٍ جاز عليه حكمُ جاهل .

وقيل له : متى يكونُ البليغ عَيِيًا ، والعيُّ بليغًا ؟ فقال : إذا وصف حبيباً ، وإذا احتج البليغ على محبوب .

قيل للإسكندر : رأيناك تعظِّم معلّمَك ، أكثرَ من تعظيمك لأبيك ؟ فقال : لأنّ أبى سبب موتى ، ومعلّمى سبب حياتى .

نظر حكيمٌ إلى قوم يرمُون ولا يصيبون ويسبُّون الرّمْى ، فجلس فى الهدف إلى الغرَض ، فقيل له : جلستَ هناك ! قال : لأنّى لم أرَ موضعا أوقى من هذا .

قيل لبعض الحكماء : متى أثّرتْ فيك الحكمة ؟ قال مُذْ بدا لى عيبُ نفسى .

رأى أفلاطون رجلاً معجبا بنفسه [1] ، فقال : وددتُ أن أعدائى مثلك فى الحقيقة ، وأنا مثلك فى ظنّك .

كان رجلٌ مصوّرا فترك التّصوير وتطبّب ، فقيل له فى ذلك ، فقال : الخطأُ فى التصوير تدركه العيون ، وخطأ الطبيب تُواريه القبور .

---

(١) ساقطة من ا .

سَعَى إلى الإسكندرَ بعضُ رجاله برجل من أصحابه فقال له : أتحبّ أن أقبل قولَك فيه ، على أن أقبلَ قوله فيك ؟ قال : لا . قال : فكفّ إذاً عن الشر ليكفّ الشرُّ عنك .

قال الإسكندرُ لجلسائه : ينبغى للرجل أن يستحيَ من أن يأتيَ قبيحًا فى منزله من أهله ؛ وفى غير منزله ممّن يلقاه .

أتى الإسكندرَ يومًا جاسوسٌ يخبره عن عسكر دَارَا الفارسىّ ، وأخبره أنّ فيه خلقًا كثيرًا ، فقال له : إنّ الذئبَ وإن كان واحدًا[1] لا تهوله كثرةُ الغنم .

كان فى أصحاب الإسكندر رجل يسمى الإسكندر[2] لا يزال ينهزمُ فى الحرب ، فقال له : إمّا غيّرت اسمك ، وإما غيّرت فعلَك .

قيل للإسكندر : قد بسط اللهُ لك فى المُلْك ، فأكثر من النّساء ليكثرَ ولدُك ونسلُك ، فقال لا يصحّ لمن غلب الرجال أن تغلب عليه النساء .

سأل الإسكندرَ رَجلان من خاصّته أن يحكم بينهما ، فقال : الحُكْمُ يُرْضِى أحدكما ويُسخِطُ الآخر ، فاستعملا الحقّ ليرضيكما جميعا .

وقال له أصحابُه : قد بسط الله ملكَك وعظّم سلطانَك ، فبأىّ الأشياء أنت أسَرّ : بما نلت من أعدائك ، أم بما بلغت من سلطانك ؟ قال : كلاهما يسير ، وأعظمُ ما أُسرُّ به ما سننتُ فى الرعية من السُّنن الجميلة والشرائع الحسنة .

---

(١) ا : وحدانيا . (٢) ى حـ . سكندر .

قال الإسكندرُ : ينبغى للرجل إذا صافى مصافيًا أن يتوقّى مباشرته[١] ، ولا يسترسل إليه فيما يشينُه .

قال بعض الحكماء لتلاميذه : استعملوا الكَذِبَ عند الضرورة كما تستعملون الدّواء .

ولما ماتَ الاسكندرُ قال نادِبُه : حرّكنا الإسكندرُ بسُكُونه .

أخذه أبو العتاهية فقال :

يا علىّ بنَ ثابتٍ بانَ مِنّى　　صاحبٌ جَلّ فقدُهُ يوم بِنْتَا
قد لَعَمْرِى حكيت لى غُصَصَ المَوْ　　ت وحركتنى لها وسَكَنْتا[٢]

قال المُوبذ يوم مات قباذ : كان الملك أمسِ أنطقَ منه اليوم ، وهو اليومُ أوعظُ منه أمْس .

أخذ أبو العتاهية هذا المعنى ، فقال :

وكانَتْ فى حياتِك لى عِظَاتٌ　　وأنت اليوم أوْعظُ منك حيّا[٣]

يقال : إن الإسكندر مات وكان عمره ستًّا وثلاثين سنة ، هذا قول الفُرْس (ومنهم من يقول : كان عمره ثلاثًا وثلاثين سنة ، وفى قول الفرس)[٤] : إنه ملك

(١) ا : لمباشرته .
(٢) البيتان فى ديوانه ٣٥٠ ، وفى حـ : جرعتنى بدل حكيت لى .
(٣) البيت فى ديوان أبى العتاهية ٣٥١ ، وهو أيضا فى ديوان أبى نواس ١٩٤ .
(٤) ساقط من حـ ، ا ، وانظر فى مدة حكم الإسكندر ووفاته تاريخ الطبرى ٢/١٠ .

أربع عشرة سنة . وأن قَتْلَهُ لدارا كان فى السنة الثالثة من ملكه ، وزعم الروم أنّ ملكه كان ثلاثاً وعشرين سنة وأنه مات وعمره ثلاث وأربعون سنة وهم أعلم به ، وزعموا أنه مات بشَهْرَ زُور(١) ، وأنه حمل إلى الإسكندرية ودفن بها ، وأقامت عليه النوائحُ شهورا . وقيل : بل مات بالإسكندرية .

قال بعض الحكماء : لا تغترّن بحسن الكلام وطيبه إذا كان الغَرَضُ المقصودُ منه ضارًّا ؛ فإن الذين يخدعون النّاس إنما يخلطون السم بالحلو من الأطعمة والأشربة ، ولا يَصْعُبَنَّ عليك الكلامُ الغليظ ، إذا كان الغَرض المقصود إليه نافعاً ؛ فإن أكثر الأدوية الجالبة للصحّة مُرَّةٌ مستبْشَعة .

قيل لبعض الحكماء : أىُّ شىء أنفعُ الأشياء ؟ قال : الاعْتدال . قيل : وما الاعتدال ؟ قال : هو الشىء الذى الزيادة فيه والنقص منه ضرر .

يُروى أن المسيحَ عليه السلام قال : أمرٌ لا تعلم متى يَغْشاك ، ينبغى أن تستعد له قبل أن يفجأك .

---

(١) كورة واسعة فى الجبال بين إربل وهمذان ، معجم البلدان ٣/٣٧٥

باب الرّياء

جاء رجلٌ إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، فقال : إنّى أُحِبُّ الجهادَ فى سبيل الله ، وأحبُّ أن يُرى مكانى وموضعى ، وإنّى أتصدق وأعمل العملَ وأحبّ أن يراه النّاس . فأنزل اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا ، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾(١) .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من راءى بعمله ، راءى الله به ، ومن سمّع بعمله سمع الله به بين خلقِه وحقّرَه وصغّرَه »

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجلّ : أنا أغْنى الشُّركاء عن الشِّرك ، فمن عمل لى عملا أشْرَكَ فيه غيْرى فهو إلى غيرى ، ليس لى منه شىء ، وأنا منه برىء » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشّركُ الأصغر ؛ قالوا : وما الشركُ الأصغر ؟ قال : الرِّياء ، يقول الله تعالى يوم القيامة ، يوم يُجازى الناسُ بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون فيهم خيرًا » .

وروى فى الحديث المرفوع : « الشركُ أخفى فى أُمّتى من دبيب النّمل » .

---

(١) سورة الكهف الآية ١١٠ .

روى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير[١] ، قال : إنّ المَلَك ليصعد بعمل العبد مستفْتِحًا[٢] به ، حتى إذا انتهى إلى ربّه قال : اجعلوه في سجّين ، إني لم أُرِدْ بهذا . قال الأوزاعي : فما ظنُّك بما قد خَفِي عن المَلَك .

ورُوى عن النبي عليه السلام أنه قال : «أخْوَفُ ما أخافُ عليكم الرِّياء ، والشهوة الخفية ، حبُّك أن تُحمَدَ بما لم تَفْعل » وقيل : بما عملتَ من الخير . والأول أجود . لأنه قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل : يا رسول الله ! إني أعمل العمل أريد به وجه الله ، ثم يبلغني أن النّاس يتحدّثون به فيسرّني . قال : « ذلك عَاجل بشرى المؤمن » .

قال الشاعر[٣] :

إذا ما خلوتَ الدّهرَ يومًا فلا تَقُلْ ... خلوتُ ولكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ

ولا تحسَبَنَّ الله يَغفُلُ ساعةً ... ولا أنّ ما تُخْفِيه عَنْه يَغيبُ[٤]

لَهَوْنَا عن الأعمالِ حتّى تتابَعَتْ ... علينا ذنوبٌ بعدهُنّ ذنوبُ

---

(١) هو يحيى بن صالح (أبي كثير) الطائي بالولاء ، اليمامي ، عالم أهل اليمامة في عصره ، من ثقات رجال الحديث ، وقد رجحه بعضهم على الزهري ، توفي سنة ١٢٩هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢٦٨/١١ (الأعلام ١٨٦/٩) .

(٢) ح : مسبحا .

(٣) وردت الأبيات التالية في ديوان أبي العتاهية ١٤ ، ١٥ ، ووردت أيضا في ديوان أبي نواس ٢٠١ ، ونسبت في حماسة البحتري ٣٦١ إلى صالح بن عبد القدوس ، ونسبها في معجم الأدباء ١٢٩/٥ لبعض بني أسد ،

(٤) في معجم الأدباء : ولا تحسبن الله يغفل ما يرى ... ولا أن ما تخفي عليه يغيب

فيا ليت أن الله يغفرُ ما مَضَى ... ويأذنُ لى فى توبةٍ فأتوبُ[١]

وقال آخر :

كم من مُصَلٍّ لا يُطِيـ ... ـلُ صلاتَهُ لسوَى الطَّمَعْ
متلهِّيًا إمَّا خَلَا ... وإذا بَصُرْتَ به رَكَعْ
يَدْعو وجُلُّ دعائِه : ... ما للفريسةِ لا تَقَعْ[٢]

وَقال الغزَّال :

ومُراء أخَذَ النَّا ... سَ بسَمْتٍ وقُطُوبِ
وخُشوعٍ يُشْبه السُّقْـ ... ـمَ وضَعْفٍ فى الدَّبيبِ
قلتُ : هل تألم شيئًا ... قال أثقالَ الذنوبِ
قلت : لا تُغْنَ بشىء ... أنت فى قالَبِ ذِيبِ
إنما تنبي عن الوثْـ ... ـبة فى حال الوثوبِ
ليس من يخفى عَلَيْهِ ... منك هَذَا بلَبِيب

قال محمود الوراق :

أيُّها المغرورُ مَهْلًا ... فلقد أُوتيت جَهْلَا

---

(١) فى ديوان أبى نواس : فيأذن لى توباتنا فنتوب .

(٢) محاضرات الأدباء ٢/١٨٠ وفيها : يبكى وجل مكائه .

كم إلى كَمْ تحسن القَوْ لَ ولا تُحْسِنُ فعْلَا
ظاهرٌ يجمل والباطن لا يَخْفَى عَلَى رَبِّكَ كلاَّ

وقال محمود الوراق :

تَصَنَّعَ كى يُقالَ له أمينٌ وما يغنى التَّصَنُّع للأَمَانهْ
ولم يُرِدِ الإِلٰهَ به ولكنْ أرادَ به الطَّرِيقَ إلى الخيانهْ

باب فى الشيب ومدحه

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من شابَ شيبةً فى الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة » .

قال جعفرُ الخوّاص : رأيت يحيى بن أكثم فى النّوم ، فقلتُ ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفنى بين يديه فسألنى وناقشنى ، وقال : يا شيخ السُّوء ! لولا شيبتُك لأدخلتُك النار — ردّدها ثلاثًا — فقلت : يا ربّ ! ما هكذا حدّثنى عبد الرزّاق عن معْمر ، عن الزّهْرى عن أنس ، عن نبيّك ، عن جبريلَ ، عَنْك . قال : وما هو ؟ قلت : حدّث أنه من شاب شيبةً فى الإسلام لم تُحْرقه بالنارِ » ، فقال الله عزّوجل : صَدَق عبد الرزّاق ، وصَدَق معمر ، وصدق الزُّهرى ، وصدق أنس ، وصدق نبيّ ، وصدق جبريل . انطلقوا به إلى الجنة .

وقال أبوموسى الزَّمِن : رأيتُ أبا الوليد الطّيالِسى فى النوم فقلت : يا أبا الوليد ، أليس قد مُتّ ؟ قال : بلى . قلتُ : فما فعل الله بك . قال : غفَرَ لى ورحمنى وطيّبنى بيده ، وقال : هكذا أفعلُ بأبناء الخمسين والسبعين .

وممن مدحَ الشّيبَ من الشّعَراء الفرزدق ، حيث يقول :

تفارِيقُ شيبٍ فى السّوَادِ لوامعٌ ... وما خيرُ ليلٍ ليس فيه نجُومُ[1]

---

(١) البيت فى ديوانه ٥٢٤ .

وقال أبو هِفّان :

تعجبتْ هِنْدُ من شَيْبي فقلتُ لَهَا لا تعجبي فبياض الصبح فى السَّدَفِ

وزادها عجبًا أن رُحْتُ فى سَمَل وما دَرَتْ هندُ أن الدُّرَّ فى الصَّدَفِ(١)

وقال دِعْبِل :

أهلاً وسهلا بالمشيب فإنَّهُ سِمَةُ العَفيفِ وحليةُ المُتَحرّج

وكأنَّ شَيْبي نظمُ دُرٍّ زاهرٍ فى تاج ذِى مُلْكٍ أغرَّ متوّجِ(٢)

وقال أيضاً :

أُحبُّ الشيبَ لما قيل ضيفٌ لِحُبّي للضُّيُوف النَّازِلينا(٣)

لمحمّد بن عبد الملكِ الزيات :

وعائبٍ عابنِى بشيبِى لم يَعْدُ لمّا أَلَمَّ وَقْتَهْ

فقلتُ إذ عابنى بشيبى يا عائبَ الشَّيْبِ لا بلغتَه(٤)

وقال آخر :

لا يَرُعْكِ المشيبُ يابنة عبد اللّه فالشَّيْبُ جِلّةٌ ووَقَارُ

---

(١) البيتان فى ديوانه ٨٤ ، أمالى القالى ١/١١١ ، المحاسن والأضداد ١/٥٩٩ ، وفيهما : در بدل هند . والسدف : اختلاط الظلمة بالضوء .

(٢) البيتان فى أمالى القالى ١/١٠٠ ، محاضرات الأدباء ٢/١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) ديوانه ١٩٤ ، التمثيل والمحاضرة ٣٨٤ .

(٤) نسب البيتان للزيات فى خاص الخاص ٩٩ ، معجم الشعراء ٤٢٥ ، ونسبا لمحمود الوراق فى العقد الفريد ٣/٥٣ ، ٥/٣٣٧ ، ونسبا لأبى بكر محمد بن السرى السراج النحوى فى أمالى القالى ١/١١٠ .

إنّما تحسُنُ الرّياضُ إذا ما ضَحِكَتْ فى خلالها الأنوارُ[1]

ولأبى الفتح البُستىّ :

ما استقامتْ قناةُ رأيى إلّا بعد ما عوّج المشيبُ قناتى[2]

ولدِعبل بن علىّ :

تعجبتْ أنْ رأتْ شيبى فقلتُ لها : لا تعجبى من يَطل عُمرٌ به يَشِبِ

شيبُ الرّجالِ لهم زَينٌ وتكرِمةٌ وشيبكنّ لكُنّ الويل فاكتئبى

فينا لكُنّ وإن شَيبٌ بدا أرَبٌ وليس فيكنّ بعد الشّيب من أرَبِ[3]

وقال أبو الحسن علىّ بن محمد السهواجى ، وسهواج بلدةٌ من أعمال مصر :

ومما زادَ فى طول اكتئابى طلائعُ شيبتينِ ألمتا بى[4]

فأما شَيبةٌ ففزِعتُ منها إلى المقراض من حُبّ التصابى

وأمّا أختُها فكففتُ عنها لتشهدَ بالبَراء من الخِضابِ

فيا عجبًا لذلك من مَشيبٍ[5] أقمتُ به الدّليلَ على الشبابِ

وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « أعمارُ أمتى

---

(١) البيتان فى أمالى القالى ١/١١٢ ، المحاسن والأضداد ١/٦٠٢ .

(٢) البيت فى التمثيل والمحاضرة ١٢٧ ، يتيمة الدهر ٤/٣٢٩ ، وفيهما : قوس بدل عوج ، وانظر زهر الآداب ١/٤١٥ .

(٣) لا توجد الأبيات فى ديوانه .

(٤) الأبيات فى زهر الآداب ٣/٥٣ منسوبة لكشاجم ، ونسبت فى وفيات الأعيان ٢/٥٣ لأبى عبد الله الإسكندرانى معلم الإخوة .

(٥) فى زهر الآداب : فأعجب بالدليل على مشيبى .

ما بين الستين والسّبعين ، وأقلهم من تجاوز ذلك » . قال أبو هريرة : وأنا من أقلّهم ، وقاله أبو سلمة ومحمد بن عمرو .

ومن حديث جابر عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، قال : « من تعظيمِ خلالِ الله إكرامُ ذى الشيبةِ المُسلم » .

رأى إياس بن قَتَادةَ شعرةً بيضاء فى لحيته ، فقال : أرى الموتَ يطلبنى ، وأرانى لا أفوتُه ، أعوذ بك يا ربّ من فجأة الموت . يا بَنِى سعد ! قد وهبتُ لكم شبابى فهبوا لى شَيْبى .

ورُوى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، أنه قال : « خيرُ شبابكم من تشبّه بكهولكم ، وشرُّ كهولكم من تشبّه بشبابكم » . من حديث أنس .

ورُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن اللهَ عزّ وجل ليكْرِمُ أبناء السبعين ويستحيي من أبناء الثمانين أن يعذّبهم » .

بابٌ في خضاب الشّيب ونتفه

قال محمود الوراق :

إذا ما الشَّيْبُ جارَ على الشّبابِ ... فعاجِلْه وغالطْ في الحِسابِ

وقل لا مرحبًا بِكَ من نزيلٍ ... وعَذِّبْهُ بأنواع العَذابِ

بنَتْفٍ أو بقصٍّ كلَّ يومٍ ... وأحيانًا بمكروه الخِضابِ

فإن هو لم يجُزْ وأَتَى لوقتِه ... فقلْ في رُحْب دار واقترابِ

ولا تعرّضْ له إلّا بخيرٍ ... وإن عدّى على شرخ الشبابِ

وخُذْ للشيب أهبتَه وبادرْ ... وخلّ عنانَ رحْلك للذّهابِ

فقد جدّ الرحيلُ وأنت ممن ... يسيرُ على مقدّمة الرّكابِ[1]

وقال محمود الوراق :

وذى حيلةٍ في الشيب ظلّ يحوطُهُ ... فيَخْضِبُه طورًا وطورًا يُنتّفُ

وما لطفت للشيبِ حيلةُ عالمٍ ... عَلَى الدّهر إلّا حيلةُ الشيب ألطفُ[2]

وقال محمود أيضًا[3] :

اشتعل الشيب فأفنيتُه ... وكلّ مِقْراضِي فأعتَقْتُه[4]

---

(١) الابيات في محاضرات الأدباء ٢/١٥١ .

(٢) عيون الأخبار ٢/٩٦ .

(٣) وردت الأبيات منسوبة لأبي دلف في محاضرات الأدباء ٢/١٤٢ .

(٤) ا : أعفيته .

كنتُ إذَا استقصيتُ قصّى لَهُ[١] وقلتُ في نفسيَ أفنيتــــه

عارضني من جانبٍ آخَـــــرٍ كأنّني قد كنتُ زمّلتُه[٢]

الشيبُ ما ليست له حيـلةٌ أعيـــانيَ الشيبُ تخليتُهُ

وله أيضًا :

يا خاضِبَ الشيبةِ نُحْ فتمدَهَا فإنما تُدْرِجُهـــا في كَفَنْ

أمَا تراها منـــذُ عاينتَها تَزِيدُ في الرأس بنقصِ البَدَنْ[٣]

أنشدني بعض شيوخي لابن محاسِنَ في الخضاب :

يامَنْ يغيّرُ شـــيبَه بخِضابِهِ ليكونَ عند الغانيات وجيهاً

هبك المشيبَ أحلته عن حاله فغضُونُ وجهك كيف تصنع فيها

هيهاتَ توهمهـــا بأنك تِربُها فإذا خلت بك كنت صِنْوَ أبيها

ولمنصور الفقيه :

هبني سترتُ مَشِيبِي تَسَـــتّرًا عن حَبيبي

فهـــل أرُوح وأغدو إلّا بوجهِ مريبِ

---

(١) في المحاضرات : كلما عالجت قصا له .

(٢) في المحاضرات : طلبني من طرفي طالع كأنني بالأمس ربيته .

(٣) الـكامل ١/٣٤٣ .

وقال آخر :

صبغت الرأسَ ختلاً للغواني كما غطّى على الرَّيْب المُريبُ
أعلّلَ مرّةً وأسَاءُ أخرى ولا تخفى على الكِبَرِ العُيُوبُ
يقوّمُ بالثقافِ العودُ لَدْنًا ولا يتقوّمُ العودُ الصَّلِيبُ[(١)]

وقال آخر :

فما مِنْكَ الشبابُ ولستَ منهُ إذا سألَتْكَ لحيتُك الخِضابَا[(٢)]

ولابن المعتز :

ماذا تريدين من جهلي وقد سَلَفَتْ سِنُو شبابي وهذا الشَّيب قد وخَطَا
أرُوح للشعرةِ البيضاء ملتقطًا فيصبحُ الشيبُ للسَّوداء مُلْتَقِطَا[(٣)]

وقد مدح ابن المعتز الخضابَ فقال :

وقالوا : النُّصولُ[(٤)] مشيبٌ جديدُ فقلتُ : الخضابُ شبابٌ جديدُ
إساءةُ هَـذا بإحسانِ ذا فإنْ عاد هذا فهـذا يعودُ[(٥)]

---

(١) نسبت الأبيات في الكامل ١/٣٤٢ ليزيد المهلبي .
(٢) البيت للمروم بن رابضة الكلبي ، حماسة البحتري ٣١٧ .
(٣) ديوانه ١/٥٤ ، وفي ا : غطا بدل وخطا .
(٤) النصول : خروج اللحية أو الشعر من الخضاب .
(٥) ديوانه ١/٢٦ .

ولمحمود الوراق:

أتفرحُ أن ترى حُسْنَ الخِضابِ ... وقد وارَيْتَ بعضَك في التُّرابِ

ألم تعلمْ وفَرْطُ الجهـــل أَوْلَى ... بمثلك .. أنّه كفنُ الشبابِ

لقد ألزمت لِهْزِمَتَيْك[1] هونًا ... وذُلاًّ لم يكن لكَ في الحِسابِ

أحين رأى سوادَ الرأسِ شيبٌ ... فغيّره فَزِعتَ إلى الخِضابِ

سكنتَ كأن أطلَّ على عذابٍ ... ففرَّ من العذابِ إلى العذابِ

هيَ النقـــلة لابدَّ منها ... فقد أثبتَّ رجلك في الركاب

وقال آخر:

يا أيُّها الرجلُ المسوِّدُ شَيْبَهُ ... كيماً يُعَدَّ به من الشُّبّانِ

أقْصِرْ فلو سوَّدْتَ كلَّ حمامةٍ ... بيضاءَ ما عُدَّت من الغِرْبانِ[2]

وقال ابن الرومي:

رأيتُ خِضابَ المرءِ عند مَشيبِهِ ... حِدادًا على شرْخِ الشبيبةِ يُلْبَسُ

وإلّا فما يُغْني الفتى من خِضابِه ... أيطمعُ أن يَخفى شبابٌ مُدلَّسُ

---

(١) اللهزمة: الناصية من الشعر خالط سوادها الشيب.

(٢) البيان في أمالي القالي ٢/٢٨١، محاضرات الأدباء ٢/١٥١.

فكيف بأنْ يخفَى المشيبُ لخاضب ... وكل ثلاثٍ صبحُهُ يتنفسُ
وهبهُ يوارِى شيبَه أين ماؤُهُ ... وأين أديمٌ للشبيبةِ أملَسُ(١)

وقال محمود الوراق :

طويتَ عُوارَ الشيبِ من فَرْطِ قبْحِهِ ... بأقبحَ منه فافتضحتَ وما انطَوَى
وأصبحتَ مُرْتادًا لنفسك ضَلَّةً ... وقبلَك ما أعيا الفلاسفةُ الأُلَى

وله أيضاً ، ويروى لغيره :

يا خاضبَ الشيبِ الّذى ... فى كلِّ ثالثةٍ يَعودْ
إنَّ النُّصُولَ إذا بَدَا ... فكأنّه شيبٌ جديدْ
هَذِى بديهةُ رَوْعةٍ ... مكروهها أبدًا عتيدْ
فدع المشيبَ لما أرا ... دَ فلن يعودَ كما تريدْ(٢)

كان عقبةُ بن عامر(٣) صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالسواد ، ويتمثل :

---

(١) ديوانه ٣١ .

(٢) الأبيات فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، الكامل ١/٣٤٣ ، عيون الأخبار ٤/٥٢ ، محاضرات الأدباء ٢/١٥٠ . وفى الكامل : لوعة بدل روعة .

(٣) عقبة بن عامر بن قيس بن مالك الجهنى ، أمير من الصحابة ، شهد صفين مع معاوية ، وحضر فتح مصر مع عمرو ، ووليها سنة ٤٤ هـ ثم عزل عنها سنة ٤٧ وولى غزو البحر ، وكان شجاعا فقيها شاعرا من الرماة ، وهو أحد من جمع القرآن ، مات بمصر سنة ٥٨ . انظر الاصابة الترجمة ٥٦٠٣ (الأعلام ٥/٣٧) .

نُسَود أعْلاها وتأبى أصولها فيا ليت ما يَسْوَدّ منها هو الأصلُ(١)

وقال آخر :

نصولُ الشيبِ طوّقنى بطوْق يلوحُ علىّ من تحت السّوادِ
إذا أبصرتُه فكأنّ وخزًا بأطرافِ الأسِنّة فى فُؤادِى

(١) ورد البيت منسوبا لسعد بن أبى وقاص فى عيون الأخبار ٤/ ٥١ وفيه : أسود بدل نسود .

بابٌ جامعٌ مختصر فى الشّيب والبكاء على فقدِ الشباب

قال منصورٌ النَّمرِى :

ما واجَهَ الشّيبَ من عينٍ وإن ومِقَتْ   إلّا لها نبوةٌ عنـــه ومُرْتَدَعُ

أبْكِى شـــبابًا سُلِبْناه وكان ومّا   تُوفِى بقيمته الدُّنْيـــا ولا تَسَعُ

قد كدتَ تقضِى على فوتِ الشّباب أسًى   لولا يُعَزّيك أن العَيْش مُنْقطِعُ

ما كدْت أوفى شـبابِى كُنْهَ عِزّته   حتى انقضى فإذا الدّنيـــا له تبَعُ[1]

قال المبرد : هذا من الشعر البديع فى معناه ، الذى ليس لأحد من المحدثين مثله ، وقد أخذه الباهلى[2] فى قوله :

اذهبْ إليك فما الدُّنيا بأجْمعها   من الشبابِ بيومٍ واحدٍ بَدَلُ

قال الفرزدق :

وتقُولُ كيف يميلُ مثلُك للصِّبا   وعليك من سِمَةِ الكبيرِ عِذَارُ

والشّيْبُ ينهضُ فى الشّبابِ كأنّه   ليلٌ يَصيحُ بجانبيـــه نهارُ[3]

---

(١) الأبيات فى محاضرات الأدباء ٢/١٤٧ ، زهر الآداب ٣/٦٧ ، ٦٨ ، التمثيل والمحاضرة ٨٣ طبقات فحول الشعراء ٢٤٥ ، المحاسن والأضداد ١/٦٠٦ .

(٢) هو محمد بن أبى حازم الباهلى ، وانظر البيت فى محاضرات الأدباء ٢/١٤٧ ، العقد الفريد ٣/٤٦ ، التمثيل والمحاضرة ٣٨٢ ، المحاسن والأضداد ١/٦٠٦ . ويروى : لا تكذبن بدل اذهب إليك .

(٣) ديوانه ٤٦٧ وفيه : ينهض فى السواد ، وهى كذلك فى محاضرات الأدباء ٢/١٤٢ .

وقال الأخطل :

هل الشبابُ الذى قد فاتَ مَردُودُ   أم هل دواءٌ يردّ الشيب موجودُ

لن يَرْجعَ الشيّبُ شباناً ولن يجدوا   عِدْلَ الشبابَ له ما أورق العُودُ(١)

وقال أيضًا :

لقد لبستُ لهــذا الدّهرِ أعْصُرَهُ   حتى تخلّل رأسى الشّيبُ واشْتَعَلا

وبان منى شــبابى بعد لذّتهِ   كأنما كان ضــيفا نازلا رَحَلا(٢)

وقال منصور الفقيه :

من شابَ قد مات وهو حَىٌّ   يمشى على الأرض مَشْىَ هالِكْ

لو أنّ عمــرَ الفتى حسابٌ   كان له شــيبُه فَذلِكْ(٣)

وقال محمود الوراق :

منى السّلام على الدّنْيا وبهجتِهاَ   فقد نَعاها إلىّ الشّيبُ والـكِبَرُ

لم يَبْقَ لى لذةٌ إلا التعجب من   صَرْفِ الزمان وما يأتى به القَدَرُ

إحدى وسبعونَ لو مرّت على حجرٍ   لـكان من حكمه أن يُفْلَق الحجرُ(٤)

---

(١) ديوانه ١/٤١ .

(٢) ديوانه ١/١٧٩ .

(٣) البيتان فى محاضرات الأدباء ٢/١٤٨ ، التمثيل والمحاضرة ٣٨٨ ، والفذالك : حسابه أنهاه وفرغ منه .

(٤) محاضرات الأدباء ٢/١٤٩ .

وقال نِفطَوَيْهِ :

شيئان لو بكت الدِّماء عليهما ... عيناىَ حتّى تُؤْذِنَا بذَهَابِ
لم يبلغا المعشارَ من حقَّيْهما ... فقدُ الشباب وفرقةُ الأحبَابِ[1]

وقال آخر :

كان الشباب رداءً قد بَهِجْتُ به ... فقد تطاول فيه للبِلى خُرَقُ
وبان منشمرًا عنى ومنقبضًا ... كالليلِ ينهضُ فى أعجازِه الفَلَقُ

وقال يُوسف بن هارون :

وثلاث شيْبَاتٍ نزلن بِفرْقِى ... فعلمتُ أنّ نُزُولَهُنّ رَحيلى

وقال أبو دُلف العجلى :

نظرَتْ إلى بعينِ من لم يَعْدِلِ ... لما تمكّنَ طَرْفُها من مَقْتَلِى
فجعلتُ أطلبُ وصلَها بتلطّفٍ ... والشيبُ يغمزُها بألا تفعلِى[2]

وقال محمود الوراق :

أمن بعد ستّين تبكى الطُّلولَا ... وتندُب رسْمًا وانيًا محيلَا

---

(١) نسب البيتان للوراق فى محاضرات الأدباء ٢/١٤٧ ، وهما بالنسبة التى هنا فى حماسة البحترى ٤٦٩ ، وفيها : لم يقضيا مثل يبانا .

(٢) المحاسن والمساوى ٢/١٤ .

وقد نجم الشَّيبُ فى عارضَيْك وجرَّ على مفرقِكَ الذيولا[١]

وله أيضا :

أليس عجيبًا بأن الفتى يُصَابُ ببعضِ الَّذى فى يَدَيْهِ

فمن بين باكٍ له مُوجَعٍ وبين مُعَزٍّ مُغِذٍّ إليهِ

ويسلبُهُ الشيبُ شرخَ الشبابِ وليس يعزّيه خلقٌ عليه[٢]

وقال سهل الوراق :

أرى الشيب مذ جَاوزْتُ خمسينَ حِجَّةً يدبُّ دبيبَ الصُّبحِ فى غَسَقِ الظُّلَمْ

هو السُّـقْم إلا أنّه غيرُ مؤلمٍ ولم أرَ مثل الشيبِ سُقْمًا بلا ألَمْ[٣]

وقال آخر :

والشيبُ أعظمُ جُرْمًا عند غانيةٍ من ابن مُلْجَم عند الفاطميّينا[٤]

وقال على بن جَبَلَة[٥] :

جَـــلَال مشيبٍ نَزَلْ وأنْسُ شـــبابٍ رَحَلْ

---

(١) المحاسن والأضداد ١/٦٠٨ .

(٢) الأبيات فى عيون الأخبار ٣/٤٦ ، البيان والتبيين ٣/١٧٦ ، محاضرات الأدباء ٢/١٤٧ ، الكامل ١/٣٤٣ ، أمالى القالى ١/١٠٩ ، والمغذ : المسرع فى سيره .

(٣) البيتان بالرواية التى هنا فى أمالى القالى ١/١١١ ، وفى عيون الأخبار ٢/٣٢٥ : دائبا بدل حجة ، وهو السم .. سما بلا ألم .

(٤) التمثيل والمحاضرة ٣٨٧ ، محاضرات الأدباء ٢/١٤٦ .

(٥) نسبت الأبيات التالية لعلى بن جبلة فى أمالى القالى ١/١٠٩ ، ونسبت للوراق فى عيون الأخبار ٢/٣٢٦ ، وانظرها فى العقد الفريد ٣/٤١ ، البيان والتبيين ٣/١٧٧ بدون نسبة ، وفى الأمالى : كفاك المشيب .

طَوَى صاحبٌ صاحبًا كذاك اختلاف الدُّوَلْ
أعاذلتي أقصِـــرِى كفي بالمشيب العَـــذَلْ
جَـــلالٌ ولـكنَّه تحاماه حُورُ المُقَـــلْ

وقال ابنُ مُقْبل :

قالت سُلَيمى وقد كانتْ على مِقَـةٍ لا خيرَ فى المرء بعد الشَّيْبِ والكِبَرِ (١)

قال الأصمعىّ : سمعتُ أعرابيًّا يقول : للمَوتِ تقحُّمٌ على الشيب كتقحُّم الشيب على الشَّباب .

وقال مسلم بن الوليد :

الشيبُ كرهٌ وكرهٌ أنْ يُفارقنِى أعجب بشىء على البَغْضاء مَرْدُودُ(٢)

وقال آخر :

جانَبَك النومُ والقَرَارُ أن منعَتْ وصلَها نَوَارُ
رأت مشيبًا وفى الغوانى ممّن بَدَا شيبُه ازْوِرَارُ
حتى إذا استيقنت بأنّى قد شاب صُدْغاىَ والعَذارُ
ألوت بخدٍّ إلى اللواتى زعمن أن المشيبَ عَارُ

---

(١) ديوانه ٢٧ .

(٢) ديوانه ٤٥ ، ونسبت لبشار فى أمالى المرتضى ١/٦٠٧ ولا توجد فى ديوانه .

تمسحُ رأسى وهى تُنَادِى أُحَتّى على رأسِك الغُبَارُ

نظر كسرى إلى رجلين من مَرَازبتـه أحدهما قد شابَ رأسُه قبـل لحيته ، والآخر قد شابت لحيتـه قبل رأسه ، فأراد أن يعرف جوابَ كلّ واحـد منهما عن حاله تلك . فقال لأحدهما : لم شاب رأسُك قبـل لحيتك ؟ قال : لأنّ شعر رأسى خُلق قبل شعر لحيتى ، والـكبير يشيبُ قبل الصغير . وقال للآخر : لم شابت لحيتك قبل رأسك ؟ قال : لأنّها أقربُ إلى الصَّدْر موضع الهَمّ والغم .

قال حبيب :

شابَ رأسى وما رأيتُ مشيب الـ رّأسِ إلّا من فَضْل شَيْب الفُؤَادِ[1]

قيل لعبد الملك بن مروان : أسرعَ إليك المشيبُ . قال : فـكيف لا أشيب وأنا أعْرِض عقلى على النّاس فى كل أسبوع ـ يعنى الخُطبة .

روى عن ابن عبّاس رحمـه الله ، قال : شيبُ النّاصية من الـكَرَم ، وشيبُ الصُّدْغَيْن من الرّوْع ، وشيبُ الشارب من الفُحْش ، وشيبُ القفا من اللؤم .

قال مـكّىُّ بن إبراهيم[2] :

مَشِيبُ لئامِ الناسِ فى ذِرْوَةِ القَفَا وشيبُ كبارِ النّاسِ فوقَ المَفَارِقِ

---

(١) ديوانه ٧٥ ، عيون الأخبار ٢/٣٢٤ .

(٢) مكى بن ابراهيم بن بشير بن فرقد التيمى الحنظلى ، الحافظ ، من رجال الحديث الثقات ، توفى نحو سنة ١٢٦ هـ ، وقد قارب مائة سنة . انظر تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٥ .

قال قيس بن عاصم : الشيبُ خضابُ المنية[1] .

قال بعضُ الحكماء : الشيبُ موت الشَّعْر .

قال مَعْمَرُ بن سليمان : الشيبُ مراحلُ الموت .

نظر بعض الأعاجم إلى شيبٍ في رأسه أو لحيته ، فجمع نساءهُ وقال : تعالين فاندُبْنَني إذ مات بعضي ، لأبصر كيف تندُبنني إذا مات كُلّي .

---

(١) في عيون الأخبار ٣/٤١ : خطام المنية .

باب الكِبَر والهَرَم

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ ﴾[1]

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : « اللّهم إنى أعوذ بك أن أُرَدّ إلى أَرْذَل عُمُر » .

وكان صلّى الله عليه وسلّم يستعيذُ بالله من الغَمّ والهَمّ والكسل والهَرَم .

وفد عمرُو بن مسعود السُّلمى[2] على معاوية بن أبى سفيان ، وكان صديقاً لأبى سفيان ، فلما مَثَل بين يدى معاوية عَرَفه[3] ، فقال له : كيف أنت وحالُك ؟ فقال : ما يسأل أميرُ المؤمنين عمّن سقطت ثمرتُه ، وذَبُلت[4] بَشَرته ، وابيضّ شعره ، وانحنى ظهره ، وكثر منه ما يحبّ أن يقلّ ، وصعب منه ما كان يحب أن يذلّ ، وترك المَطْعَم وكان المَنْعَم ، وهجر النساء وكَنّ الشّفاء ، وقصُر خطوُه ، وذهب لهوُه ، وكثر سهوُه ، وثقل على الأرض ، وقَرُب بعضه من بعض ، فقل إيحاشُه ، وكثر ارتعاشُه ، فنومُه سُبات ، وهمُّه تارات[5] ، وأنشد شعرًا حسنًا فى معناه ، تركته لطوله[6] .

---

(١) سورة يس ، الآية ٦٨ .

(٢) انظر فى خبره الإصابة ٥/١٦ .

(٣) ساقطة من ا .

(٤) ا : ثقلت .

(٥) السبات : النوم الكثير ، والهم ، إرادة فعل الشىء أو السعى والعمل ، والتارة المرة والحين . والمعنى أنه ينام كثيراً ويسعى أحياناً . وفى ا : ونهمه تارات ، وفى ح : ووهمه .

(٦) فى ج كلمة غير مقروءة .

وقال أبو عبيدة : عاش أنس بن مُدْرِك الخثعمى[١] مائة سنة وأربعا وخمسين سنة ، وكان سيد خثعم فى الجاهلية ، وفارسها . وأدرك الإسلام فأسلم ، وقال فى كبره :

إذا ما امرؤٌ عاش الهُنَيْدَةَ سَالمًا[٢] وخمسين عامًا بعد ذاك وأَرْبعَا
تبدّل مُرَّ العَيْشِ من بعد عَذْبِهِ وأوْشك أن يَبْلَى وأن يَتَسَعْسَعَا[٣]
ونادى به الأدنى وتَرْضَى به العِدَا إذا صار مثلَ الدَّالِ أَحْدَبَ أَخْضَعَا[٤]
رهينة قَعْر البيتِ ليس يَرِيمُه لَقًى[٥] ثاويًا لا يبرحُ البيتَ مَضْجَعَا
يُخَبِّر عمن مات حتى كأنما رأى الصَّعْب ذا القَرْنين أو رَاءَ تُبَّعَا

قال أبو عبيدة : عُمِّر نصرُ بن دُهْمَان الأشْجَعِىّ مائة وتسعين سنة ، واعتدل بعد ذلك وصار شابًا ، واسودّ شعره ، وكان أعجوبة غَطَفان [٦]فى سائر العرب[٦] وفيه قال الشاعر[٧] :

ونَصْرُ بنُ دُهْمَانَ الهُنَيْدَةَ عاشها وتسعينَ حولًا ثم قُوِّمَ فانْصَاتَا[٨]

---

(١) سبقت ترجمته فى أول هذا المجلد .
(٢) الهنيدة : اسم المائة من الإبل أو من غيرها .
(٣) التسعسع : الهرم والفناء ، وفى ا ، حـ يتشعشعا .
(٤) الأخضع : الراضى بالذل .
(٥) اللقى : ما يطرح على الأرض استغناء عنه .
(٦) ساقط من حـ .
(٧) البيتان التاليان لسلمة بن الخرشب أحد بنى نمار بن بغيض ، حماسة البحترى ١٣٨ ،
(٨) أنصاتت : اعتدلت قامته بعد انحناء .

وعادَ سوادُ الرأسِ بعـــد بياضِهِ ولـكنّه من بعـــد ذا كلّه ماتا

روى سفيانُ بن عُيَيْنة ، عن عبد الملك بن عُمَير ، قال : دخَل عَمْرو بن حُرَيْث على أبى العُريان الهيثم بن الأسود النخعى[١] يعوده ويزوره ، فقال : كيف تجدُك يا أبا العريان ؟ قال أجدنى قد ابيضّ منى ما كنت أحبّ أن يسودّ ، واسودّ منى ما كنت أحبّ أن يَبْيَض ، ولان منى ما كنت أحب أن يشتد ، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين . وزاد غيره فى هـذا الخبر : وأجدنى يَسْبِقُنى مَنْ بين يدىّ ، ويدركُنى من خلفى ، وأنسى الحديث ، وأذكر القديم ، وأنعَس فى الملاء ، وأسهر فى الخلاء ، وإذا قُمت قَرُبَت الأرض منى ، وإذا قعدت بعدت عنى . ثم اتفقت الرواية[٢] :

فاسْمع أُنبئك بآيات الـكِبَرْ
تقارُب الخَطْوِ وضَعْفٌ فى البَصَرْ
وقلة الطُّعْمِ إذا الزّادُ حَضَرْ
وكثرة النسيانِ ما بِى مُدّكَرْ

---

(١) خطيب شاعر ، من ذوي المروءة والعرف والمكانة فى الكوفة ، أدرك عليا ، وكان رسول زياد ابن أبيه إلى معاوية فى طلب ضمه الحجاز إلى ولاية العراق ، وعاش إلى أن غزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبدالملك سنة ٩٨ﻫ . وكان ثقة فى الرواية ، من خيار التابعين ، له شرف وبلاغة وفصاحة ، توفى حوالى سنة ١٠٠ﻫ . انظر الأعلام ٩/١١٤ والمراجع التى فى هامشه عنه .

(٢) وردت الأبيات التالية منسوبة إليه فى البيان والتبيين ١/٣٧٥ ، الحيوان ٥/٤٩ ، ٥٠ ، وفى عيون الأخبار ٢/٣٢١ أنها للعريان بن الهيثم قالها بين يدى عبد الملك بن مروان وعمره ، أى العريان ، ثلاثمائة سنة ، ونسبها فى العقد الفريد ٣/٥٣ ، ٥٤ للمستوغر بن ربيعة .

وقلةُ النّوم إذا اللّيلُ اعتكر[١]

أوّلُه نومٌ وثُلثاهُ[٢] سَهَرْ

وسعلةٌ تعتادُنى مع السَّحَرْ

وتركى الحسناء[٣] فى حين الطُّهُرْ

وحَذَراً أزدادُه إلى حَذَرْ

والناسُ يَبْلَوْنَ كما يَبْلَى الشَّجَرْ

وقال يحيى بن الحكم الغزال :

تسألُنى عن حالتى أمُّ عُمَرْ ... وَهْىَ ترى ما حلَّ بى من الغِيَرْ

وما الّذى تسألُ عنه من خَبَرْ ... وقد كفاها الكشفَ عن ذاك النظرْ

وما تكون حالتى مع الكِبَرْ ... اربدَّ منى الوجهُ وابيضَّ الشَّعَرْ

وصارَ رأسى شُهْرَةً من الشُّهَرْ[٤] ... وَيَبِسَتْ نَضْرَةُ وجهى واقشعَرْ

ونقصَ السّمعُ بنُقصانِ البَصَرْ ... وصِرْتُ لا أنهضُ إلّا بَعْدَ شَرّ

لو ضامَنِى من ضامَنِى لم أنتصِرْ ... فانظرْ إلىَّ واعتبرْ ثم اعتبرْ

فإنَّ للحُلومِ فى مُعتَبَرْ[٥]

(١) حـ : إذا النوم اعتكر .

(٢) ا : وباقيه .

(٣) وترتدى الحسناء فى ا .

(٤) الشهرة : ظهور الشىء فى شنعة . وفى ا : بين البصر بدل من الشهر .

(٥) الحلوم : العقول ، وفى حـ : الحليم ، وسقطت هذه الشطرة من ا .

قال معاوية بن أبي سفيان : من أخطأه سَهمُ المنيّة قيّده الهَرَم .

(١مرّ شيخٌ قد انحنى بفتى شاب ، فقال له : أتبيع القوسَ يا شيخ ؟ فقال له : إن كبرت أخذتَها بلا ثَمن١) .

لأعرابيّ في الصّلع (٢) :

قد تركَ الدّهر صَفَا تِي (٣) صَفْصَفَا

فَصارَ رَأسى (٤) جَبْهــةً إلى القفَا

كأنّه قد كان رَبْمَا فعفَا

أمسى وأضحى (٥) للمنايا هَدَفَا

وقال تميمُ بن مُقْبل العَجْلانى (٦) :

كان الشــبابُ لحاجاتٍ وكنّ لَهُ ... فقــد فَرَغْتُ إلى حاجاتِيَ الأُخَرِ

ياحُرّ أمست بَشاشاتُ (٧) الصِّبا ذَهَبَتْ ... فلستُ منهـــا على عينٍ ولا أثَرِ

---

(١) ساقط من ا .

(٢) نسب الرجز التالى فى الكامل ١/٣٤٤ إلى رؤبة بن العجاج ، ونسب فى محاضرات الأدباء ٢/١٥١ إلى أبى النجم ، وورد منسوباً لأعرابى فى زهر الآداب ١/٣٥ .

(٣) ج : حيانى .

(٤) ا : وجهى .

(٥) فى الكامل : يمسى ويضحى .

(٦) الأبيات التالية مع اختلاف يسير فى الترتيب فى ديوانه ٧٤ ــ ٧٦ .

(٧) فى الديوان : تليات

يا حُرُّ أمسَى سوادُ الرأسِ خالَطَهُ … شيبُ القَذَالِ[1] اختلاطَ الصَّفْوِ بالكَدَرِ

يا حُرُّ من يَعْتَذِرْ من أن يُلِمَّ بِهِ … ريبُ الزَّمانِ فإنِّى غيرُ مُعتَذِرِ

قد كنت أَهْدِى ولا أُهْدَى فعلَّمَنى … حُسْنَ المَقَادَةِ أَنِّى فَاتَنِى بَصَرِى

قالتْ سليمى لأُخْتِها وقد صدقَتْ[2] … لا خيرَ فى العَيْشِ بعد الشيبِ والكِبَرِ

قالت امرأة لرجل عهدته شابا ثم رأته شاخ : أين شبابُك ؟ قال : أودى به خصال من طال أمدُه ، وكثر ولدُه ، وضعف جَلَدُه ، وذهب عَدَدُه .

قال منصورُ الفقيه :

يا من دعته الغوانى … عَمًّا وقد كان شَبًّا

قد كنت وردًا جنيًّا … فصِرْتُ وردًا مُرَبَّا

مرّ أعرابىّ وهو شيخ كبير ببعض الغلمان ، فقال له : من قيّدك أيها الشيخ ؟ قال : الذى هو دائبٌ فى فتل قَيْدك ، وأنشده :

الدَّهْرُ أَبْلانى وما أَبْلَيْتُهُ … والدَّهْرُ غَيَّرَنِى وما يَتَغَيَّرُ

والدَّهرُ قيّدنى بقيدٍ مُبْرَمٍ … فمشيتُ فيه وكلّ يوم يَقْصُرُ[3]

---

(١) القذال : مؤخر الرأس .

(٢) فى ا : وما كذبت ، وفى الديوان : قالت سليمى ببطن القاع من سرح .

(٣) عيون الأخبار ٢/٣٢٣ .

وقال آخر (١) :

حَنَتْنِي حانياتُ الدَّهْرِ حَتَّى كأنِّي خاتل أدنو لصَيدِ (٢)

قريبُ الخطوِ يحسَبُ من رآني ولستُ مقيَّدًا أنِّي بقَيدِ

قال عبدُ الرَّحمن بن أبي بكرة (٣) : من طالت أيامُه ، كانت مصيبتُه في أحبابه ، ومن قصُرت أيامه كانت مصيبتُه في نفسه .

قال محمودُ الورّاق :

ألا رُبّ ذي أملٍ كاذبٍ بعيدُ الرَّجاء قويُّ الطَّمَعْ

تمنَّى البَقاء تمادَى بِهِ أجابَ القضاء فماذا صَنَعْ (٤)

تَجرَّدَ أكثرُ جُثمانِهِ وفَرّقَ ما كانَ منهُ جُمِعْ

(٥ ودلَّ المشيبُ على رأسِهِ وأعْقَبَ من بعد شيبٍ صَلَعْ] (٥)

وقوَّسَ مَتْنَيْهِ بعد اعتدالٍ وأثبَتَ في الرِّجل منه الظَّلَعْ (٦)

(١) نسب البيتان في حماسة البحتري لأبي الطمحان القيني ، ووردا بدون نسبه في أمالي القالي ١/١١٠ ، عيون الأخبار ٢/٣٢٣ ، أمالي المرتضى ١/٤٦ ، محاضرات الأدباء ٢/١٤٨ ، التمثيل والمحاضرة ٣٦١ .

(٢) في ا : حابل ، ويروى : آدو لصيد .

(٣) الثقفي ، من أعيان التابعين ، استخلفه زياد أمير البصرة على بعض أعمالها ، وتوفي فيها سنة ٩٦ الإصابة الترجمة ٦٦٧٢ (الأعلام ٤/٧٣) .

(٤) حـ : أحل القضاء وماذا صنع .

(٥) ساقط من ا .

(٦) حـ : في الرأس منه الصلع .

فمن ذا يُسَرُّ بطول البَقاء　　إذا كان يُبْدِعُ هَذِى[١] البِدَعْ

سأل الحجاجُ رجلاً من بنى ليث ، قد بلغَ سنًّا كبيرة ، قال : كيف طُعْمُك ؟ قال : إذا أكلتُ ثقُلت ، وإذا تركتُ ضَعُفْت . قال : فكيف نكاحك ؟ قال : إذا بُذِل لى[٢] عَجَزْت ، وإذا مُنِعت شَرِهت . قال : كيف نومُك ؟ قال أنام فى المَجْمع ، وأسْهر فى المضجع . قال : كيف قيامُك وقعودُك ؟ قال : إذا أردتُ الأرضَ تباعدَت منّى ، وإذا أردتُ القيام لزمتنى . قال : فكيف مِشيتُك ؟ قال : تَعْقِلُنِى الشَّعْرة ، وأعثُر بالبَعْرة .

وذكر المبرّد قال : نظر محمد بن عبد الله بن طاهر إلى حاجب له قد رفع حاجبه عن عينيه بعصابةٍ من الكِبَر، فقال له : كم أتى لك من السنين يا أبا المجد ؟ فقال مجيبا له[٣] :

يا ابنَ الذى دان له المَشْرِقا　　نِ من بعد أنْ دَانَ لَهُ المَغْرِبَانْ
إن الثمانينَ — وبُلِّغْتَهَا —　　قد أحوجت سَمْعِى إلى تَرْجُمَانْ
وبدّلتنى بالشّطاطِ انْحِنَا　　وكُنتُ كالصَّعْدة تحت السِّنَانْ[٤]

---

(١) ح : هذا .

(٢) ا : نزل بى .

(٣) فى أمالى القالى : أن عوف بن محلم الخزاعى (أبا المجد) دخل على عبد الله بن طاهر فحياه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك فزعموا أنه ارتجلها .

(٤) الشطاط : حسن القوام والاعتدال ، والصعدة القناة المستوية تنبت كذلك بلا تثقيف ، والسنان زج الرمح أو الحديدة التى توضع فى رأسه .

(١)وقاربتْ منّى خُطًا لم تكن   مقارَبات وثنت لى العِنَانْ
وأنشأت بينى وبين الورى   عَيَابَةً من غير نسج العيانْ)(١)
لم تُبْقِ لى عَظْمًا ولا مَفصلا   إلّا لِسَانى وكَفانِى اللّسَانْ
أدْعُو به اللهَ وأُثْنِى به   على الأمِيرِ الطاهرىّ الجنانْ(٢)
فقرّبانى بأبى أنتما   من وطنى قبل اصْفرار البنانْ
وقبل مَنْعَاىَ إلى نِسْوةٍ   أوطانُها حَرّانِ والرَّقّتانْ

قال عبد الرحمن بن أبى بكرة : من تمنّى طول العمر ، فليوطّن نفسَه على المصائب ، وأقلها فقد الأحبّة والقَرَابات .

قال لبيد(٣) :

المرء يأمُلُ أن يَعِيـ   ـشَ وطولُ عيشٍ قَدْ يَضُرُّهْ(٤)
تَفْنَى بشاشَتُهُ ويبقى   بعد حُلْوِ العَيْشِ مُرُّهْ
(٥)وتخونُه الأيامُ حتّى   لا يَرَى شيئًا يَسُرُّهْ(٥)

---

(١) ساقط من حـ ، والعيابة : السحابة الرقيقة .

(٢) فى الأمالى : المصبى الهجان ، وانظر الأبيات كلها فى أمالى القالى ١/٥١ ، والأولين فى خاص الخاص ١٠١ .

(٣) وردت الأبيات لأبى العتاهية فى ديوانه ١٢٦ ، ونسبت لعبد الله بن معاوية الجعفرى فى أمالى القالى ٢/٨ ، حماسة البحترى ١٣٦ .

(٤) فى الأمالى : المرء يرغب فى الحياة ، وفى حماسة البحترى ، المرء يهوى أن يعيش .

(٥) ساقط من حـ .

قال التيمى[1] :

إذا كانَت السّبْعُون سِنَّك لم يَكُنْ　　لِدَائِكَ إلّا أن تَمُوتَ طَبِيبُ
وإنّ امرءًا قد سار سَبْعين حِجَّةً　　إلى مَنْهَلٍ من وِرْدِهِ لَقَرِيبُ
إذا ما مضى القرْنُ الذى كُنْتَ فيهمُ　　وخُلِّفْتَ فى قَرْنٍ فأنت غَرِيبُ

قام أبو العبّاس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب[2] ، فوجد فى ظهره ما يجد الكبير ، فأنشأ يقول :

ولقد كنت كالقَنَاةِ قديمًا　　ثم نادت بِىَ[3] الحوادث طَاطِ
فتَضَوَّيْتُ للحوادثِ رَغْمًا　　بعد تَعْدِيلِ قامةٍ وشَطَاطِ
وأديم قد كان يَبْرُقُ حُسْنًا　　فتغشّى الأديم بعد انْبِسَاطِ

قال محمود الوراق[4] :

ابْيَضَّ منّى الرأسُ بعد سَوَادِهِ　　ودَعَا المَشِيبُ شَبِيبَتِى لنفادِ[5]

(١) هو الحجاج بن يوسف التيمى ، أبو محمد من شعراء الدولة الأموية ، وفى حـ : التميمى وهو تحريف ، انظر أبياته فى عيون الأخبار ٢/٣٢٢ ، البيان والتبيين ٣/١٧٤ بالرواية التى هنا . وانظر ديوان أبى العتاهية فقد وردت منسوبة له فيه ص ١٤ ، ١٥ ، وأظن ذلك ليس صحيحا فهى واردة للتيمى فى كثير من المراجع ، انظر عدا العيون والبيان : محاضرات الأدباء ٢/١٤٩ ، حماسة البحترى ٣٣٠ ، زهر الآداب ٣/٢٢٢ .

(٢) التميمى ، أبو العباس ، أمير تونس والقيروان ، وهو الحادى عشر من أمراء الدولة الأغلبية ، كان أديبا عاقلا شجاعا ، وتوفى سنة ٢٩٠هـ انظر الأعلام ٤/١٨٦ .

(٣) فى جـ : بنو .

ولم أعثر عليهما فى ديوانه ، ونسبا فى محاضرات الأدباء

(٥) فى ا ، والحيوان : دعا المشيب حليلتى لبعاد .

واسْتُحْصِدَ(١) القومُ الذى أنا منهُم   وكفى بذاك علامة لحَصادِى

كان أبو بكر بن عيَّاش قد بلغ ثمانين سنة ، فكان يتمثل :

بلغتُ ثمانينَ أو جُزْتُها   فماذا أُؤَمِّل أو أنْتَظِرْ

ومما ينسبُ إلى بلعام بنِ راشد السَّكْسَكي(٢) :

إذا ما المنايا أخْطَأتْكَ وصادَفتْ   حَمِيمَكَ فاعْلَم أنَّها ستعُودُ

ولما رأيتُ الشَّيْبَ أيقَنْتُ أنَّه   رجوعُ غضَارَاتِ الشبابِ بَعِيدُ

وقال منصورُ النمرى :

ما تنقضى حَسْرَةٌ منى ولا جَزَعُ   إذَا ادَّكَرْتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ

ما كِدْتُ أوفى شبابى كُنْه عِزَّتِهِ   حتّى مضى فإذا الدنيا له تَبَعُ

وقال محمود الوراق :

أيُّها النَّادِبُ الشَّبَابَ الَّذِى قَدْ   كنتَ تجفُوه مَرَّةً وتَعقُّهْ

لو بكيتَ الشَّبَابَ عُمْرَ اللَّيَالِى   لم تكُنْ باكِيًا بمَا يَسْتَحِقُّهْ

---

(١) فى الحيوان : واستنفذ .

(٢) لم أعثر على ترجمة له ، وقد نسب البيتان في الكامل ٦١/١ ليزيد بن الصيقل العقيلي ، وانظر العقد الفريد ١٤٥/٣ .

قال أبو العتاهية(١) :

مَضى عنِّى الشبابُ بغيرِ أمْرِى فعنْدَ اللهِ أحْتَسِبُ الشَّبابَا
فَزِعْتُ إلى خِضابِ الشيبِ مِنْهُ وإنَّ نُصُولَهُ فضحَ الخِضَابَا
وما مِنْ غايةٍ إلَّا المنايَا لِمن خَلِقَتْ شَبِيبتُه وشابَا

وقال محمود الوراق :

سُقْيًا لأيَّامٍ تولَّتْ بِهَا أحْسَنَ ما كانَتْ صُرُوفُ الزَّمَنْ
إذ أنت فى شرخ الشباب الذى يحسُنُ فيه منكَ غيرُ الحَسَنْ
ولّى وَمَا الدُّنْيَا بأقْطَارِها لليومِ والسَّاعَةِ منهُ ثَمَنْ

ولمحمود الورّاق أيضاً :

إذا ما دعوتَ الشَّيْخَ شيخاً هَجَوْتَهُ وحسبُكَ مَدْحًا للفَتى قولُ يا فتى
أشَبَّهُ أيَّامَ الشبابِ الّتِى مَضَتْ وأيامَنَا فى الشَّيْبِ بالفقْرِ والغِنَى(٢)

وقال آخر :

إذا رأيتَ صَلَعًا فى الهامَهْ وحَدَبًا بعد اعْتِدال القامَهْ
وصارَ شَعْرُ الرَّأسِ كالثُّغامَهْ(٣) فايْئَسْ من الصِّحَّةِ والسَّلامَهْ

---

(١) ديوانه ١٤ ، وفيه : بغير ودي بدل أمرى .
(٢) نسب البيتان لأبى حازم فى محاضرات الأدباء ٢/١٤٦ .
(٣) الثغامة : نبات أبيض يشبه به بياض الرأس .

وقال النَّمِرُ بن تَوْلب :

يُحِبُّ الفَتَى طولَ السَّلَامَةِ والبَقَا ... فكيف تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يفعَلُ

يَرُدُّ الفَتَى بعد اعتدالٍ وصحةٍ ... يَنوءُ إذا رَامَ القِيَامَ ويُحْمَلُ(1)

كان النَّضْرُ بن شُمَيْل(2) ينشد :

يُحِبُّ بقائى المُشْفِقُونَ ومُدَّتِى ... إلى أَجَلٍ — لو يَعلَمُونَ — قريبُ

وما إن أرى فى أرذَل العمر بعدما ... لبستُ شبابى كلَّهُ ومَشيبِى

وأصبحتُ فى قومٍ كأن لستُ مِنْهُمُ ... وبانت لِدَاتِى منهم وضُرُوبِى

وقال رجل ليزيد بن هرون(3) : يا أبا خالد ! كيف أصبحت ؟ فقال :

أصبحتُ لا يَحْمِلُ بَعْضِى بَعْضَا

كأنَّما كانَ شَبَابِى قَرْضَاً

فاسْتُؤْدِىَ القَرْضُ فكان فَرْضَاً

وصِرْتُ عُودًا نَخِرًا مُرْفَضًّا

---

(1) البيتان فى جمهرة أشعار العرب ٢١٩ ، التمثيل والمحاضرة ٥٦ .

(2) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازنى التميمى ، أحد الأعلام فى معرفة أيام العرب ، وراوية الحديث والفقه واللغة ، ولد بمرو وتولى قضاءها ، واتصل بالمأمون فأكرمه وقربه ، وتوفى بمرو سنة ٢٠٣هـ . انظر الأعلام وهامشه ٨/٣٥٨ .

(3) السلمى بالولاء ، الواسطى ، من حفاظ الحديث الثقات كان واسع العلم ذكيا كبير الشأن ، قدر من يحضر مجلسه بسبعين ألفاً ، توفى سنة ٢٠٦ . انظر الأعلام وهامشة ٩/٢٤٧ .

وقال حُمَيْد بن ثور[١] :

أرَى بَصَرِى قد رَابَنِي بعد صِحَّةٍ ... وحَسْبُك داءً أن تَصِحَّ وتَسلَما
ولن يَلْبث العَصْرَانِ يَومًا وليلةً ... إذا طَلَبا أن يُدرِكا ما تَيَمَّما

وقال لَبيدُ بن رَبيعة[٢] :

كانَتْ قَنَاتِى لا تلينُ لِغامِزٍ ... فألانَها الإصْبَاحُ والإمْسَاءُ
ودعوتُ ربِّى فى السَّلامة جاهِدًا ... لِيُصِحَّنِى فإذَا السَّلامةُ داءُ

وقال لبيدٌ أيضًا[٣] :

أليْسَ ورائِى[٤] إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِى ... لزومُ العَصَا تُحْنَى عليها الأصَابِعُ
أُخَبِّرُ أخْبَارَ القُرُونِ الَّتِى مَضَتْ ... أدِبُّ كأنِّى كلَّمَا قمتُ رَاكِعُ

وقال أبو النجم العجلى :

إنَّ الفَتَى يُصبِح للأسْقَامِ[٥]
كالغَرَضِ المَنْصُوبِ للسِّهامِ

---

(١) ديوانه ٨ .

(٢) ديوانه ٣ ، ونسبا لعمرو بن قميئة صاحب امرىء القيس فى عيون الأخبار ١/٢٠١ ، المصون ١٥٠ ؛ زهر الآداب ١/٢٧٠ ، ونسبا للجعدى فى خاص الخاص ٨٠ .

(٣) ديوانه ٤٢ .

(٤) فى ا عجيبا .

(٥) يروى : للسقام ، وقد سبق الرجز فى المجلد الأول .

أخطأَ رَامٍ وأصابَ رَامِ

وأظنه أخذه من قول زهير :

رأيتُ المَنَايا خَبْطَ عَشْوَاء من تُصِبْ ... تُمِتْهُ ومن تخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ (١)

وقال آخر :

من عاشَ أخْلَقَت الأيّامُ جِدّتَهُ ... وخانَه ثِقتاهُ السّمْعُ والبَصَرُ (٢)

وقال أعرابىّ :

إذا الرجالُ وَلَدتْ أولادُها ... واضطربتْ من كِبَرٍ أعضادُها

وجَعَلَتْ أسْقَامُها تَعْتادُها ... فهىَ زروعٌ قد دَنا حَصادُها (٢)

وقال عُروةُ بْن الوَرْد (٣) :

أليس ورائى أن أدِبّ على العَصا ... فيأمَنَ أعْدائى ويَسْأمَنى أهْلى

رهينةَ قَعْرِ البَيْتِ كُلَّ عَشيَّةٍ ... يُطيفُ بِى الوِلْدانُ أهدِجُ كالرَّأْلِ

شبّه هَدَجَانَ الشيخ الضعيف فى مشيه بهدَجَان الرَّأل ، والرَّأل : ولَد النّعام ، والجميع : رِئالٌ ورِئْلانٌ .

---

(١) شرح الديوان ٢٩ .

(٢) البيتان فى الحيوان ٥٠٦/٦ ، وفى هامش الجزء الثالث ص ٨٩ منه أنها لزر بن حبيش ، وانظر العقد الفريد ٤٢٦/٣ .

(٣) ديوانه ١٠٣ ، الحيوان ٣٥٦/٤ .

قال أبو الرجف[١] :

أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَعًا بِرُكْبَتِي

وهَدَجَانًا لم يكُنْ بِمِشْيَتِي

كهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الهَيْقَتِ

وقال أبو حَيَّة النُّمَيْرى[٢] :

وقد جَعَلَتْ إذا ما قُمْتُ يُوجِعُنِى ... ظَهْرى فقمتُ قِيَامَ الشَّارِبِ السَّكِرِ

وكنتُ أمْشِى على رجلىَّ مُعْتَدِلاً ... فصرْتُ أمْشِى عَلَى أخْرَى من الشجرِ

وقال آخر :

إنّ الأمورَ إذَا الأحْدَاثُ دَبَّرها ... دونَ الشيُوخِ يُرَى فى بعضها الخَلَلُ

وإن أتتْ للشَّبَابِ الغِرِّ نَادِرَةً ... فإن أكثرَ ما يأتِى لَهَا الخَطَلُ

قال أبو العتاهية :

أَسرع فى نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ[٣]

---

(١) أو أبو الرحف كما فى الحيوان ٢٥٧/٤ ، وانظر الرجز أيضا فى أمالى القالى ١٨٩/١ ، العقد الفريد ٥٤/٣ ، والهيقة النعامة ، وصير هاء التأنيث تاء فى المرور عليها .

(٢) الهيثم بن الربيع بن زرارة ، أبو حية النميرى ، شاعر مجيد فصيح راجز ، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، وكان من أهل البصرة ، وتروى عنه أخبار كثيرة في بخله وكذبه وجبنه ، توفى نحو سنة ١٨٣هـ . انظر الأعلام وهامشه ١١٤/٩ ، وانظر البيتين فى حماسة البحترى ٩٣ ويروى : يثقلنى ثوبى بدل يوجعنى ظهرى .

(٣) ساقط من ا . وهذه الشطرة لا توجد فى ديوانه ولم أعثر لها على تكملة ، انظرها فى عيون الأخبار ٣٢٢/٢ ، المصون ٢٤٩ .

وقال أيضاً[١] :

مَن يَعِشْ يكبُرْ ومن يَكْبُرْ يَمُتْ   والمنايا لا تُبالِي مَن أَتَتْ

وقال محمود الوراق[٢] :

يحبُّ الفَتَى طولَ البقاء وإنّهُ   على ثِقَةٍ أنّ البَقَاء فَنَاءُ[٣]
زيادتُه فى الجِسْم نقصُ حَيَاتِهِ   ولَيس على نقص الحياة نَمَاءُ
إذا ما دَوى يوماً طوى اليومُ بعضَهُ   ويَطْوِيه إنْ جَنَّ المَساءُ[٤] مَسَاءُ
[٥] جديدان لا يبقى الجميع عليهما   ولا لهما بعد الجميع بقاء [٥]

قال محمد بن نصر : كنت بأرض الطَّفَاوة ، إذ سمعت امرأةً تكلم أخرى من طَاقٍ إلى طاق فقالت لها : ما تقولين فى ابن العشرين ؟ قالت رَيْحانة تَشمّين . قالت فما تقولين فى ابن الثلاثين ؟ قالت قُرَّة عين النّاظِرين . قالت فما تقولين فى ابن الأَرْبَعين ؟ قالت : قويّ الظَّهْر في ماء مَكِين . قالت : فما تقولين فى

---

(١) ديوانه ٣٩ .

(٢) الأبيات التالية فى زهر الآداب ١ /٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٣) فى زهر الآداب : ... كأنه   على ثقة أن البقاء بقاء .

(٤) فى ا : الصباح .

(٥) ساقط من ح .

ابن الخمسين ؟ قالت : تَعْرِفين وتُنكرين . قالت : فما تقولين فى ابن الستين ؟ قالت : كثير السعال والأنين . قالت فما تقولين فى ابن السبعين ؟ قالت : اكتبيه فى الضّارطين .

(١ ذكر ابن الأنبارىّ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابىّ ، قال : كانت العَرب تقول : الرجل يزداد قوةً إلى الأربعين ، فإذا بلغَ الأربعين اصلَهَبَّ إلى السّتين ، فإذا جاوز الستين أدْبَر . وقال : اصلهبّ بقى على حال واحدة ١) . وأنشد :

وفّيتَ سِتّينَ واستكملتَ عِدّتَها فما بقاؤك إذْ وَفّيتَ سِتّينَا
فاحْتَلْ لنفسك يا حَسّان فى مَهَلٍ فكلَّ يوم تَرَى نَاسًا يَمُوتُونَا

وذكر أبو الحسن الأخفش ، قال : أنشدنى أبو العباس ثعلب لبعض حُكماء العَرب :

ابنُ عَشْرٍ من السِّنينِ غُلامٌ هَمُّهُ اللّعبُ مُولعٌ بالغَرَامِ(٢)
وابنُ عِشْرين مولعٌ بالغَوَانِى لا يُبالى مَلَامَةَ اللُّوّامِ
والّذى يبلغُ الثلاثين عامًا فَضُرُوبٌ لَدَى الوَغَى(٣) بالحُسَامِ
فإذا جازها بعَشْرِ سِنِينٍ كانَ أقْوى من كُلّ قِرن مُسَامِ
وابنُ خمسين للنّوائِبَ يُرْجَى ولنقضِ الأمُورِ والإبْرامِ

---

(١) ساقط من ا .
(٢) ا : بالحمام .
(٣) ا : يضرب الهام فى الوغى .

وابن ستّينَ حَازِمُ الرَّأْى طَبٌّ ... كاملُ العقْل ضَابِطٌ للكَلَامِ

وابن سَبْعين قد تَوَلَّى وأَوْدَى ... وَتَثَنَّى فَمَا لَهُ من قَوَامِ

والذى يبلُغُ الثمانينَ عَامًا ... ذاهبُ الذِّهْنِ دائبُ الأسْتَامِ

وابن تسعينَ تائهٌ(١) قد تَنَاهَى ... إنّ تسعينَ غايةُ الأعْوَامِ

فإذا جَازَهَا بعشــــــــرٍ فحىٌّ ... مثلُ مَيْتٍ مُوَدِّعٍ بالسَّلَامِ

---

(١) فى ح : بأنه . وفى ا : إنه .

بابُ الوَصَايا المُوجَزة

قال جابرُ بن عبد الله : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بأيّام يقول : « لا يموتنّ أحدكم إلّا وهو حَسَنُ الظّنِّ بالله » .

قال رجلٌ لرسول الله صلّى الله عليه وسلم : أوصِنِي يا رسولَ الله ، وأقْلل فى القول لعلى أحفظه . قال : « لا تَغْضَب » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَحْقِرَنّ من المعروف شيئًا ، ولو أن تُفْرغ من دلوك فى إناء[1] المستسقى ، أو تَلْقى أخاك ووجهُك منبسطٌ إليه » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة ، ولو بكلمةٍ طيبة » .

أوصى رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم رجلا[2] فقال : « هيِّئْ جهازَك وقدّم زادَك ، وكنْ وصيَّ نفسِك ؛ فإنّه لا خَلَفَ من التقوى ، ولا عِوَضَ من الله عزّ وجل » .

قال أبُو هريرة : أوصانى خليلى أبو القاسم صلّى الله عليه وسلم بثلاثٍ لا أدَعُهن أبدًا ؛ بالوتر قبل النّوم ، وبصيام ثلاثة أيام فى كلّ شهر ، وركعتى الضحى .

---

(١) ا : دلو . (٢) ساقط من ح .

وقال لى : أحبب للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مُؤمنا ، وأحسِنْ جوارَ من جاورك تكن مُسْلما .

قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أوْصِنى . فقال : « أُوصيك بالدعاء ؛ فإنَّ معه الإجابة ، وعليك بالشكر ؛ فإنَّ معه الزيادة ، وأنهاك عن المكر ؛ فإنه لا يحيق المكرُ السَّيِّئُ إلّا بأهله ، وعن البَغْى ؛ فإنَّه من بُغِى عليه نصره الله ، وإياك أن تبغض مؤمناً أو تعين عليه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : « من سألكم بالله فأعطوه ، ومن دعاكم بالله فأجيبُوه ، ومن استغاثكم بالله فأغيثوه ، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فأثنوا عليه » .

أوصى النبيّ عليه السّلام رجلا ، فقال : « عليك بذكرِ الموت ؛ فإنه يَشْغَلك عما سواه ، وعليك بكثرةِ الدعاء ؛ فإنك لا تدرى متى يُسْتجابُ لك ، وأكثرْ من الشكر ؛ فإنه زيادة » .

قال رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم : « إيَّاكم والفُحْش ؛ فإن الله لا يحب الفاحش المتفحش ؛ وإياكم والشُّح ؛ فإنه دعا من قبلكم فقطَعُوا أرحامهم ، وسفكوا دماءهم ، وإياكم والظُّلم ؛ فإن الظلم ظُلُمات يوم القيامة » .

قال عبد الله بن عباس : كنتُ رديفَ رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقال لى :

يا غلام ، احفظ الله يَحْفَظْك ، احفظ الله تجده تجاهَكَ ، تعرّف إلى الله[١] في الرَّخاء يَعْرِفك في الشدة ، إذا سألتَ فاسأل الله ، وإذا استعنت استعن بالله . . »
وذكر الحديث .

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : « أوصاني ربي بتسع[٢] بالإخلاص في السّرّ والعلانية ، وبالعدل في الرّضا والغضَب ، وبالقَصْد في الغني والفقر ، وأنْ أعْفُوَ عمن ظلمني ، وأُعْطِي من حرمني ، وأصِلُ من قطعني ، وأن يكون صَمْتي فكرًا ، ونطقي ذكرًا ، ونظري عِبْرة » .

قال الأعشى :

أجِدَّك لم تَسْمَعْ وصاةَ مُحَمَّدٍ نبي الهُدَى في حين أوْصَى وأشْهَدَا[٣]
إذا أنْتَ لم تَرْحَلْ بزادٍ من التُّقَى ولاقيت بعد الموت مَنْ قَدْ تزَوّدَا
نَدِمْتَ على ألّا تكون كمِثْلِهِ وتَرْصَد للموتِ الذي كان أرْصَدَا[٤]

قال موسى بن عمران للخضر عليهما السلام : إنّي قد حُرِمت صحبتك ؛ فأوصني .
قال : إيّاكَ واللّجَاجة ، والمشْيَ في غير حاجة ، والضحكَ من غير عَجَب .

---

(١) حـ : اعرف الله .
(٢) ساقطة من حـ .
(٣) قال في المحيط : أجدك : بكسر الجيم ، استحلاف له بحقيقته ، أي : بحق الحقيقة التي تعلمها . في ا : أخي ألم . ورسول الإله بدل نبي الهدى .
(٤) ديوانه : ٣٦ .

قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما فى وصيته إيّاه : إذا جنيت جَنًى فكفَّ يدَك ، أو يَشبع من جنيتَ له . من نازَعَتْك نَفْسُك إلى شَرِكَتِهم ، فكن فيهم كأحَدِهم ، ولا تستأثِرْ عليهم ، واعلم أنّ ذخيرةَ[1] الإمام تهلِكُ دينَهُ وتسفكُ دَمَه .

وأوصى أبو الدَّرْداء رجلاً ، فقال له : اعتقد لنفسك ما يَدُوم ، واستدل بما كان على ما يكون[2] .

كان جُنْدب بن عبد الله الأنصارى صديقًا لعبد الله بن عباس ، فقال له حين ودعه : أوصنى يا ابن عباس ، فإنّى لا أدرى أنجتمعُ بعدها أم لا . فقال : أُوصيك يا جُندب و نفسى بتوحيد الله ، وإخلاص العمل لله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزّكاة ؛ فإن كلّ خير أتيْتَ بعد هذه الخصال مقبول ، وإلى الله مرفوع ، ومن لم يكمّلْ هذه الأعمال رُدّ عليه ما سواها . وكنْ فى الدنيا كالغَرِيب المسافر ، واذكر المَوْت ، ولتَهُن الدّنيا عليك ، فكأنك قد فارقتها وصرتَ إلى غيرها ، واحتجتَ إلى ما قدّمت ، ولم تنتفع بشىء مما خلّفت . ثم افترقا .

كتب عمرُ بن الخطاب إلى ابنه عبدالله : أوصيك بتقوى الله ، فإنّه من اتقاه كفاه ووقاه ، ومن أقْرَضه جزاه ، ومن شكرَهُ زاده ، فاجعل التقوى عِمادَ

---

(١) الذخيرة : ما ادخر من عرض الدنيا .

(٢) ا : على ما كان بما يكون .

بصرك ، ونور قلبك ، واعلم أنّه لا عمل لمن لا نيّة له ، ولا جديدَ لمن لا خَلَق له ، ولا إيمانَ لمن لا أمانة له ، ولا مالَ لمن لا رفق له ، ولا أجر لمن لا حَسَنة له.

كان عليُّ بن أبى طالب إذا أراد أن يستعملَ رجلا دعاه فأوصاه ، وقال : عليك بتقوى الله الّذى لا بدّ من لقائه ، ولا مُنتهى لك دُونه ، فإنه يَملِكُ الدنيا والآخرة ، وعليك فيما أمرك به بما يقرّبك من الله ، فإن ما عنده خلفٌ من الدنيا .

دخل عثمان بن عفّان على العبّاس بن عبد المطلب فى مرضه الّذى مات فيه ، فقال : أوصنى . قال : أوصيك بالصّدق ؛ فإنه يُعرف فى ثلاث : فى حفظ اللّسان ، وترك المصانعة[1] ، واستواء السّرّ والعَلانية.

وروى عاصم بن بَهْدلة ، عن أبى العَدَبّس الأسَدى[2] ، قال : سمعت عمر ابن الخطاب يقول : فَرّقوا بين المنية ؛ واجعلوا الرأس رأسَين ، ولا تلبثوا بدار مَعجَزة ، وأصلحوا مَثاوِيَكُم[3] ، وأخيفوا الهَوَامّ قبل أن تخيفكم ، واخشوشنوا وتمعددوا وانتعلوا .

---

(١) ا : المضايقة .

(٢) فى ا : العديس ، والصحيح ما أثبتناه ، فهو أبو العدبس منيع بن سليمان الأسدى ، عده ابن حبان من ثقات رجال الحديث ، انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ١٢/١٦٦ .

(٣) فى ا : مناءتكم .

أوصى أعرابيّ ابنه فقال : يابنيّ ! اغتنم مسالمة من لا يَدَان لك بمحاربته ، وليكن هَرَبُك من السُّلْطان إلى الوحش فى الفيافى وأطْراف البلدان ، حيث تأمنُ سعاية السّاعى ، وطمع الطّامع منك ، ولا تغُرَّنْك بشاشةُ امرئ حتى تعلَم ما وراءها ؛ فإن دَفائنَ الناس فى صُدورهم ، وخُدَعهم فى وجوههم ، ولتكن شكاتك الدّهرَ ، إلى ربّ الدّهر ، واعلم أنّ اللهَ إذا أراد بك خيرًا أو شرًّا أمضاه فيك على ما أحبّ العبادُ أو كرهوا ، وأرِحْ نفسَك من التّعب بقَبُول القيلِ والقال ، فإنّ كلمةَ السّوء حبّةُ القلب، كما أن الحِنْطة حبة الأرض ، إذا أصابها الماء نبتت ، وكذلك الكلمةُ السوء إذا زُرعت فى صدرك نبتتْ منها الضّغائن والبغضاء والعداوة .

قال أبو العتاهية(١) :

رضيتُ ببعض الذُّلّ خوفَ جَميعهِ وليس لمِثلى بالمُلوك يَدَانِ

قال شبيبُ بن شَيْبة : قال لى أبو جعفر المنصور - وكنت من سُمّاره - عظنى وأوجز . قال : فقلتُ يا أمير المؤمنين ! إنّ الله لم يجعل فوقك أحدًا من خَلْقِه ؛ فلا تَرْض من نفسك بأن يكونَ عبدٌ هو أشكرُ منك . قال : والله لقد أوْجزت وما قصّرت . قلت : والله لئن كنت قَصَّرْت فما بلغتُ كنه النّعمة فيك .

قال سعدُ بن أبى وقاص لسَلْمان : أوصنى . فقال له : اذكر الله عند هَمّك إذا

---

(١) أى كونوا أهل تقشف فى المعاش .

(١) فى ا : الشاعر . والبيت فى ديوان أبى العتاهية ٣٣٠ .

هممت ، وعند لسانك إذا تكلّمت ، وعند حُكْمك إذا حكمت ، وعند يَدك إذا بطَشْت .

دخل محمّد بن على بن حُسَين على عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : أوصنى . فقال : أُوصيك أن تتخِذَ صِغارَ المسلمين وَلَدا ، وأوسَطَهُم أخًا ، وأكبرهم أبًا ، فارحم وَلَدَك ، وصل أخاك ، وبرّ أباك.

أوصى رجل ابنه ، فقال : أوصيك يا بنى بتقوى الله عز وجل ؛ فإنه جنَّب أولياء الله محارِمَه ، وألزم قلوبهم طاعَته ، فكذّب الأمل ، ولاحِظْ الأَجَل .

لما التقى هَرِمُ بن حَيّان[1] بأوَيْس القَرَنى[2] ، كان فيما أوصاه ووعظه به أن قال : يا هرم ! توسّد الموت إذا بتّ ، واجعله أمامك إذا قُمت ، ولا تنظر إلى صِغر ذنبك ، ولكن انظرُ من عَصَيت ، ومن عظَّم أمر الله فقد عظَّم الله . يا هرم ! ادع اللهَ أن يُصلحَ لك قلبك ونيّتك ، فإنك لم تعالج شيئًا هو أشدّ عليك منهما ، بينما قلبك مقبل إذ أدبر ، فاغتنم إقبالَهُ قبل إدباره .

قال وَبَرَة : أوصانى عبد الله بن عباس بكلماتٍ لهى أحبّ إلى من الدُّهْم المُوقفة

---

(١) العبدى ، صحابى من الولاة ، أورد له ابن حجر ترجمة قصيرة ذكر فيها خبر التقائه بأويس القرنى ، انظر الإصابة ٦/٢٨٣ .

(٢) أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى ، أحد النساك العباد المتقدمين ، من سادات التابعين ، وأصله من اليمن ، وكان يسكن القفار والفلوات ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره فوفد على عمر بن الخطاب ، ثم سكن الكوفة وشهد وقعة صفين مع على ، ويرجح الكثيرون أنه مات فيها سنة ٣٧هـ . انظر الأعلام ١/٣٧٥ ، والمراجع التي فى هامشه .

فى سبيل الله . قال : إياك (١ والكلام فيما لا يعنيك ، فإنه إثم ولا آمن عليك فيه الوِزْر ، وإيّاك ١) والكلام فيما يعنيك فى غير موضعه ، فرب مسلم تقى تكلم بما يعنيه فى غير موضعه فعَنَت . فلا تمارِ سفيهاً ولا فقيهاً . فأمّا السفيه فيؤذيك ، وأمّا الفقيه فيغلبك(٢) ، واذكر أخاك إذَا غاب عنك بما تحب أن تُذكر به ، واعملْ عملَ رجلٍ يعلم أنّه مكافأٌ بالإحسان ، مُجازًى بالإجرام .

أوصى صالح بن علىّ بن عبد الله بن عباس(٣) أميرَ سَريّة أنت ، فقال : تاجر الله بعباده ، فكن كالمضارب الكيِّس الذى إن وجد ربحاً تجر ، وإلا احتفظ برأس المال ، لا تطلب الغنيمة حتى تُحْرِزَ السلامة ، وكن من احتيالك على عدوّك ، أشد حذرًا من احتيال عدوّك عليك .

كان المهلب بن أبى صُفْرة يقول لبنيه : إياكم أن تُرَوْا فى الأسواق : فإن كنتم لابد فاعلين ، ففى سوق الدّواب والسلاح ، فإنها من صناعة الفرسان .

قال زياد بن ظبيان لابنه عبد الله وهو يجود بنفسه : ألا أُوصى بك الأمير ؟ قال : إذا لم تكن للحىّ إلّا وصيةُ الميت ، فالحىّ هو الميت . أخذه الشاعر فقال :

إذا ما الحىُّ عاشَ بِعَظمِ مَيْتٍ   فذاكَ العَظْمُ حىٌّ وهو مَيْتُ(٤)

---

(١) ساقط من ا .   (٢) حـ : فيقليك .

(٣) هو عم السفاح والمنصور ، وأول من ولى مصر من قبل الخلفاء العباسيين ، استقر بعد تنقل فى الولايات على الشام والجزيرة ، فأنشأ مدينة أذنة ، وكسر الروم فى مرج دابق وكانوا نحو مائة ألف ، واشتهر طول حياته بالشجاعة والحزم ، توفى بقنسرين سنة ١٥١ هـ . انظر الأعلام وهامشه ٣/٢٧٨ .

(٤) البيت فى أمالى القالى ٣/٢٨ ، محاضرات الأدباء ١/١٦٢ .

قال نافع بن خليفة العبدىّ : جمعنا أبونا فقال : يا بَنِىّ ! اتقوا الله بتقاته ، واتقوا السّلطان بحقّه[١] ، واتقوا النّاس بالمعروف . فقام وقد جمع لنا أمرَ الدنيا والآخرة .

قال عمرُ بن عبد العزيز لمؤدّبه وهو خليفة ، كيف كانت طاعتى لك ؟ قال : ما كان أطوعك ! فقال . فقد وَجَبَتْ طاعتِى عليك ، خُذْ من شارِبك حتّى تبدُوَ شفتاك ، ومن قميصك حتى يبدو كَعْباك .

أوصى رجلٌ بَنيه فقال : يا بنىّ ! عليكم بالنُّسُك ، فإنه إذا ابتُلى أحدكُم بالبخل .. قيل : مقتصد لا يرى الإسراف ، وإن ابتُلِى بالعِىِّ ، قيل : يكرهُ الكلامَ فيما لا يعنيه ، وإن ابتُلِى بالجبن ، قيل : لا يُقْدمُ على شُبهة .

قال محمّد بن على لابنه : أدّ النوائب[٢] ولا تتعرض للحُقوق ، ولا تُجِبْ أخاك إلى ما مَضَرّتُه عليك أكثر من مَنْفَعته .

قال معاويةُ بن أبى سفيان لسُفيان بن عوف الأزدى[٣] : كُلْ قليلا ، تعملْ طويلا ، والزم العفافَ تسلم من القول ، واجتنب الرّياء[٤] يشتدّ ظهرك عند الخصوم .

---

(١) فى ا : بطلعته .

(٢) ا : لا تأمن ، والنوائب جمع نائبة وهو ما ينزل من الأمر ويلزم فيه واجب .

(٣) الغامدى ، قائد صحابى من الشجعان الأبطال ، كان مع أبى عبيدة بن الجراح بالشام حين افتتحت ، وولاه معاوية الصائفتين فظفر واشتهر ، ثم سيره بجيش إلى بلاد الروم فأوغل فيها إلى أن بلغ أبواب القسطنطينية ، وتوفى قريبا منها فى مكان يسمى الرنداق سنة ٥٢ . الإصابة الترجمة ٣٣١٦ (الأعلام ٣/١٥٨) .

(٤) فى ا : الرشا ، وفى حـ كلمة غير مقروءة .

قال يوسفُ بن أسْبَاط[1] : أتيت سفيان الثورى رحمه الله ، فقلت : يا أبا عبدالله ! أوصنى . قال : أقللْ من مَعْرفة الناس. قلتُ : زدنى يرحمك الله ، قال : أنكِرْ من عرفت . قلت : زدنى يرحمك الله . قال :

ابلُ الرِّجَال إذا أرَدْتَ إخَاءهُم   وتوسَّمَنْ أمُورَهُم وتَفَقَّدِ
وإذا ظفرتَ بذى الأمَانةِ والتُّقى   فبهِ اليَدَيْنِ قريرَ عينٍ فاشْدُدِ

قال عبدُ الملك بن مروان لمؤدّب بنيه : إنّه — والله — ما يَخْفى علىَّ ما تعلمهُم وتُلقيه إليهم ، فاحفظ عنى ما أُوصيك به : علّمْهم الصِّدْق كما تعلّمُهم القرآن ، واحملهم على الأخلاق الجميلة ، وعلمهم الشعر يَسْمحُوا ويَمْجُدُوا وينجدوا ، وجنّبهم شعر عُرْوة بن الوَرْد ، فإنه يحمل على البخل ، وأطْعِمْهم اللَّحْمَ يَقْوَوْا ويَشْجعوا ، وجزَّ شُعورهم تغلُظْ رقابُهم ، وجالسْ بهم أشراف الناس وأهلَ العلم منهم ، فإنهم أحسنُ الناس أدبًا وهَدْيًا ، ومُرْهم فليستاكُوا ، وليمصُّوا الماء مَصًّا ، ولا يَعُبُّوه عَبًّا ، ووقّرْهم فى العَلانية ، وأدِّبْهم فى السِّرّ ، واضربهم على الكَذِب كما تضرِبُهم على القرآن ، فإن الكذِبَ يدعو إلى الفُجور ، والفجور يدعو إلى النَّار ، وجنِّبْهم شَتْمَ أعراضِ الرِّجال ، فإن الحرّ لا يجدُ مِنْ شتِمِ عِرْضه عِوَضًا ، وإذا ولوا أمرًا فامنعْهم من ضرب الأبْشَار ؛ فإنه على صاحبه عارٌ باقٍ ووترٌ[2] مطلوب ، واحثُثْهم على صلة الرّحِم . واعلم أنّ الأدَبَ أولى بالغلام من النَّسب .

---

(١) يوسف بن أسباط بن على المزى الموصلى ، أحد رجال الحديث ، ترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب ١١/٨ ، ٤٠ .

(٢) فى ا : وورث .

كان يقال : صُنْ عقلَك بالحلم ، ودينَك بالعلم ، ومروءتَك بالعَفاف ، وجمالَك بتركِ الخُيَلاء ، ووجهَك بالإجمال فى الطلب .

أوصى معروف الكَرْخِىّ(١) رجلا فقال : توكل على الله حتى يكون أُنْسَك وموضعَ شكواك ، واجعل ذكرَ الموت جليسَك ، واعلم أن الفَرَج من كلّ بلاء كتمانُه ، فإن النّاس لن يعطوك ولن يمنعوك ، ولن ينفعوك ، ولن يضروك إلا بما شاء الله لك ، وقضاه عليك .

أوصى بعض الأكاسِرة رجلًا وجّهه أميرًا ، فكان فيما قال : واعلم أنّه ليس من العدو أحدٌ مكالبة ولا أصدق مخالبةً من مستنصرٍ فى مِلّة ، أو غيرانَ على حُرْمة ، أو مُمْتَعِضٍ من ذلة .

ومن قضاياهم : اخلعْ سِرْبال الاتكال ، وتنكّب عثراتِ الاسترسال ، وتدرّعْ جلبابَ الاجتهاد ، وتحرّزْ من نكبات الانقياد .

ومما خرج من أشعار الحكماء مُخْرَج الوصايا الموجزة ، ما أنشدنى أبو القاسم محمّد بن نَصير الكاتب — رحمه الله — لنفسه :

تخيّرْ سبيل الهُدَى جاهِدًا وَدعْ عنك مُشْتَبِهاتِ السُّبُلْ

---

(١) معروف بن فيروز الكرخى ، أحد أعلام الزهد والتصوف ، اشتهر بالصلاح والتقوى ، وأم الناس للاستماع له والتبرك به حتى كان الإمام أحمد بن حنبل فى جملة من يختلف إليه ، توفى فى بغداد سنة ٢٠٠ هـ انظر الأعلام وهامشه ٨/١٨٥ .

(١ وأصبحْ من الناسِ مُسْتَوْفِزًا ... فأكثرُهم راصِدٌ لِلزَّلَلْ ١)

وأجبنُ(٢) من قد ترى منهمُ ... لَعَمْرُكَ يُرْدِى الشُّجاعَ البَطَلْ

وتُضْمِى(٣) المَقَاتِلَ أقوالُهُمْ ... بألسنةٍ وَقْعُها كالأَسَلْ

ولا تحسبنْ إن تكن عاقلا ... مُريدَكَ بالضرِّ حيناً عَقَلْ

ومن حكَّم الناسَ فى عِرْضِهِ ... فمن جارَ أكثرُ مِمَّن عَدَلْ

وقال أبو العتاهية(٤) :

كُنْ فى أمورِكَ سَاكِناً ... فالمرء يُدْرِكُ فى سُكُونِهْ

وألِنْ جَنَاحَكَ تَعْتَقِدْ ... فى الناس مَحْمَدَةً بلينِهْ

واعْمَدْ إلى صدقِ الحَدِيـ ... ـثِ فإنّه أزكَى فُنُونِهْ

والصَّمْتُ أجملُ بالفتى ... من منطقٍ فى غير حينِهْ

لا خيرَ فى حَشْوِ الكَلا ... مِ إذا اهْتَدَيْتَ إلى عُيُونِهْ

رب امرئٍ مُتَيَقِّنٍ ... غلب الشقاءُ على يقينِهْ

فأزالَهُ عن رَأْيِه(٥) ... فابتاع دُنْيَاه بدينِهْ

وقال أبو العتاهية أيضاً :

خفف على إخْوَانِكَ المُؤْنا ... أوْلَا فَلَسْتَ إذًا لَهُمْ سَكَنَا

---

(١) ساقط من ا .
(٢) فى ا : وأخير .
(٣) فى ح : وتضنى .
(٤) ديوانه ٢٨٢ .
(٥) فى الديوان : فأزاله عن رشده .

لا تغترِرْ بدنوّ ذى لُطُفٍ يوماً إليك وإن دَناً ودَنا
واعلمْ — جزاكَ الله صالحةً — أنّ ابن آدم لم يزل أُذُناً
مُسْتَنْسِرًا شرسَ الطِّبَاع له نفسٌ تُريه قبيحَهُ حُسْنَا[١]

وقال أيضًا :

اكْرَه ابْنَكَ ما لِنَفْسِك تـكْرَهُ وافعلْ بنفسِكَ فعلَ مَن يتنزّهُ
وكِلِ السَّفيهَ إلى السفاهة وانتَصِفْ بالحلمِ أو بالصّمت ممن يَسْفَهُ
ودَعِ الفُكاهةَ بالمُزَاحِ فإنّها تُزْرِى وتُسْخِفُ مَن بها يتفكّهُ[٢]

وقال محمود الوراق :

لا تلتمس مِن مَساوِى الناسِ ما سَتَرُوا فيهتِكَ اللهُ سترًا عن مَساوِيكَا
وَاذكرْ محاسنَ ما فيهم إذا ذُكِرُوا ولا تَعِبْ أحدًا منهم بما فيكا[٣]

وقال آخر :

تصاونْ عن الأنذالِ ما عشتَ واكْتَسِبْ لنفسك كَسْبًا من خِلَالٍ تَصُونُها
وما للفَتَى برٌّ كمثلِ عَفَافِهِ إذا نَفْسُهُ اختارتْ لها ما يَزِينُها

---

(١) لم ترد هذه الأبيات فى الديوان . وفى حـ : متصرفا بدل مستسرفا .

(٢) ديوانه ٢٨٦ ، وفيه : فإنه يردى ويسخف من به يتفكه .

(٣) البيتان فى العقد الفريد ٢/٣٣٥ ، وفيه : لا تهتكن بدل لا تلتمس ، عيون الأخبار ٢/١٨ وفيها : فيكشف بدل فيهتك .

إذا النفسُ لم تقنَع بكسبِ مليكها على ما أتى منه، فما تمّ دينُها

ولأبى العتاهية فى ابن السماك الواعظ(١) :

يا واعظَ النّاسِ قد أصبحتَ متّهمًا إذْ عِبْتَ منهم أمورًا أنتَ تأتيها

كالمُلْبِسِ الثّوبَ من عُرْيٍ وعورتُه(٢) للناس باديةٌ ما إنْ يُواريها

وأعظمُ الإثم بعد الشركِ(٣) نعلَمُه فى كلّ نفسٍ عَماها عن مساويها

عِرْفانُها بعيوبِ الناسِ تبصرُها منهمْ، ولا تُبصر العيبَ الّذى فيها

وقال أمية بن أبى الصلت(٤) :

خصالٌ إذا لم يَحْوِها المرء لم يَنَلْ منالاً من الدُّنيا يَنالُ بهِ حَمْدا

يَكُونُ له جاهٌ وعزٌّ وثروةٌ وحسنُ فَعالٍ حيث أحْضَرَ أوْ أبْدَى(٥)

وتَقْوَى فإن الفَوْز يُدركُ بالتّقى ويورِثُ فى الدّارين صاحبه مَجْدا

وقال آخر :

من طَالَبَ النّاسَ طَالَبُوهُ واعْتَقَبَ الحُزْنَ والنّدامَهْ

من سالم الناس سالَمُوه وكان فى حيّزِ السّلامَهْ

---

(١) ديوانه ٢٩١، وفيه : أنها قيلت فى منصور بن عمار .

(٢) فى الديوان : وخزيته .

(٣) فى الديوان : الكفر .

(٤) لم أعثر عليها فى ديوانه .

(٥) أحضر : أى كان فى الحضر، وأبدى : أى كان فى البادية .

وقال منصور الفقيه :

نفسُكَ رأسُ الغِنى فصُنْهَا ... من لم يَصُنْ نَفْسَهُ يُهِنْهَا
إن صَحِبتْ حالةٌ فدعْهَا ... فاليأسُ منها غِناكَ عَنْهَا

وقال محمود الوراق :

كُنْ مع الله يكنْ لَكْ ... وَاتَّق الله لَعَلَّكْ
لا تكنْ إلَّا مُعِدًّا ... للمنايا فكأنك
إنَّ للموتِ لَسَهْمًا ... واقعًا دُونك أو بِكْ(١)

وقال منصور الفقيه :

يا أخا الدَّهْر إن وَفَى ... وأَخَا الدَّهْر إنْ غدَرْ
كُنْ مِنَ الدهر كيف شِيـ ... ـتَ على غَايةِ الحَذَرْ

قال آخر :

تَغَنَّمْ كلَّ ما يَأتِيك ... ولا تأس لما فَاتَك
ولا تغترّ بالدّنيا ... أما تذكرُ أمْوَاتَكْ

قال آخر :

اسْعَدْ بمالِكَ فى الحياةِ فإنّما ... يَبْقَى خِلَافَكْ مُصْلِحٌ أو مُفْسدُ

---

(١) نسبت هذه الأبيات لأبى نواس فى البيان والتبيين ٣/١٧٨ ، ولم أعثر عليها فى ديوانه .

فإذا تركتَ لمُفسدٍ لم يُبْقِهِ　　وأخُو الصَّلاحِ قليلُهُ يَتَزَيَّدُ

فإن استطعتَ فكن لنفسك وارثًا　　إن المُوَرِّثَ نفسَهُ لمُسَدَّدُ[1]

وقال منصور الفقيه[2] :

تخل[3] عن القبيح ولا تُرِدْهُ　　ومن أوْلَيْتَهُ حَسَنًا فَزِدْهُ

ستُكْفى من عدوِّكَ كلَّ كيدٍ　　إذا كَادَ العدو وَلم تَكِدْهُ

وقال آخر :

أحسن الظَّنَّ بمن قَدْ عَوَّدَكْ　　حَسَنًا أمْسِ وسوَّى أَوَدَكْ

إن ربًّا كان يكفيك الذى　　كان بالأمس سيكفيك غَدَكْ

وقال محمود الوراق :

قدِّم لنفسِكَ توبةً مَرْجُوَّةً　　قبل المماتِ وقبل حَبْسِ الألْسُنِ

بادرْ بها عُلَقَ[4] النفوسِ فإنها　　ذُخرٌ وغنم للمُنيب المُحْسِنِ

---

(١) الأبيات فى العقد الفريد ١/٢٦٥ ، وفى ح : سقطت الكلمتان الأخيرتان من البيت الأول ، واعتبره الناسخ بيتا مستقلا ، ثم قال : قال محمود الوراق .

(٢) ورد البيتان فى ديوان أبى العتاهية ٩٠ . ونسبا فى معجم الشعراء ٤٨٤ لهارون الواثق بالله بن جعفر ابن محمد المعتصم بن الرشيد .

(٣) فى المرجعين السابقين : تنح عن القبيح .

(٤) العلق : المنايا والأشغال .

وقال منصور الفقيه :

لا تُلْفيَنَّ خليطاً لفاسقٍ أو كَفُورِ
فالقُرْبُ من ذينِ عارٌ على الفَتى المستورِ

وقال محمود الوراق :

لا تسألنّ المرء عمّا عِنْدَه واستمّلِ مافى قلبه من قَلْبِكَا
إن كان بغضاً كان عندك مثلُهُ أو كان حبًّا فازَ منك بحبِّكَا

وقال منصور الفقيه :

اسمعْ فهذا كلامٌ ما فيه والله عِلَّهْ
أَقِلٌّ من كلِّ شيءٍ من لايرَى الناسَ قِلَّهْ

وقال آخر :

اغتنمْ فى الفراغ فضلَ ركُوعٍ فعسى أَن يكونَ موتُك بَغْتَهْ
كم صحيحٍ رأيتَ من غيرِ سُقْمٍ ذهبَت نفسُه العَزِيزَةُ فَلْتَهْ

وَقال محمود الوراق :

قل لهرونَ إنْ حَلَفْـ ـت به قَوْلَ ذِى مِقَهْ

أطبقَ الموتُ والنفو سُ على اللّهوِ[1] مُطْبِقَهْ
كيف يلهو من لَيْسَ من عُشْرِ يوم على ثِقهْ

وقال منصور الفقيه :

خُذْ من زمانِك ما صَفَا ودَعِ الّذِى فيه الـكَدَرْ
فالعمـرُ أقصرُ من مُمَا تبـةِ الزمان على الغِيَرْ

وقال محمود الوراق :

رأيتُ صَلَاحَ المرء يُصْلِحُ أهلَهُ ويُعْـدِيهُمُ دَاء الفَسادِ إذا فَسَـدْ
ويَشْرُفُ فى الدنيـا بفضل صَلاحِـهِ ويُحفظ بعد الموت فى الأهلِ والوَلَدْ[2]

وقال منصور الفقيه :

لا تُعْرِضَنّ عن النَّصِيـ ـحِ لِلَّؤمِهِ[3] يا ابْنَ الـكَرِيمَهْ
فالنصـحُ أَوْلى ما قَبِلْـ ـتَ وإنْ أتاك به بَهِيمَهْ

وقال محمود الوراق :

إنَ القلوبَ على القلوب شـواهدٌ فبغيضها لك بَيّنٌ وحبيبُها

---

(١) فى ح : الشك .

(٢) البيتان فى البيان والتبيين ٣/١٧٧ ، محاضرات الأدباء ١/٦٢ .

(٣) فى ح : اللومة .

وإذا تلاحَظت العُيونُ تفاوضت ... وتحادثت عما تَجِنُّ قُلُوبُها
ينطقْنَ والأفواهُ صامتــةٌ فَمَا ... يَخفى عليك صحيحُها ومُرِيبُها

وقال منصور الفقيه :

هَبْك نلتَ المُنَى وفوق الأَمَانِي ... وتجاوَزْتَ حالَةَ الإنسَانِ
هل ترى ذاك باقِيًا الك والدَّهْـ ... ـرُ سرِيعُ الهُجُوم بالحِدْثانِ

وَقال صالحُ بن عبد القدوس :

إذا وَتَرْتَ امْرءًا فاحذرْ عداوَتَهُ ... من يزرع الشَّوْكَ لا يحصُدْ به عِنَبَا
إن العَدُوَّ وَإن أَبْدى مسالمةً ... إذا رأى منك يوماً فرصــةً وَثَبَا

وَقال آخر :

جالس كُهولَ النَّاسِ وَاحفظْ حديثَهُمْ ... وَلا تَكُ للأَحْدَاثِ خِدْنًا مُحَادِثَا

وَقال سهلُ الوراق ، وَتنسب إلى الشافعى رحمه الله وَلا تصح له :

إذا لم تــكن تاركاً زينــةً ... إذا المرء جاء بهـا يُسْتَرَابْ
تقعْ في مواقع تَرْدَى بهـــــا ... وَتَهْوِى إليك السِّهام الصِّيابْ
تبيَّن زمانَك ذا وَاقتصـــد ... فإنَّ زمانك هذا عذابْ
(١ وَأقللْ عتاباً فما فيــه مَنْ ... يُعَاتَبُ حين يحقُّ العتابْ ١)

---

(١) ساقط من ا .

مَضَى الناسُ طرًّا وَبَادُوا سِوَى أراذلَ عنهم تَجِلُّ الكلابْ
يُلَاقيكَ بالبِشْرِ دَهْماؤُهُمْ وَتسليمُ من رَقَّ منهم سِبَابْ
فأحْسنْ وَمَا الحرُّ مُسْتَحْسِنٌ[1] صيانٌ له عَنْهُمُ وَاجْتِنَابْ
فإن يُغْنِه اللهُ عنهم يفرّ وَإلَّا فذاك البلاءُ العُجَابْ
إذا حار أمْرُكَ فى معنَيَيْن وَلَمْ تَدْر فيما الخطا وَالصَّوابْ
فدع ما هَوِيتَ فإنَّ الهَوَى يقودُ النفوسَ إلى ما يُعابْ

وَقال آخر :

وَإيَّاكَ وَالأمرَ الذى إنْ توسَّعَتْ مَوَارِدُه ضاقَتْ عليك المَصَادِرُ
فما حسنٌ أن يَعذِر المرءُ نفسَه وَليس له من سائرِ النَّاسِ عَاذِرُ[2]

وَقال آخر :

فلا تقنطن من عظيمِ الذُّنُوبِ[3] فربُّ العِبَادِ رحيمٌ رءوفْ
وَلا تمضينَّ على غيرِ زَادٍ فإنَّ الطريق مخوفٌ مخوفْ

وَقال عدىّ بن زيد :

إذا ما رأيتَ الشرَّ يبعث أهله وَقام بُناةُ الشرِّ للشرِّ فاقعُدِ

---

(١) ح : فأحسن فما الحر .

(٢) البيتان فى عيون الأخبار ٢/١٩٢ .

(٣) ح : لا تقنطن عظيم الذنوب .

وقال يزيدُ بن الحكم[١] :

يا بدرُ وَالأمثالُ يضـ ... ـرِبُهَا لذِى اللُّبِّ الحكيمْ

دمْ للخليل بوُدِّهِ ... ما خيرُ ودٍّ لا يَدُومْ

وَاعرف لجارك حَقَّهُ ... وَالحقُّ يعرفُه الكريمْ

وَاعلم بأن الضيف يو ... مًا سوف يَحْمَدُ أو يَلُومْ

والناسُ مبتنيانِ محْـ ... ـمودُ البنايةِ أو ذَميمْ[٢]

واعـلمْ بُنىَّ فإنَّه ... بالعلم ينتفعُ العَلِيمْ

أنَّ الأمور دقيقُها ... مما يهاج به العظيمْ[٣]

والتَّبْلُ مثل الدَّين تُقـ ... ـضاه وقد يُلْوَى الغَرِيمْ[٤]

والبَغْىُ يصرَعُ أهـلَهُ ... والظلمُ مَرْتَعُـهُ وخيمْ

ولقد يكون لك الغريـ ... ـبُ أخًا ويقْطعُك الحميمْ[٥]

وَالمرءُ يُكرَم للغِنَى ... وَيُهانُ للعَدَمِ العَديمْ

قد يُقْتِرُ الحَوِلُ[٦] التَّقِـ ... ـىُّ وَيُكْثِرُ الحَمِقُ الأَثِيمْ

---

(١) ساقط من ا . والأبيات التالية فى حماسة البحترى ٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، حماسة أبى تمام ٢/٤٠ ـ ٤٥ .

(٢) فى ا : مثليان محمود المقاصد .. الخ .

(٣) الدقيق : الحقير ، وفى حماسة أبى تمام : يهيج له ..

(٤) التبل : العداوة .

(٥) فى حماسة أبى تمام : البعيد ، وفى ا يعطفك الحميم .

(٦) الحول : القوى ذو الحول ، وفى ا : النهى .

يُمْلى لذاك ويُبْتَلى هذا فأيُّهما المَضِيمْ

ما بخلُ من هو للمَنُو ن وريبها غَرَضٌ رَجِيمْ

ويرى القُرُونَ أمَامَهُ هَمَدُوا كَمَا هَمَدَ الهَشِيمْ(١)

وستخرَبُ الدُّنْيا فلا بُؤسٌ يدوم ولا نَعِيمْ

كل امرىء ستئيم مِنْ هُ العُرسُ أوْ مِنْها يَئيمْ

ما عِلْمُ ذى ولد أيثـ ـكُلُه أم الولدُ اليتيمْ

والحربُ صاحبُها الصَّليـ ـب على تَلَاتِلِهاَ العَزُومْ(٢)

من لا يَمَلّ ضِرَاسَها ولدى الحقيقةِ لا يَخيمْ(٣)

واعلمْ بأنّ الحرب لا يَسْطِيعُها المَرِحُ السَّؤُوم

وقال منصور الفقيه :

توكلْ على الله فيما اعتَرَاكَ ولا تشرِكَنّ سِوَاه مَعَهْ

(٤ فما فى سواه تعالى اسْمُهُ لراج ولا خائفٍ مَنْفَعَهْ ٤)

---

(١) حـ : صمدوا كما صمد .

(٢) التلاتل : الشدائد المزعجة ، والعزوم : الماضى فى أمره .

(٣) الضراس : الشدة ، يخيم : يجبن

(٤) ساقط من ا .

بابُ لُمَعٍ من الدُّعَاء

قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علّمني ما ينفعني . فقال : « عليك بالدُّعاء فإنك لا تدرى متى يُسْتجاب لك ، وأكثِرْ من ذكرِ الموتِ يشغلْكَ عما سواه » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : « إنّ الدعاء هو العبادة ، ثم تلا : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ...﴾[1] الآية .

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : « اللّهمَّ إنّى أعوذُ بكَ من دعاءٍ لا يُسْمع ، وعلم لا يَنْفَع ، وقلبٍ لا يَخْشع ، ونفسٍ لا تَشْبع ، أعوذُ بك من شرِّ هؤلاء الأربع » .

ومن دعائه عليه السلام : « اللّهم إنّى أعوذُ بك من الفقر والفاقة ، والقلة والذلة ، ومن موقف الخِزْى فى الدنيا والآخرة » .

ومن دعائه عليه السلام : « اللّهم إنّى أسألُك الهُدى والتقى ، والعافية والغنى ، وأعوذ بك من درك الشّقاء ، ومن جهد البلاء ، ومن سوء القضاء ، ومن شماتة الأعداء » .

---

(١) سورة غافر ، الآية ٦٠ .

ودعاؤه صلى الله عليه وسلم كثير قد جمعه جماعة من العلماء .

دعا أعرابىّ فقال : اللّهم إنى أعوذُ بك من الفقر والفاقة ، والقلّة والذلّة ، ومن مواقف الخزى فى الدنيا والآخرة ، قال : بينا أنا أصلى إذ سمعت متكلّما يقول : اللّهم لك الحمد كلّه ، ولك الملك كلّه ، وبيدك الخير كلّه ، وإليك يُرجع الأمر كلّه علانيتهُ وسرُّه[1] ، أهل الحمد أنت ، لا إله إلا أنت ، إنك على كلّ شىء قدير . اللّهم اغفر لى جميع ما سَلَف من ذُنوبى ، واعصمنى فيما بقى من عمرى ، وأعنّى على عمل ترضى به عنّى . قال : فذكرتُ ذلك للنبىّ صلّى الله عليه وسلم ، قال : « مَلَكٌ أتاك يعلّمُك تحميدَ ربّك» .

كان رجلٌ مظلومٌ فى سجن الحجّاج مغموماً ، فأتاه آتٍ ، فقال له : ادْعُ الله . قال : وبم أدعو ؟ قال : يا من لا يعلم كيف هو إلّا هو ، ولا يعلمُ قدرتَه إلّا هو ، فرّج عنّى ما أنا فيه . فقالها فأطلق الله سبيله .

ومن الدعاء الحَسَن[2] المرجوّة إجابته : يا من لا يشغله شىء عن سماع الدّعاء ، يا فعّال لما يشاء ، يا من لا يغالطه السائلون ، ولا يُبْرمه الملحّون ، اغفرْ لى وارحمنى ، يا من لا يغفر الذنوب غيره .

ومثلُه : يا سامِعَ كلّ صوت ، ويا بارئَ النفوسِ بعد الموت ، ويا من لا تغيّبه الظُّلمات ، ولا تشتبه عليه الأصوات ، يا عظيم الشان ، يا واضح البرهان ، يا شديد

---

(١) ح علانية وسرا .　　(٢) ساقطة من ا .

السُّلطان ، يا من هو كلَّ يوم في شان ، اغفر لى ذنوبى . وادع بهذا الدعاء فيما شئتَ: من دين أو دنيا ، يستجب لك إن شاء الله تعالى .

ومثلُه من الدعاء : يا عظيمَ العَفْو ، [١] يا واسع المغفرة [١] ، يا قريب الرحمة ، ياذا الجلال والإكرام ، هب لى العافية في الدنيا والآخرة .

ومن الدّعاء الحَسَن : اللَّهمّ فرّغني لما خَلَقْتني له ، ولا تشغلني بما قد تكفّلْتَ لى به ، ولا تحرمني وأنا أسألك ، ولا تعذّبْني وأنا أستغفرك .

قال أعرابيّ في دعائه : تَظَاهَرَتْ ياربّ علىّ منك النعم ، وتـكاثفَتْ مني عندك الذّنوب ، فأحمـدُك على النّعم التي لا يحصيها أحدٌ غيرك ، وأستغفرُك من الذّنوب التي لا يحيط بها إلّا عفوك[٢] .

قال سفيانُ ، قال مِسْعَر : كنا إذا لقينا طَلْقَ بن حَبيب[٣] ، لا نـكاد نفترق حتّى يقول : اللّهم أبرم للمسلمين أمرًا رَشَدًا ، يعزّ فيه وليّك ، ويذلّ فيه عدوّك ، ويُعْمل فيه بطاعتك ، ويُتناهى فيه عن سخطك .

[٤] ومن دعاء بعض الأعراب: اللهم إني أعوذ بك من شهادة الزور ، وركوب الفجور ، وعذاب القبور ، ومنـكر وَنـكير [٤] .

---

(١) ساقط من ج .　　　(٢) ا : التي لا يحصيها أحد غيرك .

(٣) العنزي البصري ، تابعي ثقة من رجال الحديث ، كان من أعبد أهل زمانه ، قتله الحجاج مع سعيد بن جبير وغيره في فتنة ابن الأشعث ، وقيل مات في الطريق قبل أن يصل إليه . انظر تهذيب التهذيب ٥/٣١ ، ٣٢ .

(٤) ساقط من ا .

كان من دعاء شُرَيْح : اللهمّ إني أسألك الجنّة بلا عملٍ عملته ، وأعوذ بك من النّار بلا ذنب ركبته .

سأل أعرابيّ رجلا فأعطاه ، فقال : جعل اللهُ المعروفَ عليك دليلا ، والخير شاهدًا ، ولا جعل حظَّ السائل منك عذرًا صادِقًا .

من دعاء مَعْرُوف الكَرْخِيّ : اللهمّ اجعلنا ممن يُؤمنُ بلقائِك ، ويَرْضى بقضائك ، ويَقْنَعُ بعطاياك ، ويخشاك حقّ خشيتك[1] .

كان عمرُ بن هُبَيْرة [2] أمير العراق [2] يدعو فيقول : اللهمّ إنّي أعوذُ بك من صديق يُطْرِى ، وجليس يُغْرِى ، وعدوٍّ يَسْرِى[3] .

دعا أعرابيّ لرجل فقال : جنّبك الله الأمَرَّين ، وكفاك شرَّ الأَجْوفين .

الأمرّان : الجوعُ والعُرْى ، والأجوفان : الفمُ والفرج .

[3] دعا أعرابيّ فقال : اللهمّ أمسك قلبي عن كلّ شيء لا أتزوّد به إليك ، ولا أنتفع به يوم ألقاك [3] .

دعا أعرابيٌّ فقال : اللهمّ إني أعوذُ بك من الذُّلّ إلّا لك ، ومن الفقر إلّا إليك .

دعا أعرابيٌّ فقال : اللهمّ اجعل رزقى رَغَدا ، ولا تشمتْ بى أحدا .

دعا أعرابيٌّ فقال : اللهمّ إنّي أعوذ بك من السُّلْطان والشَّيْطان والإنسانِ[4] .

---

(١) ساقط من ا .
(٢) ساقط من ح .
(٣) فى ا : يطرينى ... يغرينى ... يسرينى .
(٤) فى ا : الإنس والجان .

دعا عليُّ بن أبي طالب يوماً فقال : يا خيرَ من رُفِعَتْ إليه الأيدى ، وسَمت إليه الأبصار ، وتحاكم إليه العباد ، نشكُو إليك فَقْدَ(١) نبيِّنا ، واختلافنا بيننا .

وقف شيخٌ أعرابىّ عند باب الكعبة ، فقال : يا ربّ ! سائلُك عند بابك ، مضت أيّامه ، وبقيتْ آثامه ، وانقطعتْ شهوته ، وبقيت تَبعته ، فارض عنه يا رب ، وإن لم ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو السيد عن عبده وهو عنه غيرُ راضٍ ، اللهمّ إنك أمرتنا أن نعفُوَ عمّن ظلمَنا ، وقد ظَلَمْنا أنفسنا فاعف عنا . اللهمّ هَبْ لى حقَّك ، وأرْضِ عنى (٢) خلقك .

وقف محمّد بن سليمان عند قبر أبيه ، فقال : اللهمّ إنى أرجوك له ، وأخافك عليه ، فحقّق رجائى له ، وآمِنْ خوفى عليه .

قال سعيدُ بن المسيّب لصِلَةَ بن أشْيَم(٣) : ادعُ الله لى . فقال : رغّبك اللهُ فيما يَبْقى ، وزهّدك فيما يَفْنى ، ووهب لك اليقينَ الذى لا تسكن النفوسُ إلّا إليه ، ولا يعوّل فى الدِّين إلّا عليه .

وقف أعرابىّ بالموسم فقال : اللهمّ إن لك حقوقًا فتصدَّق بها على ، وللناس عندى تَبِعات فتحمَّلها عنى ، وقد أوجبت لكلّ ضيفٍ قِرًى ، وأنا ضيفُك ، فاجعل قِراى فى هذه الليلة الجنّة .

---

(١) حـ : فقر .   (٢) ا : على

(٣) العبدى ، تابعى مشهور ، أورد ابن حجر ترجمته فى الإصابة ، وقد سبقت الإشارة إليها .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابيـة تقول في دعائها : يا مَنْ ليس له ربٌّ يُدْعى ، ويا من ليس فوقه خالقٌ يخشى ، ويا من ليس دُونه إلٰه يبقى ، ويا من ليس له وزيرٌ يُؤتى ، ويا من ليس له صاحبٌ يُرشى ، ولا بوّابٌ يُنادى ، ويا من لا يزدادُ على كثرة السؤال إلّا كرماً وجُودا ، وعلى كثرةِ الذنوبِ إلاّ رحمة وعفواً .

قال العُتْبي : سمعتُ أعرابيًّا وهو يدعو في الصّلاة ويقول : اللّهمّ ارزُقني عملَ الخائفين ، وخَوْفَ العاملين ، حتى أنعم بتركِ النعيم طمعاً فيما وعدت ، وخوفاً مما أوْعَدت .

هنّأ رجلٌ رجلا بولاية فقال : إنّ النّعَمَ ثلاثٌ ، فنعمةٌ هي في حال كونها ، ونعمةٌ تُرجى مستقبلة ، ونعمةٌ تأتي غير محتسَبة ، فأبقى الله لك ما أنت فيه ، وحقّق طمعُك فيما ترجوه ، وتفضّل عليك بما لم تحتسبه .

ويروى عن الأحنف ، أنه كتب بذلك إلى صديق له .

دعا أعرابيّ فقال : اللهمّ إني أعوذ بك من حُلول النِّقَم ، وزوال النِّعَم ، وتحوّل العافية . اللّهم هب لي بنين أتقوى بهم على عشيرتي ، ومالاً أرغم به حُسّادي ، واجعلني مَليًّا من العقل والدّين ، يا أرحمَ الراحمين .

أوحى الله عزّ وجل إلى عيسى بن مَرْيم عليه السّلام : هبْ لي من قلبك الخشوعَ ، ومن بدنك الخُضُوع ، ومن عينك الدُّموع ، وادْعُني فإنّي قريبٌ مُجيب .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم : « ادعُوا اللهَ وأنتم موقنون بالإجابة مُخْلصون ، فإنّ اللهَ لا يقبلُ دعاءً من قلبٍ لَاهٍ » .

كان يقالُ : إنما يستجاب لمخلص أو مظلوم .

(١ ولامرئ القيس بن عانس الكِنْدى :

اللهُ أنجحُ ما طلبتَ بِهِ والبرُّ خيرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ ١)

ذكر الحُمَيْدىّ ، عن سفيان ، قال : سمعتُ أعرابيًّا يقول عند مقام إبراهيم عليه السلام : اللّهم لا تحرمنى خيرَ ما عندك لشرّ ما عندى ، اللّهم إن كنتَ لا تقبل تعبى ولا نَصَبى ، فأعطنى أجر المُصاب على مصيبته . اللّهمّ إنّ لك عندى حقوقًا فلتهبْها لى ، وللنّاسِ علىّ تبعات ، فأسألك أن تحملَها لهم ، وقد أوجبت لكل ضيف قرى ، وأنا ضيفك ، فاجعل قراى فى هذه العشية الجنة .

قال سفيان بن عيينة : وسمعتُ أعرابيًّا يقول فى الموقف : اللّهمَّ إنّ ذنوبى لن تضرَّك ، ورحمتُك إيَّاى لن تُنقصك ، فلا تمنعنى مالا ينقصك، واغفر لى مالا يضرك .

قال : وسمعتُ أعرابيًّا فى الموقف جاثيًا على ركبتيه يقول : يا ربّ ا عَجَّتْ إليك الأصوات بأنواع اللغات لطلب الحاجات ، وحاجتى أن تذكرنى بعد طول البلاء إذ نسينى أهل الأرض .

(١) ساقط من ا . وقد سبق البيت وترجمة الشاعر فى المجلد الأول .

قال بعض أهـل العلم : بينا أنا أمشي بين منى وعرفات ليلا ، إذ أنا بأعرابى قد أقبل على قعود له ، رافعًا صوته ، يقول :

يا ذا المعارج أنتَ اللهَ أسألُه   وأنت يا ربّ مدعوٌّ ومسئولُ
أدعوك فى ليـلةٍ حُرُمٌ وفى حَرَمٍ   وكلُّ داعٍ بِخُلْو النّوم مشغولُ
تعطى إذا شئتَ من يسألك من سَعةٍ   والخيرُ منك لمن ناداك مبذولُ
فاجمع بعفوك شَمْـلًا أنت جامعُهُ   إنْ شئتَ ذاك وما حاولتَ مفعولُ(١)

قيل لعلىّ : كم بين السماء والأرض ؟ قال : دعوةٌ مستجابةٌ . قيل : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرةُ يوم للشمس . من قال غير هذا فقد كذب .

سألت هند بنت النّعمان(٢) سـعيدَ بنَ العاص(٣) حاجةً فقضاها ، فدعت له فقالت : لا أزال اللهُ عنك نعمـةً ، ولا أحوجك إلى لئام الناس عند حاجة ، وإذا زالتْ عن كريمٍ نعمة يجعلك اللهُ سببًا لردّها عليه(٤) .

ودعا رجلٌ لرجل فقال : لا جعلَك اللهُ آخرًا تتكِلُ على أوّل .

كان يقال : أربعةٌ لا تردُّ لهم دعوة : الصائمُ حتى يفطر ، والذاكر حتى يَفتُر ، والإمام العَدْل ، ودعوةُ المظلوم .

---

(١) ساقط من ج .
(٢) الصحيح أنها حرقة بنت النعمان فهى التى بقيت حتى الفتوح الإسلامية للشام وأطراف الجزيرة ، وسترد لها حكاية مع سعد بن أبى وقاص فيما يلى .
(٣) سبقت ترجمته فى المجلد الأول .
(٤) ا : عليك .

دُعاء لى : اللهمّ اجعلنى مكثرًا لذكرك ، مؤديًا لحقّك ، حافظًا لأمرك ، راجيًا لوعدك ، راضيًا فى كل حالاتى عنك ، راغبًا فى كل أمورى إليك ، مؤمِّلاً لفضلك ، شاكرًا لنعمك ، يا من تحبّ[1] العفوَ والإحسان وتأمرُ بهما ، اعفُ عنّى وأحسنْ إلىّ ، فإنك بالذى أنت له أهل من عفوك، أحقُّ منى بالذى أنا له أهلٌ من عقوبتك ، اللهمّ ثبِّت رجاءك فى قلبى ، واقطعه عمن سواك حتّى لا أرجو غيرَك ، ولا أستعين إلّا إيّاك .

ودعاء لى أيضاً[2] : اللهمّ هَبْ لى اليقينَ والعافية ، وإخلاصَ التوكُّل عليك ، والاستغناء عن خلقك ، واجعلْ خيرَ عملى ما قارب أجَلى ، ربّ ! ظلمتُ نفسى فاغفر لى يا خير الغافرين ، ويا أرحمَ الرّاحمين .

قال بعضُ الأعراب ، فى وصف دعوة[3] :

وساريةٍ لم تَسْرِ فى اللّيل تَبْتَغِى ... مَحَلًّا ولم يَقْطَعْ بها البيدَ قاطعُ
سَرَتْ حيثُ لم تَسْرِ الركابُ ولم تُنخْ ... لوِرْدٍ ولم يُقْصِرْ لها القيدَ مانِعُ
تحِلّ وراء الليل والّليلُ ساقطٌ ... بأرواقِهِ فيه سميرٌ وهاجعُ
تفَتّحُ أبوابُ السماواتِ دُونَها ... إذا قرع الأبوابَ منهن قارعُ
إذا أوفِدَتْ لم يَرْدُدِ اللهُ وَفْدَها ... على أهْلِها واللهُ راءٍ وسامِعُ

---

(١) م : تهب : (٢) ساقط من ا .

(٣) قال الحصرى فى زهر الآداب ٣/٢٥٤ : إنه وجد هذه الأبيات فى شعر محمد بن أبى حازم الباهلى ، وقد وردت فى عيون الأخبار ٢/٢٨٧ ، العقد الفريد ٣/٢٢٧ بدون نسبة ، مع اختلاف يسير فى ألفاظ الرواية .

وإنّى لأرْجُو الله حتّى كأنّما أرى بجميل الظّنّ ما اللهُ صانِعُ

أمر المنصور أبو جعفر بإشخاص سَوّار بن عبد الله القاضى إليه من البصرة بعد قتل إبراهيم بن عبد الله بن حسن[1] ، فلما قدم عليه قال له : يا سوار ! ضربنى أهلُ البَصرة بمائة ألف سيف من غير جناية ، لأفعلنَّ بهم ولأفعلنَّ . فقال له سوار : يا أميرَ المؤمنين ! إنّ لأهل البصرة سلاحاً لا تطيقُه . قال : أبسلاحهم تخوّفنى لا أمّ لك ! قال : يا أميرَ المؤمنين : إنّه دعاء بالأسْحَار .

ووقف أعرابىٌّ على قبر النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : بأبى أنت وأمّى يا رسولَ الله ، أوصيتنا فقبِلْنا منك ، وحفظنا عنك مما وعيت عن ربك : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾[2] ، وقد ظلمنا أنفسَنَا فاستغْفِر اللهَ لذنوبنا ، وقد أتيناك فاستغفرْ لنا . ثم بكى .

وَمما جاء من الدُّعاء منظوماً عن الحكماء ، قال محمود الوراق :

يا رب كنْ لى وَليًّا بالحِفظِ حتَّى أطيعَكْ

فإن ذممتَ صَنيعى فقد حمدْتُ صَنيعَكْ

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن على بن أبى طالب ، أحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج بالبصرة على أبى جعفر ، وكثرت جموعه فاستولى على البصرة ، وخافه المنصور فتحول إلى الكوفة ، حدثت بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، إلى أن قتله حميد بن قحطبة سنة ١٤٥هـ . انظر : تاريخ الطبرى ٢٤٣/٩ (الأعلام ٤١/١) .

(٢) سورة النساء ، الآية ٦٤ .

أوكنتُ أعصيكَ إنّى أحبُّ فيك مُطيعكْ

قال منصور الفقيه :

أصلحَ اللهُ كلَّ مَنْ يتـــولّى أمورَنا
وَوَقانا شُـــرُورَهمْ . وَوَقاهُمْ شُـــرُورَنا

وَقال آخر[1] :

وإنّى لأدعُو اللهَ والأمرُ ضيِّقٌ علىّ فمَا ينفكُّ أنْ يَتفرّجا[2]
وربّ فتًى[3] سُدَّتْ عليه وجُوهُهُ أصابَ لها فى دعوة اللهِ مَخْرَجا

وقال آخر :

باللهِ تتّسِـــعُ الفِجَا جُ[4] إذا تضايقَتِ المَذاهِبْ

وقال آخر :

أيَا من لا يَخيبُ لَديْهِ راجٍ ولم يَبْرَمْهُ إلحاحُ المُناجِى
ويا ثِقَتِى على ظُلْمى وجُرْمِى وإيثارِى التَّمادِى فى اللَّجاجِ
أقِلْنِى عَثْرتِى وتَلافَ أمْرِى وهبْ لِى مِنْك عفوًا واقضِ حاجِى
فما لى غير إقرارِى بذَنْبى لنفسِىَ دُونَ عُذْرٍ واحتجاجِ

(١) البيتان فى عيون الأخبار ٢/٢٨٧ ، زهر الآداب ٢/١١٠ .
(٢) ح : ألا يفرجا .
(٣) ا : كم من فتى ، زهر الآداب : كم فتى .
(٤) ا : ينفسح السجاج .

قال صُحَار بن عابد ، رأيتُ حَسَن البصرى بطريق مكة ، وهو يحدو :

يا فالقَ الإصْـبَاحِ أنت ربّى

وأنت مولاىَ وأنت حَسْبى (١)

فأصلحنّ باليقين قَلْبى

ونجّنى من كُرَبٍ يوم الكَرْبِ

كان يقال : عليكم بالدُّعاء فى أوقات الصلوات ، فإنها اختيرت فى أفضل (٢) الأوقات .

ولمنصور الفقيه أو الشافعى :

يا سميعَ الدُّعاء كُنْ عند ظنّى   واكْفِنِى من كَفَيْتَه (٣) الشرَّ منّى

وأعنّى على رضاك وخِرْ لِى (٤)   فى أمُورى ، وعَافِنى واعْفُ عَنّى

---

(١) ا : حسبى ... ربى .

(٢) خ : لأفضل .

(٣) ا : وكيى .

(٤) خار له الله فى أمره : جعل له فيه الخير ، وفى ا : جز .

بابُ ذكرِ الدُّنيا

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : « الدنيا سجنُ المؤمن ، وجنّةُ الكافر » .

قال رجلٌ لرسول الله صلّى الله عليه وسلم : يا رسولَ الله ! دُلّني على عملٍ إذا عملتُه أحبّني الله وأحبّني الناس . قال : « ازْهَد في الدنيا يحبّك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبّك الناس » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عُمر : « يا عبدَ الله ! كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل ، وعُدّ نفسَك من أهل القُبُور » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « واللهِ ما الدُّنيا في الآخرة إلّا كما يجعل[1] أحدكم إصبعَه في اليمّ ، فلينظر بمَ يرجعُ إليه » .

وقال عليه السّلام : « مَثَلُ الدُّنيا كركبٍ رُفعَتِ لهم شجرةٌ في يوم صائف ، فقالُوا تحتها ساعةً من نهار ثم راحُوا » .

وقال عليه السلام : « إنّ الدُّنيا خَضِرَةٌ حُلْوة ، وإنّ الله مُسْتخفلكم فيها ، فانظرُوا كيف تعملون ، ألا فاتّقوا الهوى ، واتقوا النساء » .

ذكر المبرّد أنّ عليّ بن أبي طالب رضى اللهُ عنه سُئل عن الدُّنيا والآخرة ، فقال : هما كالمَشْرق والمغرب ، بقدر ما تقرُب من أحدهما تبعُد[2] عن الآخر .

---

(1) ا : مثل ما يجعل . (2) حـ : بعدت .

وروى عبدُ خير عن عليّ رضى الله عنه قال : ليس الخيرُ أن يكثر مالكُ وولدُك(١) ، ولكن الخير أن يكثر علمُك ، ويعظم حلمُك(٢) ، وأن تُباهى الناسَ بعبادة ربّك ، وإن أحسنت حمِدْت الله عزّ وجل ، وإن أسأت استغْفَرت ، ولا خيرَ فى الدنيا إلّا لرجلين : رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلكٌ بتوبته ، ورجل يُسارع فى الخيرات ولا يقلّ عملٌ مع تقوى الله وكيف يقلُ ما يُتَقَبّل .

وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الدنيا حُلْوةٌ خَضِرَة ، فمن أخذها بحقّها بورك له فيها ، ومن أخذها بغير حقّها كان كالذى يأكل ولا يشبع ، وربّ منحوضٍ(٣) من مال الله ورسوله له النار يوم القيامة » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « حُبُّ الدنيا رأسُ كل خطيئة » . وروى أن ذلك من كلام المسيح عليه السّلام .

قال الأصمعى : ذكر لنا أنَّ أنوشَرْوان لما ضرب عنق بُزُرجمهر ، وجد فى منطقته كتاباً لطيفاً فيه ثلاث كلمات : إن كان القَدَرُ حقًّا فالحرصُ باطل ، وإن كان الغَدْر فى الناس طباعًا فالثقة بكل أحدٍ عجز ، وإن كان الموتُ لكلّ أحد راصدًا ، فالطمأنينة إلى الدنيا حُمْق

ووعظ أعرابىٌّ ابنَه ، فقال : يا بُنَىّ ! إن الدنيا تسعى على من يسعى لها ، فالهربَ قبل العطب.

---

(١) ا : يكثر مالك ويعظم ذلك .

(٢) ساقط من ا .

(٣) المنحوض : المكثر اللحم .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبُّوا الدنيا ؛ فنعم مطيةُ المؤمن يبلغ عليها الخيرَ ، وبها ينجُو من الشرّ » .

قال عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه : الدُّنيا دارُ صِدْقٍ لمن صَدَقها ، ودار نجاةٍ لمن فهم عنها ، ودارُ غنًى لمن تزوَّد منها ، مهبطُ وحْىِ الله ، ومصلّى ملائكته ، ومساجد أنبيائه ، ومَتَاجرُ أوليائه ، ربحُوا فيها الرّحمة ، واكتسبُوا فيها الجنَّة ، فمن ذا يذمُّها ، وقد أذنت ببيْنها ، ونادت بفراقها ، فيا أيُّها الذّامُّ لها ، بم خَدَعَتْك الدنيا ؟ أم بماذا استُذِمَّت إليك ؟ أبمصارع أمّهاتك فى الثّرى ؟ أم بمضاجع آبائك للبلى ، لقد تطلب عليلنا الشفاء ، واستوصف الأطباء حين[1] لا يغنى عنه دواؤه ، ولا ينفعه بكاؤه .

قيل لنوح عليه السّلام — حين حضرَتْه الوفاة — : يا نبىَّ الله ! لقد بلغت من العُمر ما بلغْتَ ، فصفْ لنا الدُّنيا . فقال : ما وجدتُ الدنيا مع طولِ عمرى فيها إلّا كبيتٍ له بابان ، دخلتُ من أحدهما ، وخرجت من الآخر .

قال المسيحُ عليه السلام : حُلْوُ الدنيا مُرُّ الآخرة ، ومرُّ الدنيا حُلْو الآخرة ، ومن حَزِن على دنياه سخط على الله .

وعن المسيح عليه السلام أنّه قال : الدنيا لإبليس مزرعة ، وأهلها لها حَرّاث[2].

---

(١) حـ : لقد تطلب عليها الشفاء وتستوصف الأطباء حتى .

(٢) ا : حراثون .

كان يقال : مَثَلُ صاحب الدنيا كخائضِ الماء ، هل يستطيعُ ألَّا تَبْتَلّ قدماه

قال عمرُ بن الخطاب : يا معشر القرَّاء ! لا تُلْقُوا كَلَّكُمْ على إخوانكم ، ولا تدعوا دنياكم لآخرتكم ، ولا آخرتكم لدنياكم ، واستعينُوا بهذه على هذه .

قال علىّ بن أبى طالب : الدنيا دارُ مَمَرٍّ إلى دار قرار ، والناس فيها رجلان : رجلٌ باع نفسه فأوْبقها ، ورجل ابتاعها فأعتقها .

وعن علىٍّ رضى الله عنه ، أنه قال : إن اللهَ عز وجلّ يعطى الدنيا من يحبُّ ومن لا يحبّ ، ولا يعطى الآخرة إلّا من يحبّ ، وقد يجمعهما الله لأقوام . وقد رُوى هذا الكلام مرفوعاً عن النبىّ عليه السَّلام .

أكثر قوم من ذمّ الدنيا عند رابعةَ القَيْسية ، فقالت : من أحب شيئًا أكثر من ذكره.

وقال سفيانُ الثورى : من أحبَّ الدنيا وسَرَّته ، نزع خوف الآخرة من قلبه .

قال أبو الدّرْداء : من هوان الدُّنيا على الله أنّه لا يُعصى إلّا فيها ، ولا يُنال ما عنده إلا بتركها .

قال حذيفةُ بن اليَمان[1] : ليس خياركم الذين تركوا الدنيا للآخرة ، ولا الذين

---

(١) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسى ، أبو عبد الله ، واليمان لقب حسل ، صحابى من الولاة الشجعان الفاتحين ، ولاه عمر على المدائن بفارس ، فغزا الدينور وماه سندان وهمذان والرى وفتحها عنوة ، وكان زاهداً عابداً حكيما ، توفى بالمدائن سنة ٣٦ هـ . الإصابة ١/٣١٧ (الأعلام وهامشه ٢/١٨١)

تركوا الآخرة للدنيا ، ولكن خياركم الذين أخذوا من هذه وهذه .

قال الشاعر[١] :

إذا أبقَتْ الدُّنيا على المرء دينَهُ ... فمهما زَوَتْ عنه[٢] فلَيْسَ بضائرِ

فما تَعْدِلُ الدُّنْيا جناحَ بَعُوضةٍ ... لدى الله أوْ مِقدار زغبة طائرِ[٣]

فما رضى الدنيا ثوابًا لمؤمنٍ ... ولا رِضَى الدُّنيا عقابًا لكافرِ[٤]

قال أبو العتاهية[٥] :

ويا دُنيـــاى مالى لا أرانى ... أسُومُكِ مَنْزِلاً إلّا نَبَا بِى

وما لِىَ لَسْتُ أحلب منك شَطْرًا ... فأحمَدَ غِبَّ عاقبةِ الحِلَابِ

ومالى لا أُلِحُّ عليك إلّا ... نصبتِ الهَمَّ لى من كل بَابِ

أراكِ وإن طُلِبْتِ بكلِّ وجْهٍ ... كحُلْمِ النَّوم أو ظِلِّ السَّحَابِ

وكالأمسِ الذى ولَّى مَريرًا ... وكالحِدْثَانِ أو لُمَعِ السَّرابِ

وهذا الخلقُ منك علَى مسيرٍ ... وأرجلُهُم جميعًا فى الرِّكَابِ

وموعدُ كلِّ ذى سَعْيٍ وفِعْلٍ ... بما يَبْدُو غدًا يومُ الحِسَابِ

---

(١) الأبيات لأبى العتاهية ، ديوانه ١٠١ ، ١٠٢ ، ووردت فى البيان والتبيين ٣/١٦٢ بدون نسبة .

(٢) فى الديوان : فما فاته منها . وفى البيان : فما فات من شىء .

(٣) الزف : الريش الصغير ، وفى الأصل : ولا وزن زف من جناح لطائر ، وقد أثبتنا رواية الديوان لأنها أصح لإفادة المعنى .

(٤) فى الديوان : فلم يرض بالدنيا فى كلا الشطرتين .

(٥) ديوانه ١٨ ، ١٩ ، وفيه : منك بدل غب ، بعثت بدل نصبت ، أو الأمس بدل وكالأمس ، ذهابا بدل مريرا ، وليس يعود بدل وكالحدثان ، وفاة بدل مسير . بما أسدى غدا دار الثواب بدل الشطرة الأخيرة .

قال ابن مسعود : الدنيا كلها غموم ، فما كان منها سرورٌ فهو ربح .

وقال الشاعر :

ومن يَحْمَد الدُّنْيا لعيشٍ يَسُرُّهُ　　فسوف لَعَمْرِى عَنْ قَليلٍ يَلُومُها [١]

إذا أدْبَرَتْ كانت عَلَى المرء حَسْرَةً　　وإن أقبلتْ كانت قليلاً نَعِيمُها

وقال آخر :

إنما الدنيا وإن سَر (م) تْ قليلٌ من قَليلْ

ليس يَخْلو أن تَراهى　　لَكَ فى زىٍّ جَميـلْ

ثم تَرْميك من المَأْ　　مَنِ بالخطْب الجَليلْ

قال بعض الحكماء : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها .

قال الخليلُ بن أحمد : الدنيا أمَد ، والآخرة أبَد .

وصف الحسنُ البصرى الدنيا ، فقال : أمّا اليوم فعمـل ، وأما أمس فأجَل ، وأما غد فأمَل .

قال محمود الوراق :

تلذذتَ فى الدُّنْيا بكل طَرِيفة　　عَلَى أنّها أيضاً حَرَامٌ مُحَرَّمُ

وتأمُلُ جنَّاتِ الخلودِ لِتَنْعَما　　تُقَدِّرُ ، من يقضى بهذا ويحكُمُ ؟

---

(١) فى ا : فما قليل سوف حقا يلومها .

لئن كان حكمُ اللهِ يخرج هكذا فإنك مِنْ يَحْيَي على اللهِ أكرمُ
إذا قيل : من يقضى بهذا فقُلْ له ومُدَّ له فى الصوت : يحلُمُ يحلمُ

وقال منصور الفقيه :

دنياً تَرُوح بأهلها فى كلِّ يومٍ مرَّتَينْ
فغـــدوُّها لتَجمُّعٍ ورواحها لشـتات بَيَنْ

وقال آخر :

إنما الدنيا شتَاتٌ فتأهَّبْ لشَـتَاتِكْ
واجعل الدنْيا كيومٍ صُمْتَهُ عن شهواتِكْ
واجعل الفطر إذا ما صُمْتَه يوم وَفَاتِكْ(١)

وقال آخر :

أنت فى دار شتاتٍ فاغتَنِم وقت حَيَاتِكْ(٢)
واترك الدُّنيـــا وما فيها ودَعْها لعِدَاتِكْ
تجمعُ المـالَ وتُوعِيـ ـهِ لأزواج بنَاتِكْ
أو لِـكَنَّاتِ(٤) قَرِيرَا تِ عيونٍ بوفاتِكْ

---

(١) ا : الناس .
(٢) انظر الأبيات فى العقد ٣/٤٤٣ ، وفيه : أنت فى دار شتات .
(٣) فى ا : يوم بدل دار ، ويوم أيضا بدل وقت .
(٤) الـكنة : امرأة الابن أو الأخ .

أو لبعلِ العرْسِ مِنْ بعدِكَ تحبُوه بذاتِكْ
إنما الدُّنيا كحُلْمٍ فانتبِه من غَفَلاَتِكْ

وقال آخر[1] :

نُرَاعُ لذِكْرِ الموتِ ساعةَ ذِكْرِهِ وتَعترضُ الدُّنيا فنَلْهو ونَلعَبُ
ونحن بنو الدنيا خُلِقْنا لغيرِها وما كنتَ فيها فهو شيءٌ محبَّبُ[2]

قال الخاسر : أشعر الجن والإنس أبو العتاهية[3] فى قوله :

سَكَنٌ يبقى له سَكَنُ ما بهذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نحن فى دارٍ يُخَبِّرُنا عن بَلاها ناطقٌ لَسِنُ
دارُ سُوءٍ لم يدُمْ فَرَحٌ لامرئٍ فيها ولا حَزَنُ
فى سبيل الله أنفُسُنا كلنا بالموتِ مُرْتَهَنُ
كلُّ نفسٍ عنـد مَيْتَتِها حَظُّها من مالها الكَفَنُ[4]
إنَّ مالَ المرءِ ليس له منـه إلا ذِكْرُهُ الحَسَنُ

كان عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — يتمثل :

ولا خيرَ فى عيشِ امرئٍ لم يكنْ له من اللهِ فى دارِ الحياة نصيب

---

(١) ورد البيتان فى ديوان أبى العتاهية ٢٥ ، ونسبهما ابن عبد ربه لنفسه فى العقد الفريد ٣/١٧٦ ونسبا فى محاضرات الأدباء لمحمد بن وهب ، ووردا فى عيون الأخبار ٢/٣٢٩ بدون نسبة .

(٢) فى ديوان أبى العتاهية : ونغتر بالدنيا ، وفيه : وما نلت منها .

(٣) وردت الأبيات فى ديوان أبى العتاهية ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ووردت أيضا لأبى نواس فى ديوانه ٢٠٥ .

(٤) فى ديوان أبى العتاهية : كل حى عند ميتته حظه من ماله الكفن

فإن تُعجبِ الدُّنيا أناسًا فإنها متاعٌ قليـــلٌ والزوال قريب

وقال الغَزَّال :

لقد فسدت فما تَلْقى بها من ليس ذا شَجَنْ
وصار الحى منا يغـ ـبِطُ الملفُوفَ فى الكَفَنْ

وقال سابق البربرى :

لسانُك للدُّنيا عَدُوٌّ مُشاحِنٌ وقلبُك فيها للّسان مُبَاينٌ
وما ضرّها ما قُلْتَ فيها وقد صفَا لها منك ودٌّ فى فُؤادِك كامِنُ

قال ابن الحنفية : من كَرُمت عليه نفسُه ، هانت عليه الدنيا .

قال الشَّعبي : ما أعلم لنا وللدنيا مثلا إلا كما قال كُثَيِّرُ عَزّة :

أسيئى بنا أو أحسنِى لا مَلُومَةً لدينا ولا مقليةً إن تَقَلَّتِ

وقال أبو العتاهية[1] :

أصبحت الدُّنيا لنا عِبْرةً والحمدُ للهِ على ذلكا
قد أجمعَ الناسُ على ذمّها وما أرى منهم لها تارِكا

وقال سابق البربرى :

جمعنا لها أكْلاً وذمًّا بألسُنٍ أليس عجيبًا ذمُّها واختلاتُها

(١) ديوانه ١٨٦ ، التمثيل والمحاضرة ٢٥١ بدون نسبة .

قال أبو الطّيب[1] :

تفانَى الرِّجالُ على حُبّها ولا يَحْصُلُون عَلَى طائِلِ

وقال أيضاً[2] :

[3] ومن لم يَعْشَقِ الدُّنيا قديمًا ولـكن لا سبيل إلى الوصال [3]

وقال آخر :

يذمُّونَ دُنْياهُمْ وهم يَحلِبُونها ولم أرَ كالدُّنيا تُذَمُّ وتُحْلَب [4]

وقال سعيد بن حميد :

ولم أر كالدُّنيا تُذَمُّ صُروفها ونُوسِعُها شَتْمًا ونحنُ عَبِيدُها

وقال منصور الفقيه :

ضحِكَتْ دُنْيَاكَ يا إِنْ سانُ من نَهْيِك عَنْهَا
مَعْ تَمَنِّيك على ربِّك مـــا لم تُؤْتَ مِنْهَا

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، فى خطبـة له : أيّها الناس ! إنما الدنيا

---

(١) ديوانه ٢٢٩ ، وفيه : وما يحصلون .

(٢) ديوانه ٢٢١ .

(٣) ساقط من ا .

(٤) البيت فى محاضرات الأدباء ١٦٧/٢ ، وفيها : يذمون دنيا لا يريحون درها .

أجَل محتوم(١) ، وأمَل منتقَص ، وبلاغٌ إلى دارٍ غيرها ، وسيرٌ إلى الموت ليس فيه(٢) تعريج ، فرحم الله من فكّر فى أمره ، ونصح لنفسه ، وراقبَ ربّه ، واستقال ذنبه . أيّها الناس ! قد علمتم أن أباكم أُخْرج من الجنة بذنبٍ واحد ، وأنّ ربكم وَعَد على التَّوْبة خيرًا ، فليكن أحدُكم من ذنبِه على وَجَل ، ومن ربّه على أمل .

قال بعض الحكماء . إنما الدُّنيا عَرَضٌ حاضر ، يأكلُ منها البرُّ والفاجر .

قال محمود الوراق :

ما أفْضح الموتَ للدُّنْيا وزينَتِها ... جدًّا ، وما أفضحَ الدُّنيا لأهْلِيهَ

لا ترجعنّ على الدنيا بلائمةٍ ... فعُذْرُها لك بادٍ فى مَساوِيها

لم تُبْقِ فى غيْبها شيئًا لصاحبها ... إلّا وقد بيّنتـه(٣) فى مَعَانيها

تُفْنِي البنينَ وتُفْنى الأهلَ دائبةً ... ونَسْتَنِيمُ إليها لا نُعَادِيها

فما يزيدُكم قتلُ الذى قتلتْ ... ولا العَدَاوةُ إلّا رغبةً فيها

قال أبو حفص عمر بن على الفَلّاس : كتبتُ إلى صديق لى أُشاوره فى شىءٍ من أَمْرِ الدنيا ، فكتب إلىّ رقعة فيها سطران ، أحدها : بسم الله الرحمن الرحيم ، والآخر : اطلُب الدنيا على قَدْرِ مكثك فيها ، واطلب الآخرة على قدر حاجتك إليها

(١) ح : محرم .
(٢) ا : فيها .
(٣) ا . تدينه .

كان صالح المرّي يتمثّل :

مُؤَمِّلُ دُنْيا لِتَبْقَى لَهُ ... فَماتَ المُؤَمِّلُ قَبْلَ الأَمَلْ

وباتَ يُرَوِّي أُصُولَ الفَسِيلِ ... فَعاشَ الفَسِيلُ وماتَ الرَّجُلْ [١]

وقال آخر [٢] :

نُرَقِّعُ دُنْيانا بِتَمْزِيقِ دِينِنا ... فلا دِينُنا يَبْقَى ولا ما نُرَقِّعُ

[٣] فَطُوبَى لِعَبْدٍ آثَرَ اللهَ رَبَّهُ ... وَجادَ بِدُنْياهُ لِما يَتَوَقَّعُ [٣]

وقال آخر :

لقد غرّت الدُّنْيا رجالاً فأصبحوا ... بمنزلةٍ ما بَعْدَها مُتَحَوَّلُ

فساخطُ أمرٍ لا يُبَدَّلُ غيره ... وراضٍ بأمرٍ غَيْرُهُ سَيُبَدَّلُ

[٣] وبالغُ أمرٍ كان يأمُلُ غيرهُ ... ومُخْتَلَجٌ من دون ما كان يأمُلُ [٣]

وقال آخر :

ويحَ دُنْيا غُرُورُها يَثْنِيني [٤] ... كَمْ إلى كَمْ غَرَرْتِني فَدَعِيني

كم تُسَوِّفِينَني خِداعاً عن الرُّشْـ ... ـدِ وكم ذا الخِداعُ وَيْلَكِ ذَرِيني

---

(١) البيتان في عيون الأخبار ٢/٣٠٦ ، البيان والتبيين ١/١٣٢ ، ٣/١٦٢ ، الحيوان ٦/٥٠٨ ، والفسيل : أصل النخلة

(٢) البيتان لإبراهيم بن أدهم العجلي ، عيون الأخبار ٢/٣٣٠ ؛ البيان والتبيين ١/٢٥٧ ، العقد الفريد ٣/١٧٦ ، ٦/٢٦٨ .

(٣) ساقط من ب

(٤) م : تغنّي .

أملى زائدٌ وعُمْـرِىَ يَفْنَى ويح نفسى عن رأيها المغبُونِ

همّتى تعتـلى(١) السّماء وسَعْيِي كَسَلاً سَـعْىَ عاجِزٍ مأفُونِ

ويح نفسى أمَا كفاها من العَيْـ شِ تَقَضّى سنينَ بعدَ سنِينِ

ليت شِعْرِى وما انتظارى وقدْ لاحَ شيبٌ بعـارضِى وقُرُونِى

يا ابن ستِّين ما اعتذارُك من بَعْـ دِ بلُوغ الأشُدِّ والسـتِّينِ

قيل لراهب : كيف سَخَتْ نفسك بالخروج عن الدُّنيا ؟ قال : أيقنتُ أنّى خارج منها كارهًا ، فأحببت أن أخرج منها طائعًا .

قال بزرجمهر : من عيب الدنيا أنها لا تُعطى أحدًا ما يستحق ، إما زادته وإما نقصته .

لما قدم سعد بن أبى وقاص القادسية أميراً عليها من عند عمر بن الخطاب أتته حُرَقَةُ بنتِ النّعمان(٢) بن المنـذر فى خدمها ووصائفها ، فلما وقفن بين يديه قال : أيّتـكُن حرقة بنت النعمان ؟ قالت : هأناذِه ، فما أردت بتـكرارك الاستفهام(٣) ، إن الدنيا دار زوال لا تدوم لأهلها على حال ، تنتقل بهم انتقال الظلال ، وتُعْقِبُهم(٤) حالاً بعد حال ، إنّا كنا ملوك هـذا المصر قبلك ، يجبى إلينا خَراجه ، ويطيعنا أهله مُدّة من الدهر ، فلما أدبر عنا الأمر صاح بنا صائح الأيام ، فصـدّع شملنا ، وشتت

---

(١) ا : تعلو إلى .

(٢) انظر خبرها فى ترجمة عدى بن زيد فى الأغانى .

(٣) ا : باستهامى . (٤) ا : وتفنيهم .

ملأنا ، (١ وكذلك الدهر ١) يا سعد ، فلا تغتر بحال الدنيا ، فإنها زائلة عنك كما زالت إليك . ثم سألته حوائجها فقضاها ، فدعت : لا أزال الله عنك نعمة أعما(٢) عليك (٣).

كتب أبىّ بن كعب إلى أخٍ له : أمّا بعد ، فإن الدنيا دار فناء ، ومنزل قطيعة ، رغِب عنها السعداء ، وانتزعت من أيدى الأشقياء ، ففناها فقر ، والعلم بها جهل .

كان يقال : الدنيا والآخرة ضَرّتان ، إن أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى .

كان يقال : مثل الذى يريد أن تجتمع له الدنيا والآخرة ، مثل عبدٍ له ربّان فلا يدرى أيهما يطيع .

حج سليمان بن عبد الملك فلما أشرف فى انصرافه على قُدَيْد(٤)، نظر من عسكره فأعجبه ما رأى من كثرته ، ومعه عمر بن عبد العزيز ، فقال له : كيف ترى يا أبا حفص ؟ قال : أرى يا أمير المؤمنين دنيا تأكل بعضها ، أنت المبتَلَى بها والمسئول عنها .

وروى عن أبى بكر الصّديق رضى الله عنه ، أو عن على بن أبى طالب رضى الله

---

(١) ساقط من ح .

(٢) ا : أنعمها .

(٣) انظر هذا الخبر بفضل تفصيل فى هامش الحماسة لأبى تمام ٢/٤٧ ، ٤٨ .

(٤) قديد : موضع قرب مكة ، انظر معجم البلدان لياقوت ٤/٣١٣ .

عنه أنه قال : الدنيا دُوَل [1] ، ليس إلى أحد دون الله إدالتها ، فما كان منها لأحد أتاه على ضعفه ، وما كان منها على أحد لم يدفعه بقوته .

قال أبو حازم : وجدت الدنيا شيئين : شيئاً لى وشيئاً لغيرى ، فما كان لى منها لم ينله غيرى ، ولو رامه بحيلة السموات والأرض ، ففيم العناء والغم والتعب .

ذكرت الدنيا لأبى حازم فقال أبو حازم : الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مهارشة الكلاب .

قال أبو حازم : تكدرَت الدُّنيا وتعذّرت ، ما تمدّ يدك إلى شىء منها إلّا وجدت فاسقاً قد سبقك إليه .

كان سفيانُ الثورى يقول : الدنيا دار التواء لا دار استِواء ، ومنزل تَرَح لا منزل فرح ، من عرفها لم يفرح برخائها ، ولم يحزن لشقائها .

قال وهيب بن الورد : من أراد الدنيا فليتهيأ للذُلّ .

سمع المسعودىّ رجلا يقول : أين الزاهدون فى الدنيا ، الراغبون فيما عند الله . قال : اقلب المعنى وضع يدك على من شئت .

كان سفيانُ الثورىّ يتمثل :

أرى أشقياءَ الناسِ لا يَسْأمونها   على أنهم فيها عُرَاةٌ وجُوّع

---

(١) ساقطة من ا .

أراها وإن كانت تُحَبّ فإنها سحابةُ صيفٍ عن قليل تَقَشَّعُ

(٢ وقال أبو العتاهية(١):

يا ساكنَ الدُّنيا لقد أوطنْتَها وأمنتها عجباً وكيفَ أمنْتَها
وشغلتَ قلبك عن معادك بالمُنى وشغلتَ نفسك بالهوى وفتَنْتَها

وأشعار أبي العتاهية في ذم الدنيا كثيرة جدا ، وقد جمعتها شعرًا على حروف المعجم مما قاله في المواعظ والحكم ٢)

وقال آخر :

ما أعجبَ الدَّهرَ في تصرُّفه والدهر لا تنقضي عجائبُهُ
كم رأينا للدهرِ من أسَدٍ بالت على رأسِهِ ثعالبُهُ(٣)

قال محمد بن عبد الملك الزيات :

هي السبيل فمن يوم إلى يومٍ كأنه ما تُريكَ العينُ في النَّوم
لا تعجلنَّ رويدا إنّها دُوَلٌ دُنْيا تنقّل من قومٍ إلى قومِ
إن المنايا وإن أصبحتَ في شُغُلٍ تحوم حولك حوماً أيّما حَوْمِ(٤)

---

(١) ديوانه ٣٢ . (٢) ساقط من ج .

(٣) نسب البيتان في التمثيل والمحاضرة ٨٨ لأبي سعيد المخزومي ، وانظرهما في الحيوان ٦/٣٠٤ بدون نسبة .

(٤) العقد الفريد ٢/١٦٤ ، وفيات الأعيان ٤/١٨٧ . مع اختلاف يسير في الألفاظ .

وقال آخر :

تقنّعْ بالذى فاتَكْ(١) ولا تأسَ لما فاتَكْ

ولا تغترّ بالدنيـــا أمَا تذكرُ أمواتَكْ

قال بعض الحكماء : استودقت(٢) الدنيا فأنعظ الناس .

لأيوب بن حول الشاربى(٣) :

فلم أر كالدُّنيا بها اغترّ أهلُها ولا كاليقين استوحَشَ الدهرَ صاحِبُه

وقال محمود الوراق :

أيّها الشيخ كم تَرومُ وتَبْغى ليس منك الدُّنيا ولا أنتَ منها

لا تَرُومَنّها(٤) ؛ فأنتَ وإن كُنْـ ـتَ مُقيماً بها كَمن زال عَنْها

قيل لعامر بن عَبْدِ قيس : لقـد رضيتَ من الدنيا باليسير . قال : أخبرك بمن رضى بدونِ ما رضيت . قيل : مَنْ ؟ قال : من رضى بالدنيا حظّاً عن الآخرة .

قال المأمون : لو سُئلت الدنيا عن نفسها ما زادت فى وصفها عن وصف أبى نواس حيث يقول :

---

(١) ساقطة من ح .

(٢) ا : استوكفت ، واستودقت الناقة : طلبت الفحل .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) ح : لا ترا منها ، ا : لا ترتضيها

إذا امتحنَ الدُّنيا لبيبٌ تـكشّفت ... له عن عدوٍّ فى ثياب صديق[١]

[٢] قلت : وأظنه أخذه من قول أبي العتاهية :

ولم أرَ كالدُّنيا وكَشْفِى لأهلِهَا ... فما انـكشَفُوا لى عن صَفَاءٍ وعن صِدْقِ

وأول هذا :

طلبتُ أخًا فى الله فى الغَرْب والشَّرْقِ ... فأعْوَزَنِى هذا على كَثْرةِ الخَلْقِ [٢]

وقلت أنا : ولأبى نواس فى صفة الدنيا بيت غاية أيضاً وهو قوله :

ومَنْ يأمَن الدُّنيا يكُن مثلَ قابضٍ ... على الماء خانته فروجُ الأصابِعِ[٣]

قال عمر بن الخطاب : والله ما الدنيا فى الآخرة إلّا كنفخة أرنب ، وتمثّل :

لا شىءَ فيما ترى إلّا بَشاشـته ... يَبْقى الإلٰهُ ويفنى الأهلُ والوَلَدُ[٤]

وقال آخر :

وإنّ امرءًا دُنياه أكثرُ همّهِ ... لَمُستَمْسِكٌ منها بحبْلِ غُرُورِ[٥]

---

(١) ديوانه ١٩٤ .

(٢) ساقط من حـ ، وانظر ديوانه ١١٠ .

(٣) ديوانه ٢١٥.

(٤) ا : تبقى بشاشته ، ويفنى المال .

(٥) فى محاضرات الأدباء ١٦٧/٢ أن أبا عمر بن العلاء قال : كنت أدور فى ضيعة لى ، إذ سمعت هاتفا يقول البيت ، ثم تلفت فلم أر أحدا فنقشته على خاتمى ، وقد ورد البيت منسوبا إلى هانىء بن توبة بن سحيم المعروف بالشويعر الحنفى فى وفيات الأعيان ٧/٣ ، وانظره فى المحاسن والأضداد ١١٨ بدون نسبة .

وقال أبو العتاهية[١] :

يا من ترفّع بالدنيا وزينتها ليس الترفُّعُ رفعَ الطّينِ بالطّينِ[٢]
إذا أردت شريفَ الناسِ كلّهم فانظرْ إلى مَلِكٍ فى زىّ مسكينِ
ذاكَ الّذى شَرُفَتْ فى الناس همّتُهُ[٣] وذاكَ يصلُحُ للدّنيا وللدِّينِ

وقال أبو العتاهية :

كفاكَ عن الدّنيا الدّنيّةِ مُخْــبِرًا غِنَى بأخِلِيها وافتقارُ كِرَامِهَا
وأنّ رجالَ النّفْعِ تحتَ مَدَاسِهاَ وأنّ رجالَ الضُرِّ فوق سَنَامِهَا[٤]

وقال آخر :

الفقرُ فى زَمَنِ اللّئــــا مِ لكلّ ذِى كَرَمٍ عَلَامَهْ[٥]

قال نفطويه : يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال ، قرضاً أو تمثُّلاً :

ولا خيرَ فى عيشٍ إذا لم يكنْ لَهُ من اللهِ فى يومِ الحِسَابِ نَصِيبُ

قال الفتح بن شُخْرُف[٦] :

كم يكونُ الشّتاءُ ثم المَصِيفُ وربيعٌ يَمْضِى ويأتِى خَرِيفُ

---

(١) ديوانه ٢٧٤ .
(٢) فى الديوان : يا من لشرف بالدنيا وطيباتها .
(٣) فى الديوان : عظمت فى الناس حرمته .
(٤) لا يوجد البيتان فى ديوانه
(٥) زهر الآداب ٤/١١٠ .
(٦) حـ : خشرف ، والصحيح ما أثبتناه ، فهو الفتح بن شخرف بن داود بن مزاحم ، أبو نصر الكسى ، كان عابداً زاهداً سواحا فى الأرض ، ثم سكن بغداد وطلب العلم والحديث ، وأخباره كثيرة ، توفى سنة ٢٧٣هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢/٣٨٥ وما بعدها

وانتقالٌ من الحَرُورِ إلى الظـ ـلّ وسيفُ الرَّدَى عليكَ مُنيفُ

يا قليلَ البَقَاءِ[١] في هذه الدا رِ إلى كَمْ يغرُّكَ التّسويفُ

قال أبو العتاهية[٢] :

إن الشقيّ لمن غرَّتْه دُنْياهُ

وقال محمد بن عبد الملك الزيات :

سَلْ دِيارَ الحيِّ من غَيَّرَها وعَفَاها وعَفَى مَنظَرَهَا

وكذا الدُّنيا إذا ما انقلبت جعلتْ مَعْرُوفَها منكَرَها

إنّما الدنيا كظلٍّ زائلٍ أحمدُ اللهَ كذا قدَّرَها[٣]

وقال محمود الوراق :

كفلت لطالب الدنيا بِهَمٍّ طويلٍ لا يَؤُولُ إلى انقطاعِ

وذلٍّ في الحياةِ بغيرِ عِزٍّ وفقرٍ لا يَدُلُّ على اتّساعِ[٤]

وشغلٍ لَيْسَ يعقُبُه فراغٌ وسَعيٍ دائمٍ مع كلِّ سَاعِي

وحِرْصٍ لا يزالُ عليه عَبْدًا وعبدُ الحِرْص ليس بذي ارْتفاعِ[٥]

---

(١) حـ : التقى .

(٢) ديوانه ٢٩٢ ، وصدر البيت :

تغتر للجهل بالدنيا وزخرفها

(٣) الأبيات له في وفيات الأعيان ٤/٨٨ ، وقد ورد البيت الأخير في ديوان أبي العتاهية ١٢٥

(٤) ا : لا يزال إلى اتساع . (٥) ا : انتفاع .

قال الحسنُ البصرى ، لستُ أعجبُ ممّن هَلك كيف هَلك، إنما أعجبُ ممّن نجا كيف نَجا ، شيطانٌ مريدٌ يحرُسُ منه السماء ، ونفس أمّارةٌ بالسوء ، ودنْيا مُزَيّنة .

قال عبد الله بن الأرقم[1] لعمر بن الخطاب : قد اجتمع عندى فى بيتِ المال حَلْىٌ كثير ومناطقُ من أموال فارس أفلا تقسمُه ؟ قال : بلى ، فأتنى به ، فنقلتُه إليه فى القفاف ، فلما نظر إليه رأى شيئاً عَجَباً ، فقال : اللهمّ إنّا لا نستطيع إلّا أن نُحبّ ما حَبّبْتَ إلينا[2] ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾[3]. الآية ثم قال : اللّهم قِنِى شرّه ، وارزُقْنى أن أنفقَهُ فى حقّه .

قال يحيى بن خالد بن برمك : دخلنا فى الدنيا دخولاً أخرَجنا عنها .

قال منصور الفقيه :

قد صُرِفَ البوّابُ والحاجبُ ... وقَهْرَمانُ[4] الدّارِ والكاتبُ

وأصبح الصاحبُ من بينهم ... بحيثُ لا جارٌ ولا صاحِبُ

واعتاضَتْ النّاهِدُ من بعدِه[5] ... إلفاً سِوَاهُ وكذا الكاعبُ

---

(١) عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث القرشى الزهرى ، صحابى من الكتاب ، وهو خال النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم يوم فتح مكة وأصبح من كتابه ، كان على بيت المال أيام عمر كلها وسنتين من خلافة عثمان ثم استقال ، فأجازه عثمان بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها . توفى بالمدينة سنة ٤٤ هـ . انظر الأعلام وهامشه ٤/١٩٧ .

(٢) ح : لا استطيع ألا نحب مالا جبيت إلينا .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٤ .

(٤) قهرمان الملك أو الدار : أمينهما .

(٥) ح : واعتاضه من بعده .

وجدٌ في تفريقِ[١] ما لم يَزَلْ يجمعُهُ وارِثُه اللاّعبُ
فكنْ من الدنيا على أُهْبَةٍ يا زاهدًا فيها ويا راغبُ
فإنّهـا أمٌّ لأبنائِهـا منها عدوٌّ قاتلٌ سالبُ

وقال محمد بن أبى حازم الباهلى :

ألا إنّما الدنيا على المرء فتنةٌ على كلِّ حالٍ أقبَلت أو تولَّتِ

قال رجل لداود الطائى : عظنى . فقال له : ارض من الدنيا إذا سلم لك دينك بما رضى به أهل الدنيا من الآخرة حين سلمت لهم دنياهم ، وأنشد فى ذلك شعرًا ، ذكر أن سليمان الأعمش تمثّل به :

أرى رجالًا بدون الدّين قد قنِعُوا ولا أراهم رَضُوا فى العيش بالدُّونِ
فاستغْنِ باللهِ عن دنيا الملوك كما اسْـ ـتغْنَى المُلوك بدنياهم عن الدّينِ[٢]

لابن أبى عيينة ، أو لمحمّد بن يسير[٣] :

ما راحَ يومٌ على حيٍّ ولا ابتكَرَا إلّا رأى عِبْرةً فيه إن اعْتَبَرَا
ولا أتت ساعةٌ فى الدهر وانصرمت[٤] حتى تؤثّر فى قوم لها أثرَا
وأنَّ اللّيالِيَ والأيّامَ أنفسَها عن عيبِ أنفُسِها لم تكتم الخَبَرا

---

(١) ا : تبذير .
(٢) عيون الأخبار ٢/٣٧٣ .
(٣) نسبت الأبيات لابن أبى عيينة فى الكامل ١/٢٤١ ، محاضرات الأدباء ٢/١٦٧ .
(٤) ا : فانصرفت .

وقال بكرُ بن حمّاد :

النّاسُ حَرْصَى على الدّنيا وقد فسَدَتْ فصَفْوها لك مَمْزوجٌ بتكديرِ

فمِنْ مُكبٍّ عليها لا تُساعِدُه وعاجزٍ نال دنياه بتقصيرِ

لم يدركوها بعقلٍ عندما قُسِمَتْ وإنما أدركوها بالمقاديرِ

لو كان عن قوةٍ أو عن مُغالَبة طار البُزَاةُ بأرزاق العصافيرِ

ويقال : إنها مكتوبة على قائم سيف الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (١).

(١) ساقط من ا ، م ، وقد سبقت في المجلد الأول .

باب الزهد والقناعة

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ما قلّ وكَفَى ، خير مما كَثُر وألْهى » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « القناعةُ مالٌ لا ينفَد ، وما عال من اقتصد » .

وقال عليه السلام : « خيرُ الرزق ما يكْفِى ، وأفضل الذكر الخَفِى »[1] .

وقال عليه السّلام : « إنّ روحَ القُدُس نفث فى رُوعِى أنّه لن تموتَ نفسٌ حتى تستكمل رِزْقها ، فاتقوا اللهَ وأجْملوا فى الطلب ، خذوا ما حلّ ، ودَعُوا ما حَرُم » .

قال أبو هريرة ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقنع بما رزقت تكن أغنى الناس » .

قال على بن أبى طالب : الزاهدون فى الدنيا قوم وُعِظوا فاتعظوا ، وأيقنوا فعملوا ، إن نالهم يُسْرٌ شكرُوا ، وإن نالهم عُسْرٌ صَبَرُوا .

وفى الخبر المرفوع : « عِزُّ المؤمن استغناؤه بربّه عن النّاس » .

قال سعيدُ بن المسيّب : من استغنى باللهِ افتقر الناسُ إليه .

---

(١) م : ما يخفى .

قال الحطيئة :

استغْنَ عن كلّ ذى قُرْبى وذِى رَحِمٍ إنّ الغَنِيّ من استَغْنَى عن النّاسِ[١]

قال أوس بن حارثة لابنه : يا بنيّ ! خيرُ الغنى القناعة ، وشر الفقر الخضوع .

قال الحسن وعكرمة فى قول الله عز وجل : ﴿فَلَنُحْيِيَنّهُ حياةً طَيِّبَةً﴾[٢] ، قالا : القناعة .

أبلغُ شيء جاء فى القناعة ، قولُ عليّ رضى الله عنه : لا تحمل قوت غَدِك الذى لم يأت ، على يومِك الذى قد أتى ، فإنه إن يكن من أيّام حياتِك جاءك وفيه رزقُك ، واعلم أنك لم تدخر أكثر من قوت يومك إلّا كنت فيه خازنًا لغيرك .

قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحواريّين ! بحقٍّ ما أقولُ لكم : ما زَهِدَ فى الدُّنيا من جزع على المصيبة فيها .

وقيل له : يا روح اللهِ ! لو اتخذت حمارًا تركبه ؟ قال : أنا أعزّ على الله من أن يجعلَ لى شيئًا يشغلنى به[٣] .

قال أكثم بن صيفى : من لم يأسَ على ما فاته أراح نفسَه .

سُئل ابنُ شهاب عن الزُّهْد فى الدُّنيا ، فقال : الزُّهد ألّا يغلبَ الحرامُ صبرَك ، ولا الحلالُ شكرك .

---

(١) ديوانه ١٤٨ . (٢) سورة النحل الآية ٩٧ .
(٣) فى المستجاد من فعلات الأجواد ٢٥ ، أنا أعز على الله من أن يجعلنى خادم حمار .

قال مالك بن أنَس ، وسفيان الثورى : الزُّهْد فى الدُّنيا قِصَرُ الأمل .

قال بعضُ الحكماء : إذا كان سعيُك إنما هو لطلب الراحةِ في الدنيا ، ثم سعيتَ لأكثر مما يكفيك لم تزدَدْ من الراحة والدّعَة إلّا بُعداً .

قال سفيان أو إبراهيم بن أدْهم[1] : الزُّهْد زُهْدان ؛ فزهدٌ فرض ، وزهد فَضْل . فالزُّهد فى الحرام فَرْض ، والزهد فى الحلال فَضْل . والوَرَعُ وَرَعان ، فالورعُ عن المعاصى فرض ، والورع عن الشُّبُهات حذرٌ وفضل .

سئل الخليل بن أحمد عن الزهد فى الدنيا ، فقال : الزُّهْد ألّا تطلُبَ المفقودَ حتّى تفقدَ الموجُود .

قال إبراهيمُ بن أدهم : إذا بات الملوك على اختيارهم لأنفُسهم ، فبِتْ على اختيارِ اللهِ لك وارْضَ به .

أصيبَ مكتوباً على صخرة : لستَ مُدْرِكاً أملَك ، ولا فائتاً أجَلك ، ولا آخذاً ما ليس لك .

وفى موضع آخر : القضاء غالب ، والأجل طالب ، والمقدورُ كائن ، والهمُّ فضل .

قال بعضُ الحكماء : القناعة ثوبٌ لا يَبْلى ، وهى شعار الأنبياء .

---

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمى البلخى ، زاهد مشهور ، كان أبوه من أهل الثراء ببلخ ، ولكنه سلك طريق العلم والزهد ، فتفقه ، ثم جال فى العراق والشام والحجاز ، يعيش من عمل يده فى الحقل والطحن وحفظ البساتين ، وأخباره كثيرة مع العلماء والأمراء ، توفى سنة ١٦١هـ . انظر الأعلام وهامشه ١/٢٤ .

ولابن المبارك :

لله دَرُّ القُنوعِ من خُلُقٍ   كم من وضيعٍ به قد ارْتَفَعَا

يضيقُ صدرُ الفتى بحاجتِهِ   ومن تأسّى بدونه اتَّسَعَا

قال بعضُ الحكماء لبنيه : يا بَنِيّ ! أظهروا الزهد والنسك ، فإن رأى الناس أحدكم بخيلا قالوا : مقتصد لا يحب الإسراف ، وإن رأوه عيّيا قالوا : يكرهُ الكلام فيما لا يعنيه ، ويؤثر الصمتَ خيرٌ من مقال يرديه ، وإن رأوه جباناً قالوا : لا يقدم على الشبهات .

قال العُتبي ، كان يقال : من عَدِم القناعة ، لم تزدْه الثروة إلاّ عناء .

قال أبو العتاهية[1] :

تَبْغِي من الدّنْيا الكثيرَ وإنّما   يكفيكَ منها مثلُ زادِ الرّاكِبِ

لا تعجبَنّ بما ترى فكأنّه   قد زال عنك زوالَ أمسِ الذّاهبِ

قال منصور الفقيه :

كُلُّ من فى هذه الدُّنْـ   ـيا من النّاسِ ذَليلُ

وأذلُّ النّاسِ مَنْ لَمْ   يُرْضِهِ منها القليلُ

---

(٢) ديوانه ٣ ، وفيه لا يعجبنك ما ترى فى البيت الثانى .

وقال آخر :

كم كافرٍ باللهِ أموالُهُ   تزدادُ أضعافًا على كُفْرِهِ
ومؤمنٍ ليسَ له درهمٌ   يزدادُ إيمانًا على فَقْرِهِ
لا خيرَ فيمن لم يكن عاقِلاً   يمدُّ رجليه على قَدْرِهِ

وقال منصور الفقيه :

منافسةُ الفتى فيما يزولُ   على نُقْصَانِ هِمَّتِه دليلُ
ومختارُ القليلِ أقلُّ منه   وكلُّ فوائدِ الدُّنيا قليلُ

وله أيضاً :

إذا قال لى قائل كيف أنْـ   ـتَ أقولُ له : أنا فى عافيَهْ
لأشياء منها الرضى بالكفافِ   وما كلُّ نفسٍ به راضيَهْ

وقال أيضاً :

ألا إنَّ رزق الله ليس يفوتُ   فلا تُرْعَنْ[1] إنَّ القليلَ يَقُوتُ
رضيتُ بقَسْمِ اللهِ حظًّا لأنَّه   تكفَّلَ رزقى من له الملكوتُ
سأقنعُ بالمالِ القليلِ لأنَّنى   رأيتُ أخا المالِ الكثيرِ يموتُ

---

(١) ا : فلا ترغبوا .

وقال الحسين بن الضحّاك :

يا رَوْحَ من حَسَمت قناعَتُهُ ... سَبَبَ المطامع من غدٍ وغدِ
مَنْ لم يَكُنْ لله مُتَّهِمًا ... لم يُمْسِ محتاجًا إلى أحدِ (١)

ويروى لأبي العتاهية أو العطوى (٢) :

عنـدي من النّاس أنباء وتجربةٌ ... على اختلافهمُ في العقل والشِّيَمِ
حَسْبِي بظلّ جدارٍ من مهادِهِمُ ... ومن مياههمُ ما أستقي بِفَمِ
كم قد أهابت بيَ الدُّنيا فقلتُ لها : ... إليكِ عنّي ففي أذْنَيّ كالصّمَمِ
إني قنعتُ بقُوتٍ لا أجاوزُه ... وصونِ وجهيَ عن لَالَا وعن نَعَمِ
ولست أذْخَرُ فضلَ القوتِ عن أحدٍ ... في كل يوم يجيء الله بالطُّعُمِ (٣)

لعبد الله بن المبارك وقيل إنها لغيره :

ومن البَلاء وللبَلاء علامَةٌ ... ألّا يُرَى لك عن هَوَاكَ نزُوعُ
العبدُ عَبْدُ النفس في شهواتِها ... والحرُّ يشبَعُ مرّة ويجُوعُ

وقال آخر :

إذا لم يَهُنْ عِرْضِي عليّ ولم يكنْ ... بوجْهِيَ من ذُلّ السُّؤالِ كُدُوحُ

---

(١) عيون الأخبار ٣/١٨٦ .
(٢) ساقطة من ا ، هذا ولم ترد الأبيات في ديوان أبي العتاهية .
(٣) ا : بالنعم :

قُوتٌ بلا ذمٍّ وبَيتٌ يُكِنُّنِي وطِمران أغْدُو فيهما وأرُوحُ
هو العيشُ لا ظلٌّ انتظارِ لموعدٍ ولا مالكٌ أمْرِى عَلَىَّ شحيحُ(١)
ولى أمل فى الناس ليس شقاوةً سوى دِينِ سيَّاحٍ عليه مُسُوحُ

وقال آخر :

يا رُبَّ ساعٍ له فى سعيه أملٌ أوْدَى ولم يقْضِ من لذَّاتِهِ الوَطَرا
ما ذاقَ طَعْمَ الغِنَى من لا قُنُوعَ لَهُ ولا تَرَى قانعاً ما عشتَ مُفْتَقِرا

وقال منصور الفقيه :

إذا شئتَ أن تحيا بلا عائبٍ أصْلاَ
فكُنْ راضياً بالقوت واجتَنِب(٢) الفَضْلاَ
وكافِ ذوى الإجْرام بالصفح عنهمُ وقل لَهُمُ إما لقيتَهُم أهْلاَ
ولا تَلْق خلقاً سائلا وزْنَ ذَرّةٍ ولو جاد بالدنيا لسائله بَذْلا
فما وضع المرء(٣) الحسيبَ ولا ارتقى بأدْنى الورَى بيتاً إلى المنزل الأعْلَى
سوى صبرِ هذا عن سواه وحِرْصِ ذَا فَبِعْ بالغنى فقراً وَبالعزّة الذُّلا

وقال آخر :

ما سرَّنى أن نفسى غيرُ قانعةٍ وأن أرْزَاقَ هذا الخَلْقِ تَحْتَ يَدى

---

(١) ساقطة من ا .
(٢) ا : واحتسب .
(٣) فما شرف الفتى .

وقف أعرابى على الحسن ، وهو يعظ جلساءه ، فقال : يا أعرابى ا ما أظنك تعلم شيئاً مما نحن فيه ، فأنشأ يقول :

مهما جَهِلْتُ فقد عَلِمْ ت بأنّنى بشرٌ أموتْ
والناس فى طلب الغِنى وغناهُمُ من ذاك قوتْ
شادُوا لغيرهم وبا دُوا والقبورُ هى البيوتُ[1]

وقال أبو العتاهية[2] :

طال همّى بغير ما يَعْنِينى واشتغالى بكلّ ما يُلْهِينِى[3]
ولو أنى قَنِعْتُ[4] لم أبغ رزقى كان رزقى هو الذى يَبْغِينِى
ولَعَمْرى إنَّ الطريقَ إلى الحق (م) منـيرٌ لناظرٍ المستبينِ
أحمدُ اللّه حمد عبدَ شكور[5] مَا عليها إلّا ضعيف اليقين

وقولُ أبى العتاهية : كان رزقى هو الذى يبغينى ، مأخوذ — والله أعلم — من قول ابن أذينة :

أسعى له فيعنّينى تَطَلُّبه ولو قعدتُ أتانى لا يُعنّينى

---

(١) ساقط من حـ . (٢) ديوانه ٢٦٢ .

(٣) هذا البيت ملفق من بيتين ، ففى الديوان :

طال شغلى بغير ما يعنينى وطلابى فوق الذى يكفينى
واحتيالى بما على ولا لى واشتغالى بكل ما يلهينى

(٤) فى الديوان : كففت .

(٥) فى الديوان : أحمد الله ذا المعارج شكراً .

وقد ذكرتُ هذه الأبيات فى باب الرّزق .

قال العَطَوىّ :

إن القناعةَ من يحلُلْ بساحَتِها   لم يلقَ فى دهرِه همًّا يُؤَرِّقُه

قال الأضبط بن قُرَيْع :

اقنَعْ من الدَّهرِ ما أتاك به[1]   من قرَّ عينًا بعيشِهِ نَفَعَهْ
قد يجمعُ المالَ غيرُ آكِلِه   ويأكلُ المالَ غيرُ من جَمَعَهْ[2]

قال سليمانُ بن داود عليه السلام : كلُّ العيشِ قد جربناه ، لينُه وشديدُه ، وبلوناه فوجدناه يكفى[3] منه أدناه .

قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « من أصبح منكم آمنًا فى سِرْبه ، معافًى فى جِسْمه ، معه قوتُ يومه ، فكأنّما حِيزَتْ له الدُّنيا » .

قال منصورُ الفقيه :

إذا القوتُ تأتَّى لك (م) والصِّحةُ والأمْنُ
وعفَّ الفمُ والفرجُ   تُقَى لله والبَطنُ

---

(١) ح : من العيش ، ويروى : ارض من الدهر .
(٢) البيتان فى البيان والتبيين ٢/٢٨٠ ، العقد الفريد ٢/٣١٥ ، ٣/٢٠٨ .
(٣) ا : يكفينا .

وأصبحتَ أخا حُزْنٍ　　فلا فارقك الحُزْنُ[1]

وقال آخر :

إذا ما كساك الله سربالَ صِحّةٍ　　ولم تَخْل من قوتٍ يَحِلُّ ويَعْذُبُ
فلا تحسدنّ المكثِرِين فإنّهم　　على قَدْرِ ما يكسوهُمُ الدّهرُ يسلبُ

وقال هلال بن خثعم فى أبيات له ، ونسبت إلى بشار بن بشر المجاشعى :

وإن قِرابَ البطنِ يكفيك مِلْؤُهُ　　ويكفيك سَوْءاتِ الأمورِ اجتنابُها[2]

قال يحيى بن خالد : دخلتُ على الرّشيد يوماً فأصبتُه مُتّكِئًا[3] يسطّر فى ورقةٍ فيها كتابة بالذّهب ، فلمّا رآنى تبسّم ، فقلت : فائدة أصلح الله أميرَ المؤمنين ؟ قال : نعم ، وجدتُ هذين البيتين فى بعض[4] خزائنِ بنى أميّة ، وقد أضفتُ إليهما ثالثاً ، وأنشدنى :

إذا سُدّ بابٌ عنك من دُون حاجةٍ　　فدَعْهُ لأُخرى يَنْفَتِحْ لك بابُها
فإنّ قرابَ البَطنِ يكفيك مِلْؤُهُ　　ويكفيك سوءاتِ الأمورِ اجتنابُها
ولا تكُ مِبْذَالا لعِرْضِك واجتنبْ　　ركوبَ المعاصى يجتنبك عِقابُها

---

(١) وردت الأبيات فى ديوان أبى العتاهية ٢٦٣ ، ونسبت للفقيه فى زهر الآداب ٢٤٢/٣ ، وورد الأول والثالث فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٨ بدون نسبة .

(٢) ورد هذا البيت ضمن الثلاثة التالية بعد منسوبة لهلال فى الحيوان ، والكامل ٣٨٣/١ ، ونسبت لبشر فى عيون الأخبار ٢٢١/٣ .

(٣) ح : مكبا .　　(٤) ساقطة من ح .

وعن أبى محمد اليَزيدى ، قال : دخلتُ على الرشيد . . فذكر مثله حرفاً بحرف .

روى أبو خليفة الفضلُ بن حباب ، عن محمد بن سلّام ، قال : قال حمّاد الراوية : أفضلُ بيتٍ رُوى من أشعار العَرب ، قول الحطيئة :

يقولون يستغنِى وواللهِ ما الغِنَى　　من المالِ إلا ما يكُفُّ وما يَكْفِى(1)

وقال محمود الوراق ·

إن القناعةَ ما علمتَ غِنًى　　والحرصُ يورثُ ذا الغنى فَقْرَا

وقال منصور الفقيه :

إذا قنعتُ بقوتٍ　　ولبسِ ثوبٍ مُرَقَّعْ
ولم يكن لى عيَالٌ　　نفسى لهم تتفجَّعْ
وَلا بنونَ صغارٌ　　قلبى لهم يتقطّعْ
وَلا صديقٌ مصافٍ　　فِراقَهُ أتوقَّعْ
وَقد عزَفْتُ عن اللّهْـ　　ـوِ وَالغِنَى وَالتّمتّع(2)
وكان لله نُسْكِى　　فما بِىَ الدّهرُ يصنعْ(3)

---

(1) ديوانه ٣٢٠ .　　(2) ا : وقد فرغت من .
(3) ا : فما ترى .

وقال آخر :

قنِّع النفسَ بالكفافِ وَإلّا طلبَتْ منك فوق ما يَكفِيها

قال الأصمعي : أحكم بيتٍ قالتْهُ العَرب ، بيت أبى ذُؤَيب الهُذَلى :

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغبْتَها وإذا تُرَدّ إلى قليلٍ تقنَعُ(١)

وقال محمد بن أبى حازم :

لَعَمْرُكَ لَلْقَليلُ أصونُ وجْهِى به فى الأوحدين وفى الجميع
أحبُّ إلىّ من طَلَبِى كثيرًا تمدّ إليه أعنَاقُ الخضُوع
فعِشْ بالقُوتِ يومًا بعد يَوْمٍ كمصِّ الطفل(٢) فيقات الضُّرُوع
ولا تَرْغَب إلى أحدٍ بحِرْصٍ رفيعٍ فى الأمور ولا وَضِيع

قال الخليلُ بن أحمد :

إنْ لم يكنْ لك لحمٌ كفاكَ خبزٌ وزَيْتُ
أو لم يكن لَكَ هَذَا فكِسرةٌ ثم بيْتُ
تَظلّ فيه وتأوى حتّى يجيئك موتُ
هذا كفاف وأمنٌ فلا تَغرّنك ليتُ

(١) ديوان الهذليين ١/١٤ .
(٢) الفيقات : جمع فيقة وهى ما يجتمع فى الضرع من اللبن بين الحلبتين .

وقال ابن بسّام أو غيره :

رضيتُ بالقوتِ من زَمَانِى   وصنتُ عِرْضى عن الهَوَانِ
مخافةَ أن يقولَ قومٌ   فضلُ فلانٍ على فُلَانِ
من كنتُ عن مَالِه غنيًا   رأيتُـــه مثلَ ما يرانِى
أزورُه إن أراد وَصْـــلِى   وأقطعُ الوصلَ إنْ جَفَانِى
(١ فاستغنِ باللّه عن فلانٍ   وعن فُلان وعَن فُلانِ ١)

ولعبدالله بن المبارك :

أرى رجالاً بدُون الدّين قد قنعُوا   ولا أراهم رَضُوا فى العَيْش بالدُّونِ
(٢ فاستغن بالله عن دُنْيا الملوك كما اسْـ   تَغْنَى الملوكُ بدنياهم عن الدِّينِ ٢)

لعُمر بن محمد بن عبد الملك الزيات :

شَرَهُ النّفوسِ على النفوسِ بَليّةٌ   فتعوّذُوا من كل نفسٍ تَشْرَهُ
ما من فَتًى شرهت له نفسٌ وإنْ   نَالَ الغنى إلّا رأى ما يكرهُ

وقال آخر :

إذا ما شِئْت أن تغرِ   فَ يَوْمًا كَذِبَ الشّهْوَهْ

---

(١) زيادة فى حـ فقط ، والبيت وارد فى ديوان أبى العتاهية ٢٧٠ .
(٢) ساقط من ا .

فكل ما شئتَ يُغنيك عن المُـــرّةِ والحُلوَهْ
وطّا مّا شبت يُغنيك عن الحسناء والذُّروَهْ
فكم أسلاكَ ما تهوا هُ فِعلُ الشىء لم تهوَه[1]

وقال منصور الفقيه[2] :

من كفاهُ من مَساعيـ ـهِ رغيفٌ يَغتَـــذيهْ
وله بيتٌ يُواريـ ـهِ وثوبٌ يكتَسِيهْ
فلماذا يبـذُلُ العِرْ ضَ لنـذلٍ أو سَفيهْ[3]
كلُّ مالٍ منعتْه الْ بِرَّ أيدى باذِلِيهْ
فهو للوارثِ والوِزْ رُ على مُكتَسِبِيهْ

وقال محمود الوراق :

مُرُوءةُ مُعْسِر عَفٍّ قنوعٍ يقدِّرُ فى مَعيشَتِهِ ويُمسكْ
تزيدُ على مروءةِ كلِّ مُثْرٍ يروحُ ويغتدى جَمّ[4] التَّمَلُّكْ
وأكثرُ من سخائِكَ بالعَطايا سخاءُ النفسِ عما ليس تَملِكْ

---

(١) فى حـ : فكم أمثال ما تهوى .

(٢) وردت الأبيات له فى معجم الأدباء ١٩/١٨٩ .

(٣) فى معجم الأدباء :

فعلام يبذل الوجـ ـه لذى كبر وتيه
وعلام يبذل العمـ ـر لمخلوق سفيه

(٤) فى ا : ضن .

وقال سهل الوراق :

تَرى المَرْءَ مشغوفاً بدنياه مُتْعَبا ورَاحتُه لو صَحّ فيها يَقينُهُ
صَبَاحاً مساءً فى طِلَابٍ ومالَهُ من الرِّزق إلا ما الإله ضَمِينُهُ

وقال كعبُ بن زُهير :

إن يفنِ ما عندنا فالله يرزقُنا ومن سوانا ، فلَسْنا نَحنُ نَرْتَزِقُ[1]

وقد مضى فى باب الرزق أشياء من معانى هذا الباب .

وقال محمود الوراق :

غنَى النفس يُغْنِيهَا إذا كنتَ قانعاً وليس بمغنيك الكثيرُ من الحِرْصِ
وإنْ اعتقادَ الهمِّ للمرء جامعٌ وقلةُ همِّ المرء يَدْعو إلى النَّقْصِ

ولمحمود الوراق أيضاً :

من كان ذا مالٍ كثيرٍ ولَمْ يَقْنَعْ فَذَاكَ المُوسِرُ المُعْسِرُ
وكلُّ من كان قنوعاً وإنْ كان مقلّا فهو المُكْثِرُ
الفقرُ فى النفس وفيها الغِنى وفى غنى النفسِ الغِنَى الأكبرُ

---

(١) شرح الديوان ٣٢٨ .

وقال منصور الفقيه[١] :

ليس هذا زَمَانَ قَوْلِكِ[٢] ما الحُكْـ ـمُ عَلَى من يقولُ : أنْتِ حَرَامُ ؟

والحقى بائنًا بأهْلِكِ أو أنْـ ـتَ عتيقٌ محـررٌ يا غلامُ

ومَتَى تُنْكَحُ المُصَانَةُ فى العِدَّ ةِ عن شُبْهَةٍ ، وكيف الكلام ؟

فى حَرَامٍ أصابَ سِنُّ غزالٍ فتولَّى وللغَزال بُغَامُ[٣]

إنّما ذا زَمانُ كدٍّ إلى المَوْ تِ ، وقُوتٍ مُبْلِغٍ وَالسَّلامُ

لأبى العتاهية رحمه الله[٤] :

أتدْرِى أى ذُلٍّ فى السؤالِ وفى بذل الوجُوه إلى الرِّجالِ

يعِزُّ على التنزُّهِ من يَعَاهُ[٥] ويستغنِي العفيفُ بغير مالِ

إذا كان النّوالُ ببذلِ وجهى فلا قُرِّبْتُ من ذاك النّوالِ

معاذ الله من خلق دنىٍّ يكون الفضل فيهِ علىّ لا لِى

توقَّ يدًا تكونُ عليك فضلا فصانِعُها إليك عليك غالِ

يدٌ تعلُو يدًا بجميل فعلٍ كما علت اليمينُ على الشمالِ

وجوهُ العيشِ فى سَعَةٍ وضيقٍ وحسبُك والتوسُّع فى الحلالِ

---

(١) الأبيات فى معجم الأدباء ١٩/١٨٨ .

(٢) حـ : مكان قولى .

(٣) الحرام ، المحرم بحج أو عمرة ، والبغام : صوت الظبية حين تنادى ولدها .

(٤) الأبيات التالية فى ديوانه ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٥) فى ديوانه : رعاه .

أتنكرُ أن تـكون أخا نعيمٍ ... وأنت تَصِيفُ فى الظّلّ الظِّلالِ

وأنت تصيبُ(١) قوتَكَ فى عفافٍ ... ورَيًّا إن ظمئتَ من الزُّلالِ

متى تُمسى وتُصبح مستريحًا ... وأنت الدهرَ لا ترضَى بحالِ

تـكابدُ جمعَ شىءٍ بعد شىءٍ ... وتبغى أن تـكون رَخِىَّ بالِ

وقد يجرى قليلُ المال مَجْرَى ... كثيرِ المالِ فى سدّ الخَلالِ

إذا كان القليلُ يسدُّ فقْرى ... ولم أجد الكثيرَ فلا أُبالِى

هى الدنيا رأيتُ الحُبَّ فيها ... عواقبهُ التفرُّقُ عن تقالِ

(٢ تُسَرّ إذا نظرْتَ إلى هلالٍ ... ونقصُك إن نظرْتَ إلى الهِلَالِ

تعالى الله يا سَلْمُ بنُ عَمْرٍو ... أذلَّ الحِرصُ أعناقَ الرجالِ ٢)

هب الدُّنْيا تساقُ إليك عفوًا ... أليس مصيرُ ذاك إلى زوالِ

فما ترجُو بشىءٍ ليس يَبْقَى ... وشيكًا ما تُفَرِّقُهُ اللّيالِى

فلما اتصل بسلم الخاسر، وهو سَلْمُ بن عمرو، قول أبى العتاهية، كتب إليه:

ما أقبحَ التزهيدَ من واعظٍ ... يُزَهِّدُ النَّاسَ ولا يزهدُ

لو كانَ فى تزهيدِه صادقًا ... أضْحَى وأمْسَى بيتُه المسجدُ

إن رَفَضَ(٣) الدُّنيا فما بالُهُ ... يَسْتَكْثِرُ المالَ ويَسْتَرْفِدُ

يخافُ أن تنفَدَ أرزاقُه ... والرِّزقُ عند الله لا ينفدُ

---

(١) فى الديوان: تروم.
(٢) ساقط من ا.
(٣) ا: إن رفض.

الرزقُ مقسومٌ على مَنْ ترى　　يسعى له الأبيَضُ والأسودُ

وقد قيل : إن الأبيات التى فيها ذكر سَلْمِ بن عمرو ، ليست فى الشعر المذكور ، وإنما هى فى قول أبى العتاهية[١] :

نَعَى نفسِى إلىّ من الليالى　　تصرُّفُهنّ حالاً بعد حالِ
فما لى لستُ مشغولا بنفسِى　　وما لى لا أخاف الموتَ مالِى
لقد أيقنتُ أنى غيرُ باقٍ　　ولـكنّى أرانى لا أبالِى
تعالى الله يا سلمُ بن عمرٍو　　أذلّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ

---

(١) هذا صحيح ، فقد وردت هذه الأبيات ضمن القصيدة التالية ، ديوانه ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

باب من المواعظ الموجزة

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « المسلمُ من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من ائتمنه الناسُ على أموالهم وأنفسهم ، والمجاهِـدُ من جاهَدَ نفسه فى طاعة اللهِ ، والمهاجر من هَجَرَ الخطايا والذُّنوب » .

قال عليه السّلام لعبد الله بن مسعود : « يا عبد الله ! لا تـكْثِرْ همّك ما يُقدّرْ يَكُنْ ، وما ترزقْ يأتِك » .

قال عليه السلام لعبد الله بن عمر يعظه : « يا عبـد الله ! اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرَمِك ، وصحتك قبل سَقَمك ، وغناك قبل فَقْرِكْ ، وفراغك قبل شُغْلك ، وحياتك قبل موتك » . أخذه محمودُ الوراق ، والله أعلم ، فقال :

بادِرْ شبابَكَ أن تَهرَما   وصحةَ جسْمِكَ أن تَسْقَما
وأيامَ عيشِك قبـل المماتِ   فمَا قَصْرُ من عاش أن يَسْلَمَا
ووقتَ فراغِك بادِرْ بهِ   ليالِيَ شُغْلِك فى بعض ما
فقدِّرْ فـكلُّ امرئٍ قادمٌ   على عِلْمِ ما كانَ قد قَدّمَا

سُئل على عليه السلام : من الزّاهد فى الدنيا ؟ قال : من لم يَنْس المقابر والبِلَى ، وترَكَ فضل زينة الدنيا ، وآثرَ ما يَبْقى على ما يَفْنى ، وعدّ نفسه فى الموتى .

قال عليه السلام : «ما ينتظرُ أحدكم إلّا غنى مُطْغِيًا ، أو فقرًا مُنْسِيًا ، أو مرضًا

مُفْسِدا ، أو هَرَمًا مُقَيِّدا ، أو موتًا مُجْهِزا ، والدَّجّال شرُّ غائب ، تنتظره السّاعةُ ، والسّاعةُ أدهى وأمرّ » .

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لم أرَ كالنّار نام هاربُها ، ولم أرَ كالجنة نام طالبها » .

قال جعفرُ بن محمّد : الناقصُ من الناس من لا ينتفعُ من المواعظ إلا بما آلمه أو لزمه .

كان يقال : اجعلْ عمرك كنفقةٍ رُفعت إليك ، فأنت لا تحبّ أن يذهب ما ينفق منها ضَيَاعا ، فلا يذهب عمُرك ضياعًا .

قال أبو عَمْرو بن العَلَاء : أولُ شعر قيل فى ذمّ الدنيا ، قولُ يزيد بن خَذّاق العبدى[1] :

هل للفتى من بنَاتِ الدَّهْرِ[2] من رَاقِ ... أم هل لهُ من حُسَامِ الموت من وَاقِ

قد رجَّلُونى وما بالشَّعْرِ[3] من شَعَثٍ ... وألبسونى ثيابًا غير أخْلَاقِ

ورفَّعُونى وقالوا أيُّما رَجُـل ... وأدْرَجُونى كأنى طىّ مِخْرَاقِ[4]

وأرسلُوا فتيةً من خيرهم حَسَبًا ... ليسنُدُوا فى ضَريح القبر أطْبَاقِ

(١) شاعر جاهلى كان معاصراً لعمرو بن هند ، ترجمته فى الشعر والشعراء ٣٤٥ ـ ٣٤٧ .

(٢) بنات الدهر : نوائبه .

(٣) ا : وما وجلت .

(٤) المخراق : ثوب أو منديل يلف ويضرب به .

وقسَّموا المالَ وارفضَّت عوائدهم[١] وقال قائلهم مات ابنُ خَذَّاقِ
هوِّنْ عليكَ ولا تُولَعْ بإشفَاق فإنَّما مالُنا للوارثِ الباقِي[٢]

قال ابن عباس : ما انتفعتُ بشيء بعدَ وَعظِ رسول الله صلى الله عليه وسلم منفعتى بشيء كتبَ به إلىَّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : أمَّا بعد ، فإن المرء يسرُّه دَرْكُ ما لم يُدْرِكْه ، فليكن سرورُك بما نلتَ من أمر آخرتك ، وليكن أسَفُك على ما فات منها ، وليكن همُّك لما بَعْدَ الموت .

قال أبو سليمان الدّارانى : رأيتُ على باب دمشق :

وكم من فتًى يُمسِى ويُصبِحُ لاهيًا وقد نُسِجَتْ أكفانه وهو لا يَدْرِى

قال أعرابىٌّ لابنه : يا بنىّ ! من خاف الموت بادَرَ الفوْت ، ومن لم يصبرْ على الشهوات ، أسرعَتْ به إلى الهَلَكات .

ووعظ أعرابىٌّ أخاه فقال : يا أخى ! أنت طالبٌ ومطلوب ، يطلبك من لاتَفُوته ، وتطلبُ ما قد كُفِيته ، فكأنّ ما قد غاب عنك قد كُشِف لك ؛ وما أنت فيه قد نُقِلتَ عنه ، يا أخى ! كأنك لم تر حريصًا محرومًا ، ولا زاهدًا مرزوقًا .

كتب علىُّ بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان : أمَّا بعد ، فإنك أعز ما تكون

---

(١) عوائدهم : عاداتهم التى تجرى بهذه المناسبة .

(٢) الأبيات فى الشعر والشعراء ٣٤٦ ، عيون الأخبار ٢/٣٠٨ ، العقد الفريد ٣/٤٤ .

بالله ، أحوج ما تكون إليه ، فإذا عَزَزْتَ به فاعفُ له[1] ، فإنك به تقدر ، وإليه ترجع والسلام .

وفى الحديث المرفوع : « عِشْ ما شئت فإنك ميّت ، وأحبب من شئت فإنّك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه » .

كتب سلمان الفارسيّ إلى أبي الدرداء : أما بعدُ ، فإنك لا تنال ما تريد إلّا بترك ما تشتهى ، ولن تبلغ ما تأمّل ، إلّا بالصبر على ما تكره ، فليكن قولك ذكرًا ، وصمتك فكراً ، ونظرك عبرة ، واعلم أن أعجزَ الناس من أتْبع نفسَه هواها وتمنى على الله ، وأن أكْيَسهم من أتعب نفسه وعمل لما بَعْد الموت .

قال الحسنُ البصرى : يا معشرَ الشيوخ ! الزرعُ إذا بلغ ما يُصْنَع به ؟ قالوا : يُحْصد . قال : يا معشر الشّباب ! كم زرع لم يبلغْ قد أدركتْهُ آفة .

قال مسلم بن الوليد[2] :

كم رأينا من أناسٍ هَلَكُوا ... فبكى أحبابُهم ثم بَكَوا
تركُوا الدنيا لمن بَعْدَهمُ ... وُدُّهمُ لو قدّموا ما تَرَكُوا
كم رأيْنا من ملوكٍ سُوقَةٍ ... وَرأيْنا سوقةً قد مَلَكُوا

---

(١) ا : فاغض له .

(٢) ديوانه ١٢٢ ، وفيه : قد بكوا بدل فبكى فى البيت الأول .

وقال آخر :

رُبَّ قومٍ غبروا من عَيْشِهِم ... فى نعيمٍ وسُرُورٍ وَغَدَقْ

سكتَ الدهرُ زمانا عنهمُ ... ثم أبكاهُمْ دَمًا حِينَ نطقْ[1]

وَقال آخر :

باتُوا على قُلَلِ الأَجْبَال تَحْرُسُهُمْ ... غُلْبُ الرِّجَال فلم تَمْنَعْهُم القُلَلُ[2]

وَقال محمود الوراق :

أبقيتَ مالَكَ ميراثًا لوارثِهِ ... فليتَ شِعْرِىَ ما أبقى لك المالُ ؟

القومُ بعدكَ فى حال تَسُرُّهُمُ ... فكيفَ بعدهم دارتْ بك الحَالُ

ملّوا البكاء فما يُبكِيكَ من أحدٍ ... وَاستحكم القيل فى الميراث وَالقالُ

مَالَتْ بهم عنك دُنيا أقبلت لهمُ ... وَأدبرت عنك وَالأيام أحْوالُ

وَقال تميم بن مقبل[3] :

ما أنعم العيشَ لوْ أنَّ الفتى حَجَرٌ ... تَنبُو الحوادثُ عنه وَهو مَلْمُومُ[4]

---

(١) عيون الأخبار ٢/٣٠٣ .

(٢) القلة : أعلى الجبل ، وغلب الرجال : أشداؤهم ، والبيت من قصيدة طويلة لأبى الحسن العسكرى (على الهادى بن محمد الجواد) وردت فى وفيات الأعيان ٢/٤٣٥ ، وانظر عيون الأخبار ٢/٣٠٣ ، وفيها : فما أغنتهم بدل فلم تمنعهم .

(٣) البيت الأول فقط له ، وهو فى ديوانه ٢٧٣ ، والبيتان بعده لعلقمة الفحل ، ديوانه ٦٤ .

(٤) الملموم : الحجر الصلب المستدير ، ووصفه به لأن الحجارة عندهم مما يوصف بالبقاء والخلود (من شرح الديوان) .

وكلُّ حصن وإنْ طالَتْ سلامتُه ... على دعائمِه لابدَّ مهدومُ

(١ ومن تعرّض للغرْبان يزجرُها ... على سلامَتِهِ لابدّ مشئومُ ١)

وقال كعب بن زهير :

كلُّ ابنِ أنثَى وإن طالت سَلَامَتُهُ ... يومًا على آلةٍ حَدْباء محْمُولُ(٢)

كان عمرُ بن عبد العزيز يتمثل(٣) :

من كان حين تصيب(٤) الشمسُ جبهتَهُ ... أو الغبارُ يخاف الشَّيْنَ والشَّعَثَا

ويألفُ الظلَّ كى تبقَى بشاشتُه ... فسوف يسكنُ يومًا راغمًا جَدَثَا

فى قعرِ مظلمةٍ غبراء مُوحشةٍ ... يطيلُ فيها — وَلا يختارها — اللّبثَا(٥)

تجهزِى بجهازٍ تبلُغين به ... يا نفسُ وَاقتصدى لم تُخلقى عبثاَ

وكان يتمثل أيضاً — رحمه الله — :

أيقظانُ أنت اليومَ أم أنت نائمُ ... وكيف يُطيق النومَ حَيْرانُ هائمُ

فلو كنتَ يقظانَ الغداةَ لحرَّقتْ ... مَدامعَ عينيك الدموعُ السَّواجمُ

---

(١) ساقط من ا .

(٢) شرح الديوان ١٩ .

(٣) نسبت الأبيات التالية فى أمالى القالى ٢/٢٩٩ لعبد الله بن عبد الأعلى القرشى ، ووردت فى الكامل ١/٣٧٥ بدون نسبة .

(٤) فى ا : تمس .

(٥) فى ا : بطن بدل قعر ، وفى الأمالى : موحشة بدل مظلمة ، وفى الكامل : كما يطيل بها فى بطنها اللبثا .

نهارُك يا مغرورُ سَهْوٌ وغفلةٌ ونومُك ليلٌ والرَّدَى لك لازمُ
يغرُّك ما يَفْنَى وتُشْغَلُ بالمُنى كما غُرَّ باللذاتِ فى النّومِ حالمُ
وتُشْغَل فيما سوف تكره غِبَّهُ كذلك فى الدّنيا تعيشُ البهائمُ

وقال محمود الوراق :

أيُّها الشَّيخُ المُعَلّلُ[(١)] نفسه والشيبُ شامِلْ
وَالليلُ يَطْوِى لا يفتـــرُ والنهارُ بك المنازلْ
اعلم بأنك نائمٌ فوق الفراش وأنت راحِلْ
يتعاقبان بك الرَّدَى لا يَغْفُلَان وأنت غافِلْ

وقال ابن الكلبىّ ، عن أبيه : خرج النُّعمان بن المنذر إلى الصَّيد ، ومعه عدىُّ ابن زيد ، فمرَّ بشجرة ، فقال له : أتدرى ما تقولُ هذه الشجرة ؟ قال : لا . قال : تقول :

رُبَّ رَكبٍ قد أناخُوا عندنا يَشْرَبُون الخمرَ بالماء الزُّلالْ
عصفَ الدهْرُ بهم فانقَرَضُوا وكذاكَ الدَّهْرُ حالًا بعدَ حالْ

قال : ثم مرَّ بمقْبَرَة ، فقال له عدىّ : أتدرى أيُّها الملك ما تقول هذه المقبرة ؟ قال : لا . قال : تقول :

---

(١) ا : المغلغل .

أيُّها الركبُ المُخِبُّونَ　　على الأرْضِ المجدُّونَ

كما أنتمُ كُنّا　　كما نحنُ تكونُونَ

فقال النُّعمان : قد علمتُ أن الشجرة والمقبرة لم يتكلما ، وإنما أردت مَوْعظتى ، فما السبيلُ الذى تُدركُ به النّجاة ؟ قال : تدعُ عبادة الأوثان ، وتعبدُ اللهَ ، وتدين بدين المَسيح . قال : فتنصَّر يومئذ[١] .

ولعدىّ بن زيد :

كفى واعظًا للمرءِ أيّامُ دَهْرِهِ　　تروحُ له بالواعظاتِ وتَغْتَدِى[٢]

قال سليمانُ بن عبد الملك لأبى حازم المدنى : عِظنى . فقال عظِّمْ ربَّك أن يراك حيث نهاك ، أو يفقدَك حيثُ أمرك .

ومن مواعظِ بعض العَرب : كلُّ من ازداد نَقَص ، وكلُّ من أقام ظَعَن وشَخَص ، ولو كان يُميت الناسَ الدّاء أعاشَهم الدّواء .

وأنشد أبو العباس المبرّد :

تصرّفتُ طورا كى أرى كلّ عِبْرَةٍ　　وكان الصِّبَا منى جديدًا فأخْلَقَا

فما ازدادَ شىءٌ قطُّ إلّا لنَقْصِهِ　　وما اجتمعَ الإلْفَانِ إلا تفرّقَا

(١) انظر هذا الخبر والأبيات التى معه فى الأغانى (ترجمة عدى بن زيد) ، عيون الأخبار ٢/٣٠٤ ، زهر الآداب ٢/٤٢ ، العقد الفريد ٢/٢٦٩ ، المحاسن والأضداد ٤٦ .

(٢) الشعر والشعراء ١٢٥ ، شعراء النصرانية ١٦٧ .

وقال محمود الوراق :

أرانِى فى انتقاصٍ كلَّ يومٍ ... ولا يَبْقى مع النُّقصان شَىْءُ
طوى العَصرانِ ما نَشَرَاهُ مِنّى ... فأخْلَقَ جِدَّتِى نشرٌ وطىُّ
فإنْ أكُ قد فنيتُ ومات بَعْضى ... فإنَّ الحرصَ باقٍ فىَّ حىُّ
عصيت الرُّشْدَ إذْ أُدْعى إليه ... ومُلِّكَ طاعتى ضَعْفٌ وَعىُّ

وقال عمرو بن هند[١] :

نُعَلَّل وَالأيامُ تَنْقُصُ عُمْرَنَا ... كما تَنْقُصُ النيرانُ من طَرَفِ الوَقْدِ[٢]

وقال محمود الوراق :

إنَّ عيشًا إلى المات مَصِيرُهْ ... لحقيقٌ ألّا يدومَ سُرُورُهْ
وَسُرُور يكونُ آخره المَوْ ... تُ سواءٌ قليلُهُ وَكثيرُهْ

ويروى : طويله وقصيره .

كان يزيد الرَّقاشى يتمثَّل كثيرًا بهذا البيت :

إنا لنفرَحُ بالأيّام نقطعُهَا ... وكلُّ يوم مَضَى يُدْنِى من الأَجَلِ[٣]

---

(١) النهدى ، شاعر إسلامى كان فى عهد ابن الزبير وله فيه شعر (عن هامش البيان والتبيين) ، وفى ا : عمرو بن عبيد ، وسماه فى الحيوان : عبد هند .

(٢) فى ا : يعلل والأيام تنقص عمره ، وهو موافق للرواية فى البيان والتبيين ٣١/٣ ، الحيوان ٤٧٩/٣ ، ٥٠٢/٦ .

(٣) البيت فى زهر الآداب ١٠٣/٢ ، وفيه الشطرة الأولى : والمرء يفرح بالأيام يقطعها .

روى من حديث مالك ، عن أبي الزّناد ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه ، قال : ما من أهلِ بيتٍ إلّا ومَلَكُ الموت يأتيهم ، فمن وجَده قد انقضى أجلُه قبض رُوحَه ، فإذا بكى أهله قال : لِمَ تبكون ، ولِمَ تجزعون ؟ واللهِ ما نقصتُ لكم عُمرا ، ولا حبستُ عنكم رزقا ، ومالى ذنب ، وإن لى فيكم لعودة ثم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد .

قال أبو الدّرداء فى خطبة خطبها بدمشق : مالى أراكم تجمعون مالا تأكلون ، وتبنُون مالا تسكنون ، وتأمُلون مالا تدركون ، إنّ من كان قبلكم جمعوا كثيرا وبنوا شديدًا وأمّلوا بعيدا ، فأصبح جمعُهم بُورًا ومنازلهم قبُورًا ، وأملهم غرورًا . هذه منازل عاد وثمود بين قُطرَى الأرض ما يسرّنى أنها لى بدرهمين .

وجد مكتوبًا فى حَجَر : ابنَ آدم ! لو رأيتَ يسيرَ ما بَقى من أجَلك ؛ لزهدت فى طول ما ترْجوه من أملك ، وإنّما يلقاك ندمُك ، لو قد زَلّت بك قدمُك ، وأسلمك أهلُك وحَشَمُك ، وانصرف عنك القريبُ وَوَدّعك الحبيب[1] ، ثم صرت تُدعى فلا تجيب ، فلا أنت فى عملك[2] بزائد ، ولا إلى أهلك بعائد ؛ فاعمل لنفسك قبل يوم القيامة ، وقبل الحَسْرة وَالندامة .

قال محمودُ الوراق[3] :

يا ناظرًا يرنُو بعينىْ راقِدِ ومشاهدًا للأمرِ غيرَ مُشاهِدِ

---

(١) ساقطة من حـ . (٢) فى حـ : أملك .

(٣) الأبيات التالية فى عيون الأخبار ٢/٣٧٤ ، محاضرات الأدباء ٢/١٧٧ ، والأخير فى العقد الفريد ٣/١٧٩

مَنّتْكَ نفسُك ضَلّةً فأجبتَها ... طُرق السّفاهة فعلَ غيرِ الرّاشِدِ

تصل الذُّنوبَ إلى الذنوبِ وَتَرْتجى ... فوزَ الجنانِ ونَيْلَ أجْرِ العابدِ(١)

ونسيتَ أن الله أخرجَ آدمًا ... منها إلى الدّنيا بذنبٍ واحدِ

وُجد حَجَرٌ فى بئر باليمامة، وهى بئر طَسْم وَجَدِيس، فى قرية يقال لها معتق مكتوب فيه:

يا أيّها الناسُ سيرُوا إنّ قَصْرَكُمُ ... أن تُصْبِحُوا ذاتَ يومٍ لا تسيرُونَا

حُثّوا المَطِىَّ وَأرْخُوا فى أزمّتِها ... قبلَ المماتِ وَقَضُّوا ما تُقَضّونا

كنا أناسًا كما كُنْتُمْ فغيّرَنا ... دهرٌ، فأنتم كما كنّا تكونُونا(٢)

قال عبد الله بن ثَعْلبة: أمْسُكَ مَذْمُوم مناك، ويومُك غيرُ(٣) محمودٍ لك، وَغدك غير مأمون عليك.

وَمما أنشدَه ابنُ أبى الدنيا(٤) — رحمه الله —:

قل للمؤمّل إنّ الموت فى أثَرِكْ ... وليس يَخْفَى عليك الموتُ فى نَظَرِكْ

فيمَنْ مضى لك إن فكّرتَ مُعْتَبَرٌ ... وَمن يَمُتْ كلّ يوم فهْوَ من نُذُرِكْ

دارٌ تسافر منها في غدٍ سفرًا ... ولا تَؤُوب إذا سافَرْتَ من سَفَرِكْ

تضحى غدا سَمَرًا للذاكرين كَمَا ... كان الّذين مضوا بالأمس من سَمَرِكْ

---

(١) ى حـ: فوز الجنان بها ونيل العابد، وفى العيون: درك الجنان بها وفوز العابد.

(٢) الأبيات لعمرو بن الحارث الجرهمى، كما فى معجم الشعراء ٢٠٥، وفيه: تصيرونا.

(٣) ساقطة من ا. (٤) ساقط من حـ، وقد سبقت ترجمته فى المجلد الأول.

قال علي بن أبي طالب : يا ابنَ آدم ! لا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي قد أتى ، فإنه إن يكن من أجلك أتى الله فيه برزقك ، وَاعلم أنّك إن تكسب شيئًا فوق قوتك إلّا كنت خازنًا لغيرك .

قال بعضُ الحكماء : الأيّام ثلاثة ، فأمس صديقٌ مؤدِّب ، أبقى لك عظةً وترك فيك عبرة ، واليومُ صديقٌ مودِّع ، أتاك ولم تأته ، كان عنك طويل الغيبة ، وهو عنك سريع الظَّعْن ، فخذ لنفسك فيه ، وغدٌ لا تدري ما يُحْدِثُ اللهُ فيه ، أمِنْ أهلِه أنت أم لا .

لأسقف نجران ، وَيروَى لتُبّع الحِمْيَري[1] :

مَنَعَ البقاءَ تصرّفُ الشّمْسِ   وطلوعُها من حيث لا تُمسِي
وطلوعُها بيضاء صافيـةً   وَغروبُها صفراء كالوَرْسِ[2]
اليومَ تَعْلَمُ ما يجيء به   وَمَضَى بفصْلِ قضائِهِ أمسِ[3]

وقال أبو العتاهية :

الشّمْسُ تَنْعِي ساكنَ الـدُّنْيَا   وَيُسْعِدُهَا القَمَرْ
أيْنَ الّذين عَهِدْتَهُمْ   لهم المهابَةُ وَالأثَرْ

(١) أسقف نجران هو قس بن ساعدة الإيادي كما في البيان والتبيين ، أما تبع الحميري فقد قال عنه في معجم الشعراء : إنه القمقام بن العباهل بن ذي سحيم بن العزير ، وهو تبع الثاني أو الثالث ملك حضرموت واليمن .

(٢) الورس : نبات كالسمسم أصفر اللون لا يزرع إلا باليمن ، وانظر الأبيات في البيان والتبيين ٣/٢٨١ ، معجم الشعراء ٣٣٩ ، زهر الآداب ٣/١٨٣ .

(٣) لا توجد الأبيات في ديوانه المطبوع ، وقد وردت بدون نسبة في الحيوان ٣/٤٧٣ ، ٤٧٤ .

أوْدَوْا وَصار عليهمُ رَكْمُ الجَنادِلِ وَالمَدَرْ
أفناهُمُ غَلَسُ العشا ء وهزُّ أجنحةِ السَّحَرْ[1]
ما للقلوب رقيقةً وَكأنّ قلبَكَ من حَجَرْ
وَلقلّما تبقى وعُو دُكَ كلّ يومٍ يُعْتَصَرْ

وقال أبو العتاهية[2] :

سبحانَ ذى الملكوت أيةُ ليلةٍ مَخَضَتْ صَبيحتُها بيوم الموْقِفِ
لو أن عيناً أوْهمَتْها نفسُها يومَ الحسابِ تمثّلاً لم تطْرِفِ

وَقال أبو العتاهية أيضاً[3] :

أيا عجبًا كيف يَعْصِى الإلٰـهَ أم كيف يجحدُه الجاحِدُ
وَللّهِ فى كلّ تحريكةٍ وفى كل تسكينةٍ شاهدُ
وَفى كلّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنَّه الوَاحِدُ

وقال آخر :

وَمنتظِرٍ للموتِ فى كلّ ساعةٍ يشيدُ وَيَبْنى دائبًا وَيُحَصِّنُ
له حين تَبْلُوه حقيقةُ مُوقِنٍ وَأفعالُه أفعالُ من ليس يُوقِنُ

---

(١) فى الحيوان : يهز أجنحة .

(٢) البيتان فى ديوانه ١٦٥ وفيه : لله در أبيك بدل سبحان ذي الملكوت ، وفيه : شاهدت من نفسها بدل أوهمتها نفسها .

(٣) ديوانه ٦٩ ، ٧٠ .

عيانٌ كإنكارٍ وكالجهلِ علمُهُ　　لمذهَبِهِ فى كلّ ما يَتَيَقَّنُ

وَقال المطوى :

نحنُ أهل اليقين بالموتِ وَالبَعْـ　　ـثِ وعَرْضِ الأقوالِ والأعمالِ

ثم لا نَرْعَوِى وَقد أمْهل اللّـ　　ـهُ بطولِ الإيقاظِ والإمْهالِ

أىّ شىءٍ تركتَ يا عارفاً بالـ　　ـلّهِ للمُمْتَرِينَ والجهّـالِ

مكتوب فى التوراة : البرُّ لا يَبْلى ، وَالذنبُ لا يُنْسى ، وَالمالُ يَفْنى ، وَالخيرُ يبقى ، وَالديّان حىٌّ لا يموت ، فكن كما شئت ، كما تَدِينُ تُدَان .

وُجد حَجَرٌ مكتوب فيه : ما أكلْنا نلنا ، وَما قدّمْنا وَجَدْنا ، وَما تركنا نَدِمْنا .

وخيرٌ من هذا قول رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وَسلّم : « ليس للإنسان من ماله إلّا ما أكل فأفنى ، أو لَبِسَ فأبْلى ، أو تصدّق فأمضى ، وَغير ذلك فإلى وَارثه » .

وَلأعرابىّ من بنى أسد[1] :

يقولُون ثَمّرْ ما استطعتَ وَإنّما　　لوارثِهِ ما ثمّرَ المالَ كاسِبُهْ

فكلْهُ وَأطْعِمْه وَجنّبْهُ وَارثاً　　شحيحاً وَدهرًا تَعْتَرِيكَ نوائبُهْ

---

(١) نسب البيتان لمحمد بن عبيد بن عوف الأزدى فى معجم الشعراء ٤١٧ ؛ الحيوان ٣/٨٦ .

وقال آخر :

وَللمنايا تُرَبِّى كُلُّ مُرْضِعَةٍ وَللخراب يَجُدُّ الناسُ عُمْرَانا

وقال آخر :

فإن يكن الموتُ أفناهُمُ فلِلْموتِ ما تلدُ الوَالِدهْ

وقال أبو العتاهية(1) :

لِدُوا للموتِ وَابْنُوا للخرابِ فكلّكُمُ يصيرُ إلى تَبَابِ(2)

لمن نَبْنى وَنحنُ إلى ترابٍ نصيرُ كما خُلقنا للتُّرابِ

ألا يا موتُ لم تقبل فداءً(3) أتيتَ فما تَحِيفُ وَلا تُحَابِى

كأنّك قد هجمتَ على مَشِيبِى كما هجم المشيبُ على شبَابِى

وقال آخر :

كم من مصيحٍ إلى أوْتارِ مُسْمِعَةٍ ناحتْ عليه وقد كانت تُغَنّيهِ

وقال منصور الفقيه :

تَراوحُ ما ليس يُرْضِى الإلهَ وَتَغْدُو عليه وَتَخْشَى البَلَاءَ(4)

---

(1) ديوانه ٢٣ ، ووردت أيضاً فى ديوان أبى نواس ٢٠٠ .

(2) فى حـ : إلى تراب .

(3) فى الديوان : لم أر منك بدا .

(4) حـ : الألاء .

كفعلِ النّساء إذا ما أسأْنَ   فعاتَبْتهُنَّ أطَلْنَ البكاء
ولو كنتَ داويتَ قَرْحَ الذُّنوبِ   بتركِ الذنوبِ جَمَعْتَ الدَّوَاء

وقال عروة بن أُذَيْنة[١] :

نُراع إذا الجنائزُ قابَلَتْنَا   ويَحْزُنُنَا بكاء الباكياتِ[٢]
كروعة ثَلَّةٍ لمُغار سَبُعٍ   فلما غابَ عادَتْ راتعاتِ[٣]

وقال أبو العتاهية :

إذا ما رأيتُمْ ميّتِينَ جَزعتُمُ   وإن لم تَرَوْا مِلْتُمْ إلَى صَبَواتِهَا[٤]

قال علىّ بن أبى طالب : لا وَجَع إلّا وَجَعُ القلوب من الذنوب ، ولا شىء أشدّ من الموت ، وكفى بما سلف تفكُّرا ، وكفى بالموت واعظًا .

قال عبدُ الله بن المبارك :

رأيتُ الذّنوبَ تميتُ القُلُوبَ   وقد يُورِثُ الذّلَّ إدْمانُها
وتركُ الذنوبِ حياةُ القُلُوبِ   وخيرٌ لنفسِــكَ عصيانُها
وهلْ بدَّلَ الدِّينَ[٥] غيرُ المُلُوكِ   وأحبارُ سُــوءٍ ورهبانُها

---

(١) البيتان بهذه النسبة فى الحيوان ٦/٥٠٧ ، وبدون نسبة فى عيون الأخبار ٣/٦٢ ، البيان ٣/١٨٠ ، ونسبا لجرير فى العقد الفريد ٣/١٨٧ ولا يوجدان فى ديوانه .

(٢) فى العيون : وللهو حين تخفى ذاهبات . وفى العقد : تروعنا الجنائز مقبلات .

(٣) الثلة : جماعة الغنم . وفى العقد : ظلت بدل عاد .

(٤) لا يوجد فى ديوانه .

(٥) فى ا : قرل لدين .

قال أبو العتاهية(١) :

مَالِي أَرَاكَ بِغَيْرِ نَفْـ ـسِكَ – لا أَبَا لَكَ – تَشْتَغِلْ
خذ للوفَاةِ من الحيا ةِ بحظّها قبل الأَجَلْ
واعلمْ بأن الموتَ ليـ ـس بغافلٍ عمَّنْ غَفَلْ
أينَ المرازِبَةُ الجَحَا جِحَةُ البطارقةُ الأُوَلْ
وذَوُو التفاضُل فى المَجَا لِسِ والترفُّل فى الحُلَلْ

قال عمرو بن عُبَيد للمنصور : إنّ الله قد وهب لك الدنيا بأسْرِها ، فاشتر نفسَك منه ببعضها .

كتب الحسنُ البَصْرى إلى عمر بن عبد العزيز : خف ما خوَّفَك اللهُ يكفك ما خوّفك الناس ، وخُذْ مما فى يديك لما بين يديك ، فعند الموت يأتيك الخبر اليقين .

قال الحسنُ بن أبى الحسن ، وقد نظر إلى النّاس يلعبون ويضحكون فى يوم العيد : إنَّ الله قد جعل شهر رمضان مضمار الخَلْق ، يستَبِقُون فيه لطاعته إلى مرضاته ، فالعجبُ من الضَّاحك واللّاعب فى اليوم الّذى يفوزُ فيه المحسنُون ، ويخسرُ فيه المبطلون ، أمَا والله لو كُشِف الغطاء لشُغِلَ محسنٌ بإحسانه ، ومسىء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترْجيل شعر .

---

(١) ٢٢٠ ديوانه ، وفيه البيت الرابع :

يا ليت أنك قلت لى أين الجحاجحة الأول

وقال منصور الفقيه :

أتلهُو وقـــد ذهبَ الأطيَبان وأنذرَكَ الشَّيْبُ قُربَ الأجَلْ

كَأنَّك لم ترَ حيًّا يمُوت ولم تر ميْتًا على مُغتَسَلْ

كان بعضُ الحكماء يقول : لئن كانت الحظوظُ بالجُدُودِ فما الحرص ، وإن كانت الأيّام ليست بداعةٍ فما الشرور ، وإن كانت الدُّنيا غرّارة فما الطُّمأنينة[1] .

قال أحمدُ بن زُهَير[2] : سمعتُ مُصْعب بن عبد الله الزُّبيرى يقول : أبوالعتاهية أشعرُ الناس ، فقلت : بأى شيء استحقّ ذلك عندك ؟ فقال : بقوله :

تعلّقتَ بآمـــالٍ طِوَالٍ أىِّ آمَال

وأقبلت على الدُّنْيا مُلِحًّا أىَّ إقبالِ

أيَا هذا تجهّزْ لِ فِراقِ الأهْل والمالِ

فلابد من الموت على حالٍ من الحالِ[3]

ثم قال مُصعب : هذا كلامٌ حقٌّ لا حشو فيه ولا نُقْصان ، يعرفه العاقل ، ويقرّ به الجاهل[2] .

قال عمرُ بن عبد العزيز : خُلقنا لأمر إن كنّا نؤمن به إنّا لحمقى ، وإن كنا نكفر به إنّا لهلكى .

---

(١) وردت العبارة منسوبة لبزرجمهر فى أمالى الزجاجى ١٨٦ ، وعبارته : كان فى عضد بزرجمهر .. وانظر حواشيه .

(٢) أحمد بن زهير (أبو خيثمة) بن حرب بن شداد النسائى ، مؤرخ من حفاظ الحديث ، كان ثقة ، راوية للأدب ، عارفا بأيام الناس ، وهو صاحب تاريخ النسائى الكبير ، مولده ووفاته ببغداد ، توفى سنة ٢٧٩هـ الأعلام وهامشه ١/١٢٣ .

(٣) الخبر والأبيات فى ديوانه ٢١٣ .

قال أبو العتاهية(١) :

أتطمعُ أن تُخَلَّدَ لا أبَا لَكْ ... أمِنْتَ قُوَى المنيةِ أن تنالَكْ

أما واللهِ إنّ لهَا رسُولا ... وأقسمُ لو أتاكَ لما أقالَكْ

توقّعْ حيث كُنت نزولَ يومٍ(٢) ... يُشَتِّتُ بعد جَمْعِهمُ عِيَالَكْ

كأنّى بالتّرابِ عليك يُحْثَى ... وبالباكين يقتسمُون مَالَكْ

ولست بحاملٍ منه نقيرًا(٣) ... ولا متزوّدًا إلّا فِعَالَكْ

قال داود الطائى : من خاف الوعيدَ قَصُر عليه البعيد ، ومن طال أمله قَصُر عمله .

وقال سابق البَرْبَرى :

أينَ الملوكُ الّتى عن خطبها غَفِلَتْ ... حتّى سقاها بكاسِ الموتِ سَاقِيها

نرجُو ونأمُلُ أيّامًا تُعَدّ لنا ... سريعةَ المرّ تطوينا ونَطْوِيها

أموالُنا لذوى الميراثِ نجمَعُها ... ودارُنا لخرابِ الدهر نَبْنِيها

قال ميمونُ بن مِهْران : دخلتُ على عمر بن عبد العزيز يومًا ، وعنده سابقُ البَرْبرى ينشده شعرًا ، فكان مما حفظتُ منه :

---

(١) الأبيات فى الديوان ١٨٩ ، ١٩٠ ، وفيه : أنه كتبها على سقف بيته لتزويقه .

(٢) فى الديوان : تنظر حيث كنت قدوم موت .

(٣) فى الديوان : فلست مخلفا فى الناس شيئا .

فكم من صحيحٍ بات للموتِ آمِنًا ... أتته المنايا بغتةً بعد ما هَجَعْ
فلم يستطعْ إذ جاءه الموتُ بغتةً ... فرارًا ولا منهُ بحيلةٍ امْتَنَعْ
ولا يتركُ الموتُ الغنىَّ لمالِهِ ... ولا مُعْدِمًا فى المالِ ذا حاجةٍ يَدعْ

وقال مصبح الأسدىّ :

كفى خيبةً بالمرء يا أُمَّ مالكٍ ... رُكوبُ المعاصى عامِدًا واحتقارُها

وقال محمود الوراق :

دَبَّ فِيَّ السَّقَامُ سُفْلا وعُلْوَا ... وأرانى أمُوت عُضْوًا فَعُضْوَا
لهفَ نَفْسِى على ليالٍ وأيا ... مٍ تَمَلَّيْتُهُنَّ لِعْبًا ولَهْوَا
بليت جدَّتى بطاعةِ نفسى ... وتذكرتُ طاعةَ اللهِ نِضْوَا[1]

ويروى لمنصور الفقيه[2] :

إذا لم يكنْ لك فى المحكماتِ ... وفى الموتِ ناهٍ عن المنكَراتِ
فلا تَغْدُوَنَّ إلى واعظٍ ... فلستَ بمُنْتَفِعٍ بالعظاتِ

وقال أيضا :

من لم تَعِظْهُ المنايا ... ولم يَعِظْهُ الكتابُ

---

(١) وردت الأبيات مع اختلاف يسير فى الرواية فى ديوان أبى نواس ١٣٠ ، ونسبت له أيضا فى محاضرات الأدباء ١/١٢٥ .

(٢) ح : الحسن بن هانىء ، ولم أعثر عليهما فى ديوانه .

فليس ينجعُ فيه ـ فلا تَمنَّ[1] ـ عِتابُ

الحسن بن هانئ، ويروى لأبى العتاهية :

وَعَظَتْكَ أجداثٌ صُمُتْ ونَعَتْكَ أزمنةٌ خُفُتْ
وأَرَتْكَ قبرَكَ فى القبُو رِ وأنت حىٌّ لم تَمُتْ
وتكلمتْ عن أوجهٍ تَبْلى وعن صُوَرٍ شُتُتْ[2]

وقال محمود الوراق :

حياتك أنفاسٌ تُعَدّ وكلّما مضى نَفَسٌ منها انتقصْتَ به جُزْءا
فتصْبِحُ فى نقصٍ وتُمسِى بمثلِهِ ومالَكَ معقولٌ تُحِسّ به رُزْءا
يُميتُكَ ما يُحْيِيكَ[3] فى كلّ ساعةٍ ويحدُوكَ حادٍ ما يريدُ بك الهُزْءا

وقال منصور الفقيه :

يا رُسُومَ الجدثِ المَهْ جُورِ قولى لابنِ سَعْدِ
لو رَأَتْ عيناكَ عينِى كيف سالَتْ فوق خدّى
بعد دفنى بثلاثٍ ما هَنَاكَ العيشُ بَعْدِى

وقال آخر :

من كان لا يَطأُ الترابَ بنَعْلِهِ وطِئَ الترابَ بصَفْحَةِ الخدّ

---

(١) ا : ولو تمنى .

(٢) الأبيات فى ديوان الحسن بن هانئ (أبى نواس) ١٩٩ ، وفيه : سبت بدل شتت ، ووردت فى ديوان أبى العتاهية ٥٣ ، ونسبت له أيضا فى عيون الأخبار ٢/٣٠٩ .

(٣) فى ا : من يحييك .

من كان بَيْنَكَ فى التُّرابِ وبَيْنَهُ شِبرانِ فهْوَ بغاية البُعْدِ
لو كُشِّفت للناس أغطيةُ الثرى لم يُعرَفِ المولى من العَبْدِ

خرج النّعمان بن المنذر يتنزّه بظاهر الحِيرة ومعه عدىّ بن زيد العِبَادى ، فمرّا على المقابر فقال له عدى : أبيتَ اللّعن ! أتدرى ما تقولُ هذه المقابر ؟ قال : لا . قال : فإنها تقول(١) :

من رآنا فليحدِّثْ نفسَهُ أنه مُوفٍ على قَرْنِ الزَّوالْ(٢)
وصُرُوفُ الدهر لا تَبْقَى لها ولما تأتِى به صُمُّ الجِبالْ
رُبَّ رَكْبٍ قد أناخُوا عندنا يشربُون الخَمْرَ بالماء الزُّلالْ
والأباريقُ عليها فُدُمٌ وجِيَادُ الخيل تَرْدِى فى الجِلالْ(٣)
عمروا الدّهر بعيشٍ حَسَنٍ آمِنِى دهرِهم غير عِجالْ
ثم أضْحَوا عَصَفَ الدهرُ بهمْ وكذاك الدّهْرُ حالاً بعدَ حالْ

كان عمرُ بن الخطّاب يتمثّل :

لا شىءَ مما تَرَى تَبْقَى بشاشَتُه يبقى الإلٰهُ(٤) ويُودَى المالُ والولدُ
لم تُغْنِ عن هُرْمزٍ يوماً خزائنُهُ والخُلْدَ قد حاوَلَتْ عادٌ فما خَلَدُوا

---

(١) الخبر والأبيات فى الأغانى ٢/٢٦٣ .
(٢) فى ا : قرن زوال .
(٣) الإبريق الفدم : الذى عليه مصفاة ، والجلال ما تلبسه الدابة لتصان به .
(٤) ا : تبقى البلاد .

ولا سليمانَ إذْ تجرى الرياحُ له والإنسُ والجنّ فيما بينها ترِدُ
أينَ الملوكُ التى كانت لعزّتها من كل أوْبٍ إليها وافدٌ يَفِد
حَوْضٌ هنالك مَوْرُودٌ بلا كذبٍ لا بدّ من وردِه يومًا كما وَرَدُوا

وقال آخر :

وإذا مَضَتْ للمرء من أعوامِهِ خَمْسُون وهو إلى التُّقَى لم يَجْنَـحِ
عقدت عليه النابِحاتُ وقُلْن قد أرْضَيْتَنا فأقِم كَذَا لا تبرحِ
وإذا رأى الشّيطانُ غُرّةَ وجْهِهِ حيًّا ، وقال : فُدِيتَ من لم يَفْلَحِ [1]

نظر ملك من ملوك الفُرس يومًا إلى مُلكه فأعجبه ، فقال : إنّ هذا لهو المُلْك لو لم يكن بعده هُلْك ، وإنه لسُرور لولا أنه غُرور ، وإنّه ليوم ، لو كان يُوثق له بغد .

قال مالك بن أنس : سَكَنَ القبورَ رجلٌ مجاورًا لها ملازمًا ، فعوتب فى ذلك ، فقال : إنهم جيرانُ صِدْق لا يؤذوننى ، ولى[2] فيهم عبرة .

قال ابن المعتز :

وجيرانِ صِـدْقٍ لا تَزَاوُرَ بَينهمْ على قربِ بَعْضٍ فى التّجَاوُرِ من بَعْضِ
كأن خواتيمًا من الطّينِ فوقهم فليس لهَا حتّى القيامةِ من فَضّ[3][4]

---

(١) النابحات : جمع نابحة والمقصود بها الآمرة بالمعصية .
(٢) ساقط من ا .
(٣) ا : وإن .
(٤) ديوانه ٢/١٣٩ ، وفيه ، بينهم بدل فوقهم .

وقال الخليل بن أحمد[1] :

كُنْ كيفَ شئتَ فقَصْرُكَ الموتُ   لا مَزْحَلٌ عنــــه ولا فَوْتُ
بينا غِنَى بيتٍ وبَهْجَتُـــهُ   زال الغِنَى وتَقَوَّضَ البيتُ[2]

وقال آخر[3] :

اسمعْ فقد أَسْمعك[4] الصَّوتُ   إن لم تُبَادِرْ فهــو الفَوْتُ
كُلْ كُلَّ ماشئتَ وعش ناعِمًا[5]   آخرُ هــذا كلِّه الموتُ

وقال آخر :

إذا ما وَعَظْتَ الجاهلين بحكمةٍ   فلم يَعْرِفُوها أَنْزَلُوها على هُجْرِ[6]
فعِظْ كلَّ ذى عقلٍ على قَدْرِ عقله   ولا تعظ الحَمْقى على ذلك التَدْرِ

---

(١) البيتان فى البيان والتبيين ٣/١٦٦ ، عيون الأخبار ٣/٣٠٤ .

(٢) فى البيان : عش ما بدا لك ، ولا مهرب بدل لا مزحل ، والقصر : الغاية والنهاية ، وفى البيان آل بدل زال .

(٣) هو أبو العتاهية فقد ورد البيتان فى ديوانه ٥٤ ، ونسبا له أيضاً فى البيان ٣/١٦٦ ، العيون ٢/٣٠٦ .

(٤) فى الديوان : أذنك .

(٥) فى الديوان : خذ كل ... ... آمنا ، وفى العيون : كل إذا ما شئت ... سالما ، وفى البيان : بل كل ما شئت .

(٦) الهجر : فاسد الكلام وخطله .

بابُ العَمل

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اعملوا ، وخير أعمالكم الصَّلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلّا مؤمن » .

وقال عليه السلام : « لا تعمل شيئاً رياءً ولا تتركه حياء » .

قال أبو ذرّ : قلتُ يا رسول الله ! الرجل يعمل العمل لنفسه ويحبه الناس عليه ؟ قال : « ذلك عاجلُ بشرى المؤمن » .

قال أبو الدّرداء : اعملُوا ما شئتم أن تعملوا ، فإنه لن يأجركم الله حتى تعملوا .

قال القاسمُ بن محمد : أدركتُ الناس وما يعجبهم القول ، إنّما يعجبهم العمل .

قيل لمحمّد بن المنكدر : أى الأعمال أفضل ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن .

قال بعضُ العلماء : أفضلُ الأعمال ما أُكْرِهَتْ عليه النفوس ، ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم : « ألا أدلكم على ما يمحُو الله به الخطايا ، ويرفعُ به الدرجات : إسباغ الوضوء عند المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرّباط[1] » .

---

(١) في ح : ثلاثا .

لما قدم عبد العزيز بن أبى سَلَمَة الماجشون[١] من العراق ، وسئل عن أهلها ، قال :

بها ما شئتَ من رَجُلٍ نبيلٍ ولكن الوفاء بها قليلُ
يقولُ فلا ترَى إلّا جميلا ولكن ليس يَفْعَلُ ما يقولُ

وقال دِعْبل :

ولى صاحبٌ أستْرزقُ الله قُوتَه خفيفٌ عليه قولُ ما ليس يَفْعلُ[٢]

قيل لسفيان الثورى : ما العملُ الصالح ؟ قال: مالا تحبّ أن يحمدك عليه أحد[٣]

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : دلنى على عمل إذا عملتُه أحبّنى الله وأحبنى الناس . قال : « ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس » .

قال المأمونُ : نحن إلى أن نُوعظ بالأعمال ، أحوج منا إلى أن نوعظ بالأقوال .

كان أبُو معاوية الأسود يقول : الله أكرم من أن ينعم بنعمةٍ إلا يُتمّها ، ويستَعْمَلَ بعمل إلّا يقبله[٤] .

---

(١) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون ، نزيل بغداد ، وأحد أعلام رجال الحديث الثقات ، كان فقيها ورعا ، صاحب سنة كثير الحديث ، توفى فى بغداد سنة ١٤٨ هـ ، تهذيب التهذيب ٦/٣٤٤ .

(٢) لم يرد البيت فى ديوانه .

(٣) فى ا : أحد إلا الله . (٤) ا : قبله .

قال بعضُ الحكماء : لو ثقُلَ الكلام على الواعظين كما ثقُل على العاملين ، قلّ كلامهم .

قال ابنُ السمّاك : قليل من توفيق ، أحبُّ إلى من كثير من عمل .

كان يقال : العملُ قرين[1] لا يستطاعُ فراقُه ، فمن استطاع أن يكون قرينُه صالحا فليعمل ، فإنه لا يصحبه فى آخرته غير عمله .

قال الشاعر :

الموتُ داء لا دواء له إلّا التُّقَى والعملُ الصَّالِحُ

رأى أعرابىٌّ جنازةَ حمزة الزيّات وقد حشد لها الناس ، فقال : ما رأيت أرفع لخساسة من عمل صالح .

قال عمرُو بن العاص : اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا ، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً .

كان يقال : اعملْ وأنت مشفقٌ ، ودع العمل وأنت تحبه .

قيل لرابعة القيسية : هل عملتِ عملاً ترَيْن أنه يُقبل منك ؟ قالت : إن كان فمخافة أن يُرد علىّ .

---

(١) ا : فريق .

قال أبو بكر المزنى : رحم الله من كان قويا فأعمل قوّته فى طاعة ، أو كان ضعيفاً فكفّ عن معصية الله .

كان أبو حنيفة رحمه الله يتمثّل :

كفى حَزَنًا ألّا حياةَ هَنِيّةً ولا عملٌ يرضى به الله صالحُ

وقال آخر :

يا أيّها الناس كان لى أملٌ أعجلنى من بُلوغه الأَجَلُ
فليتقِ اللهَ ربَّه رجــلٌ أمكَنَهُ فى حياتِه العَملُ

وقال محمود الوراق :

لقدرأيتُ الصّغيرمن عملِ الخَيْـ رِ ثوابًا عجبت من كِبَرِهْ حَذَ
وقد رأيت الحقيرَ من عمل الـشَّـرِّ جزاءً أشفقت من خدره

وقال أيضاً :

قَطَعَ الدّهرَ بأسبابِ العِلَلْ وأعَار السّهْوَ أيّامَ الأجلْ
ألِفَ اللذّةَ حتى اعتــادَهَا واشتهى الرّاحة واستوطَا الكَسَلْ

فهو الدهـــرَ يقضّى أَمَلاً ولعل الموتَ فى طىّ الأَمَلْ

يحسنُ القولَ إذ قال ولَا يتحرَّى حَسَنًا فيما فَعَلْ

صيّر القول بجهـــل عَملاً ثم أجْرَاه عَلَى مُجْرَى العَمَلْ

ليته كانَ كما قَالَ ولَا يقطعُ الأيّام إلّا بالجَـدَلْ[1]

---

(١) م : بالأجل .

باب مختصر من [1] التعازى فى المصائب ، والصبر على النوائب

روى عن النبىّ عليه السلام ، من حديث ابن عمر ، أنه قال : « من كُنُوز البرّ كتمانُ المصائب » .

قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم : « ليعزّ المسلمين فى مصائبهم المصيبةُ بى » .

وفى حديث آخر : « من عظمت مصيبتُه فليذكر مصيبتى ، فإنها ستهوّن عليه مصيبته » .

كان أبو بكر الصّديق رضى الله عنه إذا عزّى قوماً ، قال : ليس مع العزاء مصيبة ، وليس مع الجَزَع فائدة ، والموتُ أشدُّ مما قبله ، وأهونُ مما بعده ، اذكُرُوا فَقْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تَسْهُلْ عليكم مصيبتكم .

قال أبو العتاهية[2] :

اصبرْ لكل مصيبةٍ وتجلّدِ ... واعلَم بأن المرء غيرُ مُخَلَّدِ
أوْ مَا تَرى أن المصائب[3] جَمّةٌ ... وترى المنيّة للعبادِ بِمَرْصَدِ

---

(١) ساقطة من حـ.

(٢) ديوانه ٧٤ ، ٧٥ ، ووردت فى العيون ٣/٥٨ بدون نسبة .

(٣) فى العيون : الحوادث .

من لم يُصَبْ مِمَّنْ ترى بمصيبةٍ ؟ هذا قبيلٌ لستَ فيه بأوحدِ(١)

وإذا أتتك مصيبةٌ تَشْجَى بها فاذكُرْ مُصَابَكَ بالنبيِّ محمّدِ(٢)

وقال منصور الفقيه :

ألا أيها النفسُ السَّئُومُ تَنَبَّهِى وألْقِى إلىَّ السَّمعِ إلقاء حَازِمَهْ(٣)

ضلالٌ لأذهانٍ وظنٌّ مكذَّبٌ رجاؤُكِ أن تَبْقَىْ على الدّهر سَالِمَهْ

وقد غُصّ بالكأس الكريهةِ أحمدٌ ومات فاتَ الحقُّ إلّا مَعَالِمَهْ

عليه سلام الله ما فصل الندى وصَدّق ذُو الشّحِ المُطاعُ لوائِمَهْ(٤)

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : « تنزلُ المعونةُ على قدر المئونة ، وينزل الصبر على قدر المصيبة » .

وقال عليه السلام : « إنّما الصبرُ عند الصدمة الأولى » .

وقال عليه السلام : « ثلاثٌ من رُزِقَهنّ فقد رُزِق خيرَ الدنيا والآخرة ؛ الدعاء فى الرخاء ، والرضا بالقضاء ، والصبر عند البلاء »

قال علىّ رضى الله عنه : الصبرُ من الإيمان بمنزلةِ الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

---

(١) فى الديوان : هذا سبيل لست فيه بمفرد .

(٢) حـ : وإذا ذكرت محمدا ومصابه فاجعل .

(٣) ورد هذا البيت فى ا هكذا :

ألا أيها النفس التى صرت هائمه تريدين تخليدا بدنياك دائمه

(٤) فى ا : وصدح ذو الشح .

قال محمّد بن على بن الحسين : الصبرُ صبران ؛ فصبر عند المصيبة حَسَن جميل ، والصبر عما حرم الله أفضل .

مات ابن لداود عليه السلام ، فجزع عليه جزعًا شديدًا ، فأوحى الله إليه : أتفرح إذ جعلته فتنة ، وتجزع إذ جعلته صلاة ورحمة .

مات ابن لخالد بن عبد الله القَسْرى ، فقامت الخطباء تعزيه فأطنبت ، فقام دهقان فقال : أيّها الأمير ! إن رأيت أن تقـدّم ما أخرت من الصبر ، وتؤخرَ ما قدّمتَ من الجزع فافعل . فلم يحفظ إلّا كلامَه .

مات ابنٌ لعمر بن عبد العزيز ، فكتب إليه بعض إخوانه يعزّيه عنه ، فكتب إليه عمر : أما بعد ، فإن هذا أمرٌ كنا نعرفه ، فلما وقع لم ننكره . والسلام .

عزى ابن عباس عمرَ عن ابن له ، فقال له : عوّضك الله منه ما عوضه منك .

عزّى عبدُ الله بن عباس عبدَ الله بن جعفر ، فقال : لا أعدمك الله الأجر على الرزّية ، ولا الخلف من الفقيد ، وثقّل به ميزانك .

قال العُتْبِيّ(١) :

كُلّ حُزْن يبلى على قِدَم الدَّهْـ ... ـرِ وحُزْنى يُجِـدّه الأبد
فُجِعتُ باثنين ليس بينهما ... إلّا ليالٍ ليست لها عِدَد

---

(١) سبقت ترجمته ، وانظر الأبيات فى الكامل ٢/٢٦٥ ، عيون الأخبار ٣/٦٠ ، ويرد البيت الأخير فيهما أولا ، ووردت كما هى هنا فى معجم الشعراء ٤٢٠ .

ما عالج الحزنَ والحرارةَ فى الأحْـ شَـــاء من لم يَمُتْ له ولدُ

قال سهمُ بن عبد الحميد : شهدتُ يونُسَ بن عُبيد وقد عزّاه عمرُو بن عُبَيد على ابنٍ له هَلَك ، فقال : إن أباكَ كان أصلَك ، وإنّ ابنَك كان فرعَك ، وإن امرءًا ذهب أصلُه وفرعُه لحرىٌّ أن يقلّ بقاؤه .

قال عمرُ بن عبد العزيز : ما أحسن تعزية أهل اليمن ، فكانت تعزيتهم : لا يَحْزُنكم الله ولا يَفتنكم ، وأثابكم ما أثاب المتقين ، وأوجب لكم الصلاةَ والرحمة .

عزّت امرأةٌ المنصور عن أخيه أبى العباس ، فقالت : أعظم الله أجرَك ، فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ، وبارك اللهُ لك فيما أتاك ، فلا عوضَ أحسنُ من خلافتك .

كتب بعضُ العلماء إلى المنصور يعزّيه : أمّا بعد ، يا أمير المؤمنين ، فإن أحق الناس بالرضا والتسليم لأمر اللهِ من كان إماماً بعد الله ، ولم يكن له إمامٌ إلا الله .

عزّى الزبيرُ عبدَ الرحمن بن عوف عن بعض نسائه فقام على قبرها ، فقال : لا أصفر[١] اللهُ ربعك ، ولا أوحش بيتَك ، ولا أضاع أجرَك ، رحم الله متوفاك ، وأحسن الخلافة عليك .

---

(١) صفر المكان : خلا من أهله .

مات لرجل بنون فترك كلامَ الناس حيناً ثم انبسط وضحك ، فقيل له فى ذلك ، فقال : كان قَرْحًا فبرأ .

قال حذيفةُ : إنّ الله لم يخلق شيئًا قطّ إلّا صغيرًا ثم يكبر ، إلّا المصيبة فإنه خلقها كبيرةً ثم تصغُر .

قال الطائى :

ومهما يَدُمْ فالوجدُ ليس بدائم(١)

وقال آخر :

وكما تَبلَى وجوهٌ فى الثَّرى ... فكذا يَبْلَى عليهنّ الحَزَنْ(٢)

خرجت امرأةٌ من العرب تريد المقابر حتى جلست على قبر ابنها ، فقالت بصوتٍ لها ضعيف : هذا واللهِ المنْزِلُ الحق ، والوعد الصِّدْق ، والوعيد الشديد ، والمسكنُ الذى ليس لأهل الدنيا عنه مَحِيد ، هذا واللهِ المفرِّق بين الأحباب ، والمقرِّب من الحساب ، وبه يَعْرِف الفريقان منازلهم ، أهلُ السعادة وأهلُ الشقاء ، لا أقول هُجْرًا ، ولكنّى أحتسب على الله مُصابى بك يا بنى ، ففسح الله لك فى ضريحك ، وجمع بينك وبين نبيّك ، أمَا إنّى أقولُ علمى بك ، كنت - والله

---

(١) صدره : أمالك إن الحزن أحلام نائم ... ديوانه ٤٢٠ .

(٢) نسب البيت فى البيان والتبيين ٣/١٧٦ ، عيون الأخبار ٣/٥٧ لأبى العتاهية ، ولم أعثر عليه فى ديوانه ، وورد بدون نسبة فى محاضرات الأدباء ٢/٢١٩ .

عليمٌ بباطنك — جوادًا ، إن أتيت أتيت رشادًا ، وإن اعتُمدت وُجِدت عمادًا[١] .

ثم أنشأت تقول :

يا ليتَ شِعْرِىَ كيفَ غيَّرك الرَّدَى[٢] ‏ ‏ ‏ ‏ أم كيف صارَ جمالُ وجهكَ فى الثَّرَى

لِلّهِ دَرُّكَ أىّ كهلٍ غيَّبُوا ‏ ‏ ‏ ‏ تحتَ الجنادلِ لا يُحَسُّ ولا يُرَى

لبًّا وحلْمًا بعد حزمٍ زانَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ بأسٌ وجودٌ حين يُطْرَقُ[٣] للقِرَى

لما نُقِلْتَ إلى المقابر والبِلَى ‏ ‏ ‏ ‏ دنت الهمومُ فغابَ عن عينى الكَرَى

قال : ثم لم تزل تبكى وتشهق وتضرب على قرنيها حتى ماتت .

كان خالدُ بن برمك يقول : التعْزيةُ بعد ثلاث تجديدٌ للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

دخل عبد الله بن عمر بن عتبة على المهدىّ يعزيه بالمنصور ، فقال : آجر الله أمير المؤمنين «[٤] على أمير المؤمنين [٤]» ، وبارك له فيما خلفه فيه ، فلا مصيبةَ أعظمُ من المصيبة بإمام ، ولا عُقبى أفضلُ من خلافة الله[٥] على أمة نبيّه عليه السلام ، فاقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضلَ العطية ، واحتسب عنده أفضل الرزيّة .

---

(١) وردت هذه العبارة مضطربة فى الأصول ، فأصلحناها بما ترى .

(٢) حـ : البكا . ‏ ‏ (٣) ا : يقصد . ‏ ‏ (٤) ساقط من حـ .

(٥) حـ : إمام .

قال عبدُ الصمد بن المعذّل ، أو صالح بن عبد القدوس :

إن يكنْ ما به أُصِبْتَ جليلا   فذهابُ العَزاء فيهِ أجلُّ[١]

وقال محمود الوراق :

تعزّ بحُسْنِ[٢] الصبْرِ عن كلّ هالِكٍ   ففي الصبْر مَسْلاةُ الهُمومِ اللّوازمِ
إذا أنت لم تَسْلُ اصطبارًا وحسبةً   سَلَوْتَ على الأيّامِ مثلَ البهائِمِ
وليس يذودُ النفسَ عن شَهَوَاتِها   من الناسِ إلّا كُلُّ ماضِى العزائِمِ

وقال أيضاً[٣] :

يمثّل ذُو العقل[٤] فى نفسِهِ   مصائِبَهُ قبل أنْ تنْزِلاَ
فإن نزلَتْ لم تكن بغتة[٥]   لما كان فى نفسه مَثَّلاَ
رأى الهمَّ يُفْضِى إلى آخرٍ   فصيَّر آخرَه أوّلاَ
وذُو الجهل يأمن أيامَه   وينسَى مصارِع من قد خَلاَ
[٦] فإنْ بَدَهَتْهُ صُرُوفُ الزّمانِ   ببعضِ مَصَائِبِهِ أعْوَلاَ [٦]
ولو قدّم الحزمَ فى رأيِهِ   لعلّمه الصَّبْرَ عند البَلاَ

---

(١) نسب البيت لصالح فى الكامل ٢٣٦/١ ، الحيوان ٥٠٥/٦ ، وورد بدون نسبة فى عيون الأخبار ٥٣/٣ ، مع اختلاف يسير فى الرواية .   (٢) فى ح : بكل .
(٣) الأبيات فى عيون الاخبار ٥٣/٣ ، ٥٤ ، العقد الفريد ٢٥٣/٢ .
(٤) العيون : ذو اللب .   (٥) فى العيون : فإن نزلت بغتة لم ترعه .
(٦) ساقط من ح .

وقال أبو تمام الطائي :

أتصبرُ في البَلْوى عَزَاءً وحِسْبةً فتُؤْجَرَ أمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهَائِمِ [١]

كتب رجلٌ إلى صديق : أمّا بعد ، فإن الصبرَ سجيةُ المؤمن ، وعزيمةُ المتوكل ، وسبب درك النجح في الحوائج ، وإنما يُوَفَّى الصابرون أجرَهم بغير حساب :

أصيب الأحنفُ بمصيبةٍ فلم يجزع لها ، فقيل له : إنك لصبور ! فقال : الجزع شرُّ الحالين ، يباعدُ المطلوب ، ويورث الحسرة ، ويوقع على صاحبه العار .

وقيل لامرأة أصيبت بولدها : كيف أنتِ والجزع ؟ فقالت : لو رأيتُ فيه دركاً ما اخترت عليه ، ولو دام لي لدمت عليه :

جزع أعرابيٌّ على موت ابنه ؟ فليم على ذلك ، فقال : أعلى قَدَر الله أتجلد ؟. واللهِ للجزَعِ من قدر اللهِ أحبُّ إلي ، لأن الجزع استكانة ، والصبرُ قساوة .

سُئل محمدُ بن عبد الله بن عبد الحكم[٢]، عن الرجل المسلم تموتُ له أمٌّ نصرانية كيف يعزى فيها ؟ فقال : تقول : الحمد لله على ما قضى ، قد كنا نحبُّ أن تموتَ على الإسلام ويسرَّك الله بذلك .

وسئل أيضاً عن الجار النصرانيّ يموتُ وله وليٌّ من النصارى[٣] ، كيف نعزيه ؟

---

(١) ديوانه ٣٠١ .

(٢) المصري ، فقيه عصره ، انتهت إليه الرياسة في العلم بمصر ، وكان مالكي المذهب ، ولازم الإمام الشافعي ثم رجع إلى مذهب مالك ، له مؤلفات مشهورة في الفقه ، توفي بمصر سنة ٢٦٨هـ . انظر وفيات الأعيان ١/٤٦٥ (الأعلام ٧/٩٥) .

(٣) ا : نصراني .

قال : تقول : إن الله كتب الموت على خلقه ، والموتُ حتمٌ على الخلق كلهم .

عزّى أعرابيٌّ عمرَ بن عبد العزيز فى ابنه ، فقال :

تعزّ أميرَ المؤمنين فإنّه ... لما قد ترى يُغْذَى الصّغيرُ ويُولَدُ[1]

لما قُطعت رجل عُروة بن الزبير[2] تمثّل بأبيات معن بن أوس :

لَعَمْرُك ما أهديت كفّى لريبة ... ولا حملتنى فوق فاحشةٍ رِجْلِى

ولا قادَنى سَمْعِى ولا بَصَرى لها ... ولا دَلّنِى رأيِى عَلَيها ولا عَقْلِى

وأعلمُ أنّى لم تصبْنى مصيبةٌ ... من الدّهر إلّا قد أصابَتْ فتًى قَبْلِى[3]

قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك حين دَوِيتْ[4] رجله ، فقيل له : اقطعها . فقال : إنى لأكره أن أقطع منى طائفة ، فارتفعت إلى الركبة ، فقيل : إن وقعت فى ركبتك قتلتك فقطعها ، فلم يُقْبض وجهه ولا تأوّه . ويقال : إنه لم يترُك حزبَه في تلك الليلة . وقيل له قبل أن يقطعها : نَسقيك دواءً لا تجد لها ألما ؟ قال : ما يسرُّنى أن هذا الحائط[5] وقانى أذاها . فلما كان بعد أيام قام ابنُه محمد بن عروة ليلا فسقط من أحد الأسطح[6] فى اصطبل دواب الوليد ، فضربته بقوائمها حتى

---

(١) عيون الأخبار ٣/٥٣ .

(٢) عروة بن الزبير بن العوام الأسدى القرشى ، أبو عبد الله ، أحد فقهاء المدينة السبعة ، كان عالما بالدين صالحا كريما ، لم يدخل فى شىء من الفتن ، انتقل من المدينة إلى البصرة فعاش فيها مدة ، ثم ذهب إلى مصر فأقام بها سبع سنين وتزوج منها ، ثم عاد إلى المدينة فتوفى بها ، وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه . انظر الأعلام والمراجع التى فى هامشه عنه ٥/١٧ .

(٣) ديوانه ٧٦ ، وفيه : مثلى بدل قبلى . (٤) دوت : أصابها الداء .

(٥) ا : الحافظ . (٦) ا : من أعلى سطح .

قتلته . فأتى رجل عروة يعزّيه[٦] ، فقال له عروة : إن كنت جئت تعزى برجلى فقد احتسبتُها . فقال : بل أعزّيك فى محمّد ابنك . قال : وماله ؟ فخبّره بشأنه ، فقال :

وكنتُ إذَا الأيّام أحدَثن نكبةً   أقول شوًى ، ما لم يصبن صَميمِى[٢]

اللهم أخذت عضوًا وتركت أعضاء ، وأخذت ابنًا وتركتَ أبناء ، ولئن كنتَ أخذت لقد أبقيت ، ولئن كنت ابتَلَيْتَ لقد عافيت

ولما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق ، فأتاه محمّدُ بن المنكَدِر ، فقال له : كيف كنت ؟ قال : لقد لَقِينا من سَفَرنا هذا نصبًا . وجاءهُ عيسى بن طلحة[٣] ، فقال لبعض بنيه : اكشف لعمّك عن[٤] رجلى ينظر إليها ، ففعل . فقال عيسى ابن طلحة : أمَا والله يا أبا عبد الله ما أعددْناك للصراع ولا[٥] للسّباق ، ولقد أبقى اللهُ لنا ما كنا نحتاج إليه منك ، رأيَك وعِلْمَك ، فقال عروة : ما عزّانى أحدٌ عن رجلى مثلك .

قال سهلُ بن هارون[٦] : التهنئةُ على آجال الثواب أولى من التّعزية على عاجل المصيبة .

---

(١) ا : يعرفه .
(٢) شوى : أى هين حقير ، وانظر البيت فى الحيوان ٣/٨٣ ، وفى ا : أقول بشوى لم يصبن صميمها .
(٣) عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى ، أبو محمد المدنى ، من أفاضل أهل المدينة وعقلائهم ، ثقة كثير الحديث ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من أهل المدينة ، مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٨/٢١٥ .   (٤) ساقطة من حـ .   (٥) ساقط من جـ .
(٦) كاتب بليغ مترسل ، من واضعى القصص ، ومن الخطباء الشعراء ، كان الجاحظ كثير الإعجاب به وناقل كثيرا من كلامه وأخباره فى كتبه ، توفى سنة ٢١٥ . انظر الأعلام وهامشه ٣/٢١١ .

قال عُيينة بن حصين الفزارى ، وقد قدم من سفر ، وقد أصابَتْه مصيبة ، فأتاه قومه فقال لهم : اجعلوا لقاءكم سلاماً ، ولا يأتى أحد كم معزّيًا ، فإن التعزية تهيج التذكرة ، ومن أراد أن يدعوَ بخير فى الرزيّة فليظهر العتب .

أصيب محمود الورّاق بجارية يقال لها نَشْوَى ، كان علّمها وخرّجها وأُعطى فيها مالا كثيرًا فأبى ، فأتى بعضُ إخوانه يعزيه عنها ، وهو عنده أنه شامت ، فجعل يعذله على ما كان يحمل إليه من ثمنها ويذكر حاله ، ويطنب فى وصفها ، فأنشأ محمود يقول(١) :

وَمُنْتَصِح يكرّر ذِكرَ نَشْوَى على عمدٍ ليبعثَ لِى اكتئابا
فقلت - وعَدّ ما كانت تُساوى - سيَحْسِبُ ذاك من خلق الحِسَابا
عطيّتُه إذا أعطى سُرُورٌ وإنْ أخذ الذى أعطى أثابا
فأىّ النعمتين أعمّ فضلا وأحْمَدُ فى عواقبها إيابا
أنِعمَتُه التى أهْدَتْ سُرورًا أم الأخرى التى أهْدت ثوابا
بل الأخرَى وإنْ نزلت بكرهٍ أحقّ بشكرِ من صبر احْتِسَابا

وقال محمود أيضاً فى جاريته نشوى :

لَعَمْرِى لئن غَالَ صَرْفُ الزّمانِ نَشْوَى لقد غَالَ نفسًا حَبِيبه

---

(١) الأبيات فى العقد الفريد ٣/٢٨١ ، ٢٨٢ .

ولكنّ علمي بمـــا في الثواب   عند المصيبةِ يُنْسِي المُصيبهْ[1]

[2] روى يحيى القَطّان ، عن خالد بن أبى عثمان ، قال : أتانىَ سعيد بن جُبَير يعزّينى عن أبى ، فرآنى مستكينًا ، فقال لى : أما علمت أنّ الاستكانةَ من الجَزَع [2] .

كان علىّ رحمه الله إذا عَزّى قومًا قال : عليكم بالصّبر ؛ فبه يأخذ الحازم ، وإليه مُنصرَف[3] الجازع

ولما دفن علىٌّ فاطمة رضى الله عنهما تمثّل على قبرها بهذين البيتين :

لكلِّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقةٌ   وكلُّ الذى دُون المماتِ قليلُ

وإن افتقادِى واحدًا بعد واحدٍ   دليلٌ على ألّا يدومَ خليلُ[4]

يقال : إنّها له ، وقال ابن الأعرابى : هى أبيات لسقران السَّلامانى .

كان يقال : جزعُك على مصيبةِ أخيك أحْمَد من صَبْرك ، وصبرُك على مصيبتك أحمد من جزعك .

ومن أبيات لضابئ بن الحارث البُرْجُمِىّ[5] :

ولا خيرَ فيمن لا يُوَطِّنُ نفسَه   على نائباتِ الدّهر حين تَنُوبُ

---

(١) البيتان فى معجم الأدباء ٦/١٣٥ ، وفيه : مساء بدل نشوى فى البيت الأول .

(٢) ساقط من ا .   (٣) ا : يرجع .

(٤) البيتان فى البيان والتبيين ٣/١٦٤ ، حماسة البحترى ٢٣٣ ، العقد الفريد ٣/٢٤١ ، زهر الآداب ١/٨٤ ، وفيه : وإن افتقادى فاطما بعد أحمد .

(٥) نسب البيت له فى الكامل ١/١٨٨ ، زهر الآداب ٢/١٦٨ ، ونسب فى التمثيل والمحاضرة ٦٨ لشبيب بن البرصاء .

عزّى رجل رجلا فقال : لا أراكَ اللهُ بعد مصيبتك ما ينسيكها .

قال بعضُ تميم :

لقد عزّى ربيعةَ أنّ يوْمًا ... عليها مثلَ يومِك لا يعُودُ

ومن عجبٍ قَصَدْنَ له المنايا ... على عمدٍ ، وهنَّ له جنُودُ[1]

أخذه يعقوبُ بن الربيع[2] فى رثائه جاريته ، فقال :

لئن كان قُرْبُكِ لى نافعًا ... لبُعْدُكِ أصبح لى أنفعَا

لأنّى أمِنْت رزايا الدُّهُورِ ... وإن جلَّ خطبٌ فلن أجْزعَا[3]

وقال محمود الوراق :

لا تُطِل الحُزْن على فائتٍ ... فقلّماَ يُجْدِى عليك الحَزَنْ

سيّان محزونٌ لما قد مضى ... ومظهرُ حزنٍ لما لم يَكُنْ

وقال أخو ذى الرُّمّة[4] :

تعزّيتُ عن أوْفى بغيــلانَ بَعْدَه ... عزاءً وجفنُ العينِ ملآنُ مُتْرَعُ

---

(١) البيتان فى الحيوان ٦/٥٠٠ .

(٢) يعقوب بن الربيع بن يونس ، شاعر ظريف بغدادى ، استنفد شعره فى رثاء جارية له اسمها « مالك » ، وكان الرشيد يأنس به قبل الخلافة ، وهو أخو الفضل بن الربيع صاحب المنصور انظر معجم الأدباء ٣٠٢/٧ (الأعلام ٢٥٩/٩) .

(٣) معجم الأدباء ٢٠/٥٥ ، الحيوان ٦/٥٠٠ .

(٤) هو هشام بن عقبة أخو ذى الرمة كما فى حماسة أبى تمام ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ ، وأمالى القالى ٢٦٣/١ ، الكامل ١٥٣/١ ، عيون الأخبار ٦٧/٣ ، وقيل إنه مسعود كما فى الشعر والشعراء ١٢٧ ، الأغانى ١٠٧/١٦ ، حماسة البحترى ٤٠٧ ، وفيات الأعيان ١٧٨/٣ ، وقيل إنها أخت ذى الرمة ، الحيوان ١٦٤/٧ ، وقد حقق الأستاذ عبد السلام هرون فى هامش الجزء السادس من الحيوان ص ٥٠٦ نسبة هذه الأبيات بما يشفى ويكفى .

ولم تُنسني أوْفى المصائبُ بعـده ولـكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقرْحِ أوْجعُ

وقال آخر :

أترْجو البقاءَ وهذا مُحَالٌ ولله عزَّ وجلَّ البَقاءُ

فلو كان للفضل يبقى كريمٌ لما مات من خلقه[1] الأنبياءُ

تموتُ النفوسُ وتبقى الشُّخوصُ وعند الحسابِ يكون الجزاءُ

دخل أبو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزّيه بابنه العباس ، فقال : الحمد لله الذى جعلنا نعزيك عنه . ولم يجعلنا نعزّيه عنك . فدعا الفضل بالطّعام فأكل ، وقد كان قبل ذلك امتنع من الأكل .

ومن أحسن ما قيل فى رثاء البنين قول العُتْبي[2] :

ألَا يزجرُ الدَّهْر عنا المَنُونا يُبَقِّى البناتِ ويُفْنِى البنيناَ

وأخنى عَلَىّ بلا رحمةٍ فلم يُبق لى فوق جَفْنٍ جُفُوناَ

وكنت أبا صبية كالبُدورِ أفقِّى بهم أعيُنَ الكاشِحيناَ

فرُّوا على حادثاتِ الزَّمانِ كمرِّ الدراهم بالنّاقديناَ

ومازال ذلك دأب الزّمانِ حتّى أماتَهُمُ أجمعيـــــنا

---

(١) ى ا : قبلك .

(٢) الأبيات فى عيون الأخبار ٦١/٣ ، معجم الشعراء ٤٢٠ ، مع اختلاف فى بعض ألفاظ الرواية .

وحتّى بَكَى لِىَ حُسَّادُهُمْ ... وقد أقرحوا بالدموع العيونا

وحَسْبُكَ من حادثٍ بامرئٍ ... ترى حاسديه له راحمينا

رأيتُ بنىّ على ظهرِهَا ... فصارُوا إلى بطنها يُنقَلُونَا

فمن كان يسليه مَرّ الزمانِ ... فحُزْنى تجدّدْه لى السُّنونا

ومما يسكّنُ وجْدِى بهم ... بأنّ المنونَ ستَلْقَى المنونَا

وقال آخر :

فإن تصبِرَا فالصّبْرُ خيرُ مغبّةٍ ... وإن تجزَعا فالأمْرُ ما تريَانِ[1]

قال يُونس بن حبيب : أشعر بيت قالته العرب ، قول دريد بن الصمة[2] :

قليلُ التّشكّى للمصيباتِ ذاكرٌ ... من اليوم أعقاب الأحاديثِ من غدِ

وقال آخر :

وما كثرةُ الشكْوَى بأمرٍ حَزَامَةٌ ... ولابدّ من شكوى إذا لم يكنْ حَزْمُ[3]

وقال منصور الفقيه :

ماذا جَنَتْه اللّيالى ... فيما جَلَبْنَ إلَيْنَا

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/٢٢٦ .

(٢) انظر البيت فى حماسة أبى تمام ٢/٣٣٠ ، وذكر أنه قاله فى رثاء أخيه عبد الله ، الذى قتل يوم اللوى ، وذكر القصة ، وانظر العقد الفريد ٥/١٧٠ وما قبلها .

(٣) البيت لمالك بن حذيفة النخعى كما فى حماسة البحترى ١٩٧ وفيها : لم يك صبر ، وكذلك فى البيان ٣/٣٥٣ .

فى كلّ يوم نُعَزّى فيمن يَعِزُّ عَلَيْنَا

وقال آخر :

غُرَّ امرؤٌ منته نَفْ سٌ أن تَدوم له السَّلَامَهْ

هيهاتَ أعيا الأوليـ نَ دواء دائك يا دِعَامَهْ[1]

عزّى رجل رجلاً ماتت امرأته من نِفَاسها ، فقال : أعظَم الله أجرك فيما أباد ، وبارك لك فيما أفاد .

قال جرير[2] :

وأهونُ مفقودٍ إذا الموتُ غالَهُ على المرء مِنْ أحْبَابِهِ مَنْ تَقَنَّعَا

وقال آخر :

ولم أرَ نعمةً شملت كريمًا كنعمةِ عَوْرَةٍ سُتِرتْ بقَبْرِ[3]

وقد مضى من هذا المعنى ذكر فى باب الولد .

ومن شعر جرير فى رثاء امرأته[4] :

لن يَلْبث القُرناء أنْ يتفرّقُوا ليلٌ يكرُّ عليهمُ ونهارُ

(١) الدعامة : السيد ، وانظر البيتين فى عيون الأخبار ٣/٦٥ .
(٢) ديوانه ١٥٤ ، وفيه : ناله بدل غاله ، وأصحابه بدل أحبابه ، ونسبه للفرزدق فى الكامل ٢/٢٦٧ .
(٣) عيون الأخبار ٣/٥٣ ، محاضرات الأدباء ١/١٥٧ .
(٤) ديوانه ٩٦ .

صلّى الملائكةُ الذين تُخيِّرُوا والطيِّبُون عليك والأبرارُ

قال عمر بن الخطاب : أفضل الصبر التصبُّر .

قال يونس بن عبيد : لو أُمِرْنا بالجزع لصبرنا .

قال عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر : اصبر إذا عضّك الزمان ، ومن أصبر عند الزمان .

وقال محمود الوراق :

أإنْ فاتَ ما كنتَ أمّلْتَهُ جَزِعْتَ وماذا يَرُدّ الجزَعْ
ففوّضْ إلى اللهِ كلّ الأمُورِ فليس يكون سوَى ما صَنَعْ
ولا يخدعنّك صرفُ الزّمانِ فإنّ الزمانَ كثير الخُدَعْ

وقال آخر :

إذا ضيَّقْتَ أمرًا زادَ ضِيقًا وإن هوّنْتَ ما قد عزّ هَانَا
فلا تَهْلِك لشيءٍ فات حزْنًا فكم أمرٍ تصعّبَ ثم لَانَا[1]

وقال آخر :

فإذا أتتكَ مصيبةٌ فاصبر لها عَظُمتْ مصيبةُ مُبتَلًى لا يَصْبِرُ

---

(١) عيون الأخبار ٣/١٥ ، وفيها : ضاق جدا بدل زاد ضيقا ، ويأسا بدل حزنا .

وأنشد ابن عائشة :

يعزى المعزى ساعةً ثم ينقضى ونفسُ المعزّى فى أحرَّ من الجمْرِ
لأنّ المعزِّى إلفهُ فى مكانه وإلفُ المعزّى فى ضريحٍ من القبْرِ

وأنشد ابنُ عائشة أيضًا :

خليلىّ إنّى للثريّا لحاسِدٌ وإنّى على صَرْفِ الزمان لَواجِد
أيُجْمعُ منها شملُها وهى سَبْعةٌ وأفقدُ من أحبتّهُ وهو واحدُ[1]

وقال ربيعةُ الرَّقّى :

أليسَ الزّمانُ كما قد عَلِمْتَ فمالَكَ تجْزَعُ من صَرْفِهِ
وعندكَ عِـلْمٌ به ثاقبٌ وعينٌ تدُلّ على وَصْفِهِ
وأيامُـه دُوَلٌ والنفوسُ رُهونُ الحوادثِ من حتْفِهِ
فأين المُعَافَى من النائبَاتِ ومن صاحَبَ الدّهْرَ لم يُعْفِهِ
[2]ومن صاحب الدهر لاقى الّذي يخافُ على الرّغم من أنفِهِ [2]
فـكنْ حازمَ الرأى واصبرْ لَهُ فللحُرّ صَـبْرٌ على ضَعْفِهِ

---

(١) سبق البيتان فى المجلد الأول .

(٢) ساقط من ا .

وقال أبو العتاهية :

لیس لمنْ لیستْ له حیلةٌ مَوْجُودَة خیرٌ من الصَّبْرِ [١]

وقال آخر :

ومن لم يسلِّمْ للنّوائبِ أصبحَتْ خلائقُه طرًا عليه نَوَائبا

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ ما يدرى الفَتَى كيف يَتّقى نوائبَ هذا الدهرِ أم كيف يَحْذَرُ
يرى الشىْء مما يُتّقَى فيخافُه وما لا يرى مما يقى اللهُ أكثرُ

وقال أبو العتاهية :

حيلةُ من ليست له حيلةٌ حُسْنُ عزاء النفسِ بالصَّبْرِ [٢]

لضابئ بن الحارث البُرْجُمِىّ :

وما عاجلاتُ الطير تُدْنى من الفَتَى رشادًا ولا عن رَيْثِهنَّ يخيبُ
وربَّ أمور لا تَضِيرُكَ ضَيْرةً ولِلْقَلْبِ من مَخْشاتِهنّ وجيبُ
ولا خيرَ فيمن لا يوطّن نفسَه على نائباتِ الدّهر حين تنوبُ
وفى الشكّ تفريطٌ وفى الحزم قُوَّةٌ ويُخطئُ فى الظنّ الفتى ويصيبُ [٣]

---

(١) ديوانه ٩٨ .

(٢) لم أعثر على البيت فى الديوان ، وقد نسب لبشر بن المعتمر فى البيان والتبيين ٣/٢٢١ ، وفيه : والصبر بدل بالصبر .

(٣) الأبيات فى الكامل ١/١٨٨ ، زهر الآداب ٢/١٦٩ ، وفى حـ : ورب أمور لا يضيرك ضيرها .

وقال آخر :

كم نعمـةٍ مطويةٍ لك بين أثواب النّوائِبْ
ومسرةٍ قد أقبلتْ من حيث تنْتَظِرُ المَصائِبْ

وقال آخر :

كم نعمةٍ لا يُسْتَقَلُّ بشُكْرِهَا للهِ فى طَىِّ المَكارِهِ كَامِنَهْ[1]

---

(١) عيون الأخبار ٥٢/٣ ، التمثيل والمحاضرة ١١ .

باب من كلام المحتضرين

روى وكيعٌ عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد اللهِ البَهِيّ مولى الزُّبير[1] ، عن عائشة رحمها الله ، قالت : لما احتضر أبو بكر قلت :

لَعَمْرُكَ ما يُغْنِي الثَّراءُ عن الفَتَى　　إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاقَ بها الصَّدْرُ[2]

فقال : يا بنيّة ! لا تقولى هكذا ، ولكن قولى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحقِّ بالموتِ ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . وكذلك كان يقرأها فيما زعموا[3] . ثم قال : انظروا إلى ثوبىّ هذين ، فاغسلوهما وكفنونى فيهما ، فإن الحىَّ أحوجُ إلى الجديد من الميّت . وقد رُوى من وجوه فى هذا الخبر أن أبا بكر — رحمه الله — قال لها : قولى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الموْتِ بالحقِّ ﴾[4] على ما فى مصحف عثمان .

قيل لبعض الصالحين — وهو يجودُ بنفسه — : كيف تجدك ؟ وكيف حالك ؟ فقال : كيف حال من يريد سفرًا بعيدًا بلا زاد ، ويدخل قبرًا مُوحشًا بلا مُؤْنس ، وينطلقُ إلى ربٍّ مَلِك[5] بلا حجة .

---

(١) فى الأصل العهمى ، والصحيح ما أثبتناه فهو أبو محمد عبد الله البهى ، كما ورد فى تهذيب التهذيب ، وقد ذكر أنه مولى مصعب بن الزبير لا الزبير ، عده ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن سعد كان ثقة معروفا بالحديث ، وقال غيره : إنه مضطرب الحديث ، انظر تهذيب التهذيب ٦/٦٠ .

(٢) سبق البيت فى المجلد الأول .

(٣) ذكر الزمخشرى فى الكشاف ٣/١٦١ هذه القراءة ، وقال إنها قراءة أبى بكر وابن مسعود .

(٤) سورة ق ، الآية ١٩ .

(٥) ا : ملك عادل .

لما احتضر عمر بن الخطاب بكى ، فكلّمه ابنُ عباس أو غيرُه بكلام فيه ثناء عليه ، فقال : المغرور من غرّرتموه ، ليت أمّى لم تلدنى . ثمّ أوصى بوصايا حِسَان .

لما احتضر معاوية ، قيل له : قُل : لا إله إلّا الله ، فضعُف عنها حتى كُرِّرَتْ عليه ثلاثاً ، كلُّ ذلك لا يقدر يقولها ، ثم قال فى آخر ذلك : أوَلَسْتُ من أهلها ؟!

وفى خبر آخر : أن معاوية لما احتضر ، قال لابنه : يا بُنىّ ! كنتُ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وإنّى أخذتُ من شَعْرِه بمِشْقَص ، وهو عندى فى موضع كذا ، فإذا أنا مِتُّ فخذوا ذلك الشّعر واحْشُوا فى فمى ومنخرى ، ثم قال :

إن تناقِشْ يكنْ نقاشُك يارَبِّ عِذَاباً لا طَاقَ لى بالعذابِ
أو تُجاوِزْ وأنت ربٌّ رحيمٌ عن مسىءٍ ذنوبُه كالتّرابِ

ثم أغمى عليه ، ثم أفاق فقال :

فهل من خالدٍ إمّا هلكْنَا وهل بالموت يا للنّاسِ عَارُ

ثم قال لأهله الّذين حضروا : اتّقُوا الله ؛ فإن الله يَقِى من اتّقاه . ثم قَضَى .

وفى خبر آخر : أن معاويةَ لما حضرته الوفاةُ احتوشَهُ أهلُه ، فجعلوا يقبلونه ، فقال : إنكم لتقبّلون حُوَّلاً قُلّبا إن نجا من النار . ثم قال : لا يدفعُ رَيْبَ المنية الحِيَلُ .

وفى خبر آخر : أنّه لمـا احتضر معاوية ، رفع يديْه ، وهو يجود بنفســه ، وقال متمثلا :

هو الموتُ لا مَنْجَى من الموتِ والّذِى　　أحَاذِرُ بعد الموتِ أدْهَى وأفْظَعُ[١]

ثم قال : اللّهمّ أَقِلِ العَثْرة ، واعفُ عن الزَّلّة ، وجُدْ بحلمك على من لا يرجو غيرَكَ ، ولا يثق إلّا بك ، فإنّك واسعُ الرحمة ، نعفُو بقدرة ، وما وراءكَ مَذْهب لذى خطيئة موبقة ، يا أرحمَ الراحمين .

وفي خبرٍ آخر عن سعيد بن المسيّب ، قال : لمـا احتضر معاوية قال : أقعدونى . فأقعد . فجعل يذكر اللهَ ، وقال : يا ربّ ! ارحم الشّيْخَ العاصى ذا القلبِ القَاسى ، وعزّتِكَ إن لم تغفر لى فقد هلكتُ ، ثم غُشِى عليه فبكى أهلُه ، ثم أفاق ، فأنشأ يقولُ متمثلا :

لَعَمْرِى لقد عمرتُ فى الملك برهةً　　ودَنَتْ لى الدُّنْيا بوقْعِ البــواتِرِ

وأضْحَى الّذِى قد كانَ مِنّى يسرُّنِى　　كَلَمْحٍ مَضَى فى السّالِفَات النوابرِ

فاليتنى لم أَغْنَ فى الملك ســاعةً　　ولم أَغْنَ فى لذّاتِ عيشٍ نوَاضِرِ

وكنتُ كِذى طِمْرَينِ عاشَ ببُلْغَةٍ　　من الدّهر حتّى زار ضيقَ المقابرِ[٢]

ثم مات رحمه الله .

---

(١) العقد الفريد ٣/١٨٠ ، وفيه : أنكى بدل أدهى .

(٢) الأبيات الثانى والثالث فى العقد الفريد ٢/٢٣٢ ، وفيه : ولم أره فى اللذات أعشى النواظر بدل ولم أغن فى لذات الخ ، وفيه : ليالى بدل من الدهر .

لما احتضر عمرو بن العاص قال : اللهمّ أمَرْتنى فلم ائتمر ، وَزَجَرْتنى فلم أزدجر ، ووضع يده فى موضع الغُلّ ، فقال : اللهمّ لا قوىّ فأنتصر ، ولا برىء فأعتذر ، ولا مستكبر بل مستغفر ، لا إله إلّا أنت . فلم يزل يردّدُها حتى مات . رحمه الله .

وفى خبر آخر ، قيل لعمرو بن العاص فى مرضه الّذى مات فيه : كيف تجدُك ؟ قال : أجدنى أذُوب ولا أثُوب . فلما قربت نفسه من أن تَفيض قال له ابنه : قد كنتَ تحبُّ أن ترى عاقلا فطنًا قد احتضر ؛ فتسأله عما يجدُ المحتضر وقد احتضرت ، وأنا أحبُّ أن تصف لى الموت . فقال : أجدُ كأنّ السماء منطبقةٌ على الأرض ، وكأنّى أتنفس من خُرْم إبرة .

"لما نزل بهشام بن عبد الملك الموت، نظر إلى ولده يبكون حوله ، فقال لهم : جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم عليه ما اكتسب ، ما أعظم منقلبه إن لم يغفر الله له"[1] .

وقال مَعْمَرُ المتكلم صاحبُ المعانى : حضرت الوفاه رجلاً كان معى فى الحبس ، وكان داؤُه البطن ، فقلت له : كيف تجدُك ؟ قال : أجد تحرُّرِى أكثر من تبرُّدى ، وأجد روحى قد خرج من نصفى الأسفل ، وكأن السّماء قد دنت منى فلو شئت أن ألمسها بيدى لفعلت ، ومهما شككت فى شىء فلا تشك أن الموت بردٌ ويُبْس ، وأنّ الحياة رطوبة وحرارة .

---

(١) ساقط من حـ .

ليعقوب بن الربيع يرثى جاريته :

حتى إذا فَتَر اللّسانُ وأصبحَتْ للموتِ قد ذَبُلَتْ ذبولَ النَّرْجِسِ

وتسهّلت منها محاسنُ وجهها وغدا الأنينُ تحثُّـه بِتَنَفُّسِ

رجعَ اليقينُ مطامعى يأسًا كما رجع اليقينُ مطامع المتلمّسِ(١)

لما احتضر سعيدُ بن المسيّب ، وُجِّه إلى القبلة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : وجّهْناك إلى القبلة . فقال : أوَلستُ على القبلة ؛ أليس وجهى إلى اللهِ حيث كان .

قال عطاء بن يَسار(٢) : تبدّى إبليسُ لرجل عند موته ، (٣فقال : نَجَوْتَ ٣) . قال ما أمنتُك بعد .

لما احتضر عمرُو بن عبيد ، قال : جاءنى (٣) الموتُ ولم أتأهّب له ، اللهمّ إنّك تعلمُ أنه لم يسنح لى أمران لك فى أحَدهما رضًى ، ولى فى الآخرة هوًى ، إلّا اخترتُ رضاك على هَوَاى ، اللهمّ فاغفرْ لى .

قيـــل لبعضهم ، وقد احتضر : أىُّ شىء تَشتكى ؟ قال : تمامُ العِدة ، وانقضاء المُدّة .

---

(١) فى ا : المتأيس ، ورجع أى رد ، والأبيات فى الحيوان ٦/٥٠٤ .

(٢) فى ح : بشار ، والصحيح ما ذكر ، وعطاء هو أبو محمد المدنى القاص ، كان ذا عبادة وفضل محدث ثقة ، عاش مدة بالشام ، ثم تركها إلى مصر فطل فيها حتى توفى بالإسكندرية سنة ١٠٣هـ ، تهذيب التهذيب ٧/٢١٨ .

(٣) ساقط من ا .

قيل لأعرابىّ فى مرضه : ما الذى تَجِدُ ؟ قال : أجدُ مالا أشتهى ، وأشتهى ما لا أجد .

قال : لما احتضر الحجّاج قال : والله لئن كنتُ على سبيلِ هُدًى فليس حينَ جَزَع ، وإن كنتُ على سبيل ضلالة فليس حينَ فَزَع .

قال عبدُ الأعلى بن حمّاد البرقى[1] : دخلتُ على بِشْر بن منصور[2] ، وهو فى الموت . فرأيتُه مستبشرًا ، فقلتُ له : ما هذا السّرور ؟ قال : أخرجُ من بين الحاسدين والباغين والمغتابين ، وأقدَم على ربّ العالمين ، ولا أفرح .

لما مرض أميّةُ بن أبى الصّلت[3] — واسمُ أبى الصّلت عبد الله بن أبى ربيعة ابن عوف من ثقيف — مرضه الذى مات فيه ، جعل يقول : قد دنا أجلى ، وهذه المَرْضَة منيّتي ، وأنا أعلم أن الحنيفيّة حقّ ، ولكن الشكّ يداخلُنى فى محمّد ، فلما دَنَتْ وفاتُه أغمى عليه قليلاً ، ثم أفاق وهو يقول : لبّيكما لبيكُما ، هأنذا لديكما . لا مال فيَفدِينى ولا عشيرة فتُنْجِينى . ثم أغمى عليه أيضًا بعد

---

(١) فى ا : التونسى وهى تحريف النرسى ، إذ هو عبد الأعلى بن حماد البرقى النرسى ، أحد رجال الحديث الثقات ترجم له فى تهذيب التهذيب ٦/٩٤ .

(٢) بشر بن منصور السلمى ، أبو محمد البصرى ، أحد رجال الحديث الثقات ، من خيار أهل البصرة وعبادهم ، مات سنة ١٨٠ هـ . تهذيب التهذيب ١/٤٥٩ .

(٣) الخبر التالى بما فيه من أبيات فى الأغانى ٢/٧٥ ، ونسب إلى المأمون في محاضرات الأدباء ٢/٢٢١ ، ووردت بعض الأبيات فى عيون الأخبار ٢/٣١٠ .

ساعة حتى ظَنَّ من حضر من أهله أنه قد قضى ، ثم أفاق وهو يقول : لبيكما لبّيكما ، هأنذا لديكما ، لا برىء فأعتذر ، ولا قويّ فأنتصر . ثم إنّه بَقِي يحدّث من حضره ساعة ، ثم أغمى عليه مثل المرتين الأوليين ، حتّى يئسوا من حياته ، وأفاق وهو يقول : لبّيكما لبّيكما ، هأنذا لديكما محفوفٌ بالنعم ، محفوظ من الرِّيَب :

إن تَغفِر اللهُ تغفرْ جَمًّا   وأىُّ عَبْدٍ لَكَ لا ألَمَّا

ثم أقبل على القوم ، فقال : قد جاء وَقتى ، فكونوا فى أهبتى ، وحدثَهُم قليلا ، ثم يئس القوم من موته ، وأنشأ يقول :

كلُّ عَيْشٍ وإنْ تَطاوَل دهرًا   قَصْرُهُ مَرَّةً إلى أنْ يَزُولَا
ليتنى كنتُ قبل ما إنْ بَدَا لِى   فى رُءوسِ الجبال أرْعَى الوُعُولَا
اجعلِ الموتَ نُصْبَ عَيْنيك واحذَرْ   غَوْلَةَ الدهر إن للدَّهْر غوْلَا

ثم قضى نحبه ، ولم يؤمن بالنبيّ عليه السلام .

لما احتُضِر سيبويه ، جعل رأسَه فى حجر أخيه ، فقطَرتْ قطرةٌ من دموع أخيه على وجهه ، فأفاق من غشيته ، وقال :

أُخيَّيْنِ كنّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بيننا   إلى المنزلِ الأقْصَى ومن يأمنُ الدَّهْرَا[١]

---

(١) عيون الأخبار ٢/٣١٢ .

قال محمّد بن إبراهيم الكاتب [1] ، دخلنا على أبي نواس نعودُه فى مرضه الذى مات فيه ، ومعنا صالح بن علىّ الهاشمى ، فقال له صالح : تب إلى اللهِ يا أبا علىّ ؛ فإنك فى أوّل يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيّام الدنيا ، وبينك وبين الله هنَات . فقال : أسندونى . فأسندوه ، فقال : إيّاى تخوّف بالله ؟ قد حدثنى حمّادُ ابن سلمة ، عن يزيد الرّقاشى ، عن أنس بن مالك : أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم قال : « شفاعتى لأهل الكبائِر من أمّتى » ، أتُرانى لا أكون منهم ؟ وقد حدثنى حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتَن أحدُكم إلّا وهو يحسن الظنّ بالله ، فإن حُسْن الظّنّ بالله ثمنُ الجنة » . ورآه بعضُ إخوانه بعد موته بأيّام فى المنام فقال له : ما فعل اللهُ بك ؟ قال : غفر لى بأبياتٍ قلتها ، وهى الآن تحتَ وسادتى . فنظروا وإذا برقعة تحت وسادته فى بيته [2] فيها مكتوب [3] :

يا ربِّ إنْ عَظَمَتْ ذُنوبِى كَثْرةً ... فلقد علمتُ بأنّ عفوَكَ أعظَمُ
إن كان لا يرجُوكَ إلّا مُحسنٌ ... فمن الذى يدعُو إليه المجرمُ [4]
أدعُوكَ ربِّ كما أمرتَ تضرُّعًا ... فإذا رَدَدْتَ يدى فمن ذا يرْحَمُ

---

(١) الخبر والأبيات فى الأغانى ٦/١٩٢ .
(٢) ساقط من ا .
(٣) انظر الأبيات التالية فى ديوانه ١٩٩ ، ٢٠٠ .
(٤) فى ا : فمن الذى يرجو الشقى ، وفى الديوان : فمن يلوذ ويستجير المجرم .

مالى إليكَ وسيلةٌ إلّا الرَّجا وجميــلُ ظَنِّىَ ثم أنى مُسْلِمُ

حدث محمّــد بن يعقوب البزّاز : كنت جارا لأبى نواس ، فعدته فى مرضه الذى مات فيه ، ودخل عليه طبيبٌ نصرانى اسمه سـعيد ، فنظر إليه ووصف له دواء يعلّله به ، ثم خرج وخرجت بخروجه ، فغَمَزنى وقال : مُرْهم لا يعذبوه بالدّواء ؛ فإنه الساعة يموت ، فرجعت إليــه فقال : سـألتُك باللهِ ما قال لك النصرانىّ ، فإنى رأيته قد غمزك ؟ فقلت : ما عسى أن يقول ؟ ! فقال : أقسمت عليك لما أخبرتنى . فأخبرته ، فرفع عينيه إلى السماء ، وسالت دموعه على خدّيه ، وقال :

يا ربّ إنّى لم أزَلْ فى مثل حال السَّحَرَهْ
حين استلاذُوا بعُرَى الــدّينِ وكانُوا كَفَرَهْ
فآمنـــوا يومًا فَقَـــا زُوا بثوابِ البَرَرَهْ
ولم أزَلْ مُسْتَشِرَ الْ إيمان ياذَا المَقْدِرَهْ
فاغفرْ فإنِّى منك أوْ لَى مِنْهُمُ بالمغفــرهْ[1]

ويروى أنّ آخر بيت[2] قاله محمود الوراق [3] فى مرضه [3] الذى مات فيــه :

(١) لم ترد هذه الأبيات فى الديوان .

(٢) فى ا : ما . (٣) ساقط من ا .

إنّ (١) ظنّى بحسن عفوك يا ربّ (٢) جميلٌ وأنت مالكُ أمْرِى
صُنْت سِرّى عن القرابة والأهـــل جميعًا وأنْتَ موضعُ سِرّى
ثقةً بالذى (٥) لَدَيْـك من السِّرِّ فلا تُخْزِنى بهِ يَوْمَ نَشْرِى
يوم هَتْكِ السُّتُورِ عن حُجُب الغَيْبِ فلا تهتكنْ للنَّاسِ سِتْرِى

لمحمد بن مُنَاذِر من شعره المطول :

نحْنُ للآفاتِ أغْرَاضٌ فإن أخطأتنا فلنا الموتُ رَصَدْ
إنّما أنفُسُــــنا عاريةٌ والعَوَارِى قَصْرُهَا (٣) أن تُستَرَدْ

---

(١) فى حـ : حسن .

(٢) فى ا : ثقة لى بها .

(٣) القصر : الغاية .

قد أتينا بعون الله ربنا فى أبواب هذا الكتاب على ما حضرنا حفظه ، ويُسّر لنا ذكره ، رجاء أن ينفع الله به الناظرين فيه والمستريح إليه ، وما لَحِقَنا فيه من التقصير عن بلوغ غاية المتطلع ، ورضا الطّاعن المتسرع ، فتلك عادة الله فى عباده ، نَفَى الكمال عنهم ، وانفرد به دونهم ، واعتذارى عن ذلك أنى ألفت هذا الكتاب وبعض كتبي غائب عنى ، ثم طالعت منه بعد ما استحلقته فى طرره ، واقتصرت منه على غرره ، مع علمى باقتصار هِمَم أهل هذا الزمان عن المطالعة ، وكلل أذهانهم عن الوعاية ، وإنما صنفته لأنى متهيأ له ، منشط إلى غيره ، كفاية وغنى لذوى العقول الأذكياء ، والحكمة يكفي منها — لمن وفق - قليلها ، جعلنا الله ممّن يريد بقوله وعمله وجهَه ، ويبتغى بسعيه مرضاته . آمين رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسلم كثيرًا إلى يوم الدين ، ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، والحمد لله رب العالمين[١] .

---

(١) وردت هذه الخاتمة بتمامها فى ا ، وورد السطران الأولان منها مع بعض كلمات غير مقروءة فى ح .

فهرس أبواب

القسم الثانى من كتاب بهجة المجالس

الباب	رقم الصفحة

الفهارس العامة

١ — فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الجزء / الصفحة
(سورة الأعراف)		
ولباس التقوى	٢٦	٥٨٩/١
وما وجدنا لأكثرهم من عهد	١٠٢	٢٧٤/١
فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين	١٥٠	٦٤٣/١
(سورة الأنفال)		
اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم	٣٢	١٠٢/١
لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم	٦٣	٧٧٤/١
(سورة يونس)		
إنما بغيكم على أنفسكم	٢٣	٤٠٧/١
(سورة هود)		
إن إبراهيم لأواه حليم	٧٥	٦٠٥/١
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد .	٧٩	٥٥٦/١
(سورة يوسف)		
وجاءوا على قميصه بدم كذب	١٨	١٤٦/١
أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً	٢١	٤٢٢/١
اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم	٥٥	١٠٥٦/١
(سورة إبراهيم)		
يتجرعه ولا يكاد يسيغه	١٧	٥٤٩/١

الآية	رقمها	الجزء / الصفحة
والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما	٦٧	١/٣٦١
(سورة الشعراء)		
فمالنا من شافعين ، ولا صديق حميم	١٠٠ ، ١٠١	١/٦٨٤
والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون	٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦	١/١٠٧
(سورة القصص)		
ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين	٢٦	١/٤٢٢
(سورة النمل)		
وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين	٤٥	١/٥٤٦
(سورة الأحزاب)		
فإذا طعمتم فانتشروا	٥٣	١/٧٣٢
(سورة سبأ)		
اعملوا آل داود شكرا	١٣	١/٣١٢
ربنا باعد بين أسفارنا	١٩	١/١٠٢
(سورة فاطر)		
ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله	٤٣	١/٤٠٧
(سورة يس)		
ومن نعمره ننكسه فى الخلق	٦٨	٢/٢٢٥

الآية	رقمها	الجزء / الصفحة
(سورة الصافات)		
فبشرناه بغلام حليم	١٠١	١/٦٠٥
(سورة الزمر)		
الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ، فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى	٤٢	١/٥٦٥
(سورة غافر)		
ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد	٢٩	١/٧٦
وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى	٦٠	٢/٢٦٦
(سورة الزخرف)		
نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا	٣٢	١/١٣٧
وإنه لذكر لك ولقومك	٤٤	١/٩٨
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين	٦٧	١/٧٠٢
فاصفح عنهم وقل سلام	٨٩	١/٧٥٢
(سورة الدخان)		
ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون	١٢	١/٧٣٣
(سورة الجاثية)		
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون	٢٧	١/٢٠
(سورة الفتح)		
ومن نكث فإنما ينكث على نفسه	١٠	١/٤٠٧
(سورة الحجرات)		
ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا	١٢	١/٣٩٧

---

(١) قراءة أبى بكر وابن مسعود .

٢ — الأحاديث النبوية

ا — الأحاديث القولية

« الألف »

الحديث	الجزء والصفحة

« الـكاف »

« اللام »

« الميم »

« النون »

« الواو »

« الياء »

المثـــل | الجزء والصفحة

٣ — الأمثال وما يجرى مجراها

« الألف »

« الباء »

« التاء »

٤ — فهرس القوافى

قافية الهمزة

« الهمزة الساكنة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سواء	أبو عيينة	٤	٥٢٧/١
سواء	(بشار بن برد)[1]	٢	٥٢٩/١

« الهمزة المفتوحة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبرآ	أبو عثمان الشريشى	١	٤٤٨/١
هجاء	—	٢	١٠٢/١
جزءا	محمود الوراق	٣	٣٣٩/٢
شعراء	(نصيب الأصغر)	٣	٢١٣/١
البلاء	منصور الفقيه	٣	٣٣٣/٢

« الهمزة المضمومة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رجاؤها	(عبد الله بن محمد بن أبى عيينة)	٢	٧٢٢/١
فداء	الربيع بن ضبع	٢	٧٩٧/١
والصفراء	بشار بن برد	١	٦/٢
والإمساء	لبيد بن ربيعة أو غيره	١	٣٧٣/٢
تشاء	أبو تمام	٣	٢٥٠/١
يشاء	—	٢	٥٩١/١
القضاء	—	١	١٥٠/١

(١) ما بين القوسين من أسماء الشعراء مما لم ينسبه المصنف وهدى التحقيق إلى نسبته .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
القضاء	محمود الوراق	٣	٦٣٣/١
الوفاء	—	٣	٦٦٦/١
الوفاء	—	٣	١١٤/٢
بقاء	—	١	٦١٩/١
البقاء	—	٣	٣٦١/٢
بلاء	قيس بن الخطيم	١	٢٣٩/١
الجهلاء	—	١	١٢٧/١
الماء	أبو العتاهية	١	٢٧٤/١
الماء	الحارث بن حلزة	٢	٤٧٤/١
وسماؤه	—	٤	١٩٨/١
صماء	—	١	٦٢٠/١
ماؤه	صالح بن جناح	١	٥٩١/١
أبناء	سابق البربري[1]	١	٤٠٩/١
عناء	(أبو زبيد الطائي)	١	١٢٧/١
الغناء	أبو حفص الفلاس	٣	٨٠٠/١
الثناء	—	٢	٧٦٧/١
قرناؤه	صالح بن جناح	١	٧٠٤/١
فناء	محمود الوراق	٤	٢٤١/٣
وفناء	—	١	١٤٥/٢
دواء	قيس بن الخطيم	١	٥٤٢/١
سواء	—	٢	٧١٧/١
سواء	أبو تمام	٢	٦١٨/١

(١) وتنسب إلى غيره، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب إلى هبة الله البغدادى ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب إلى مسعود بن بشر المازنى ، انظر هامش التحقيق .

(١) أو جرير ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) الصحيح أنه لأبى فراس الحمدانى ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عتب	أبو الشعب العبسي	٤	٧٧٣/١
الكتب	محمد بن بشير	١٠	٥٢/١
حاجبه	(التوت العمانى)	١	٢٧١/١
واجب	—	٢	٤٩٦/١
واجب	(هرم بن غنام السلولى)	٢	٣٢٩/١
تجب	(أبو حنيفة النعمان بن حيون المغربى)	٢	٤٥/١
والحجب	أبو مسهر	٢	٢٧٣/١
صاحبه	—	١	١٤٣/١
صاحبه	لقيط بن زرارة[1]	٣	٥٠٣/١
صاحبه	أبو يعقوب الخريمى	١	٦١٨/١
صاحبه	أيوب بن حول الشاربى	١	٢٩٤/٢
ولا أدب	—	٧	١٢٩/١
أدب	محمد عبد كان	٢	٢٧٣/١
الأدب	سابق البربرى[1]	٢	١١٣/١
جندب	(عامر بن جوين الطائى)[1]	١	٧١٥/١
كاذب	—	١	٣٥٩/١
يعذب	—	٢	٣١٠/٢
يعذب	العباس بن الأحنف	٤	٨١٧/١
أرب	محمود بن داود القياسى	٢	٤٨٥/١
لا يقاربه	أبو العتاهية	٦	٣٨١/١
يجرب	حارثة بن بدر الغدانى	٢	١٧٣/٢

---

(١) وينسب إلى غيره ؛ انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الثغرب	—	٢	١/٢٢٣
قربوا	أبو عمرو بن العلاء	٢	١/٤٨
مهرب	—	٢	١/٤٨٦
لعازب	كلثوم بن عمرو العتابي [1]	٢	١/٦٧٧
الحاسب	أحمد بن محمد بن عبد ربه	١٢	٢/١١٩
كاسبه	(محمد بن عوف الأزدى) [2]	٢	٢/٣٣٢
لايناسبه	أبو يعقوب الخريمي	٢	١/٤٧٣
غضبوا	عبد الله بن قيس الرقيات	٢	١/٣٧٧
المطلب	—	٤	١/٤٧٨
التعب	سريج بن يونس المحدث	٥	١/١٣٩
تعبه	الحسين بن أحمد	١	١/١٩٢
ونلعب	أبو العتاهية أو غيره	٢	٢/٢٨٥
الكواكب	—	١	١/٤٠٣
يركب	(مكرز بن حفص القرشي)	١	١/٤٧٢
كوكب	طفيل الغنوى	١	١/٥٠٣
والسالب	(على بن معاذ)	٢	١/٤٥٦
طالبه	أبو يعقوب الخريمي	١٠	١/١٤٥
طالبه	—	١	١/٣٠١
يطالبه	عبد الله بن عكراش	٢	١/٢٦٨
يطالبه	« « « أو الخريمي	٢	١/ ٦٣
الثعالب	—	٢	١/٦١٤

---

(١) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لرجل من بنى أسد .

(١) أو شبيب بن البرصاء انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
طبيب	علقمة بن عبدة	٣	٥١/٢
طبيب	الحجاج بن يوسف التيمى	٣	٣٣٤/٣
لبيب	—	١	٢٠٢/١
عجيبها	—	٢	٢٦٣/٢
يجيب	ابن الدمينة	٢	٤٨٨/١
الرحيب	أحمد بن محمود أو أحمد بن صالح	٦	١٧٩/١
لا يخيب	عبيد بن الأبرص	١	١٧١/١
يخيب	ضابىء بن الحارث البرجمى	٤	٣٦٦/٢
تصيب	—	٢	٢٨٥/٢
نصيب	—	١	٢٩٦/٢
جديب	أبو يعقوب الخريمى	٢	٢٩٨/١
تثريب	—	٢	٤٣٨/١
تدريب	—	١	٦٢٢/١
غريب	أبو محمد التيمى	١	٢٢٦/١
لغريب	—	١	٢٢٥/١
الغريب	—	٢	٢٢٣/١
قريب	—	١	٢١١/١
قريب	(المستورد الخارجى)	١	٣٩٩/١
قريب	(النضر بن شميل)	٣	٢٣٧/٢
المريب	يزيد المهلبى	٣	٢١٤/٢
لا يريب	(أبو الفرج الببغاء)	١	٤٢٥/١
يريبه	محمود الوراق	٨	٥٤٤/١
أشيب	—	١	١١٢/١

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الأشيب	حمزة بن بيض[1]	٢	١/٥١٥
يشيب	امرؤ القيس	١	٢/٥٠
رقيب	—	١	١/٤١٩
رقيب	أبو العتاهية[2]	٤	٢/٢٠٥
تغيب	—	٢	١/٨٢٠
سليب	منصور النمرى	١	١/٨٦٤
يريب	—	٢	١/٧٥٣

« الباء المكسورة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
باب	—	٥	١/٧٣٥
تباب	أبو العتاهية	٤	٢/٣٣٣
الذباب	—	٦	١/٧٤١
الأسباب	يحيى بن زياد	٢	١/٧٨٠
والكتاب	عمر بن أبى ربيعة	٤	١/٢٧٨
بمتابه	عبد الصمد بن المعذل	٢	١/٧٠٨
بالحجاب	عبد الله بن طاهر	١	١/٢٦٨
حجابه	محمود الوراق	٥	١/٢٧٠
الصحاب	ابن الرومى	٦	١/٦٩٣
بالعذاب	منصور الفقيه	٢	١/٢٧٩
بالعذاب	—	٢	٢/٣٦٩
التراب	محمود الوراق	٦	٢/٢١٥
اغتراب	—	١	١/٢٢٤

(١) أو غيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) أو أبو نواس ، أو صالح بن عبد القدوس ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بالشراب	ابن وكيع	٣	٦٩٠/١
الحساب	—	١	٤٣٤/١
الحساب	—	١	٦٥٧/١
الحساب	محمود الوراق	٧	٢١٢/٢
وألقاب	(حريث بن عناب)	١	٢٩٣/١
بذهاب	نفطويه[1]	٢	٢٥٤/١ ، ٢٣٠/٢
الأبواب	—	٢	٣٦٦/١
الجواب	—	٣	٦٠٥/١
الجواب	أحمد بن يوسف الكاتب	٢	٧٢٨/١
الصواب	—	٢	١٨٧/١
بالإياب	امرؤ القيس	١	٢٢٧/١
بالإياب	(أبو عيينة المهلبي أو ابن المولى)	٣	٢٢٨/١
الحب	—	٣	٤٢١/١
المشئبه	محمود الوراق	٣	٤٠١/١
بالكتب	أعشى همدان	٢	٤٧٧/١
أجب	—	٣	١٥١/١
الحاجب	القطامي	١	٥٢٢/١
الأدب	دعبل	٢	٣٣٧/١
الأدب	—	١	٥٧٧/١
ولا أدب	محمد بن نصير الكاتب	٥	١٩٢/١

(١) وتنسب لمحمود الوراق ولأبي العيناء ، انظر هامش التحقيق .

---

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق.

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أغضب	شريح	٣	٢/٥٦
فاغضب	النمر بن تولب	١	١/١٧١
الغضب	الزبير بن عبد المطلب	١	١/٢٣٩
يغضب	—	٣	١/٣٧٧
المغضب	أبو نواس	٢	٢/٨٣
الحطب	(قيس بن ذريح الليثى)	١	١/١٤٥
تعب	(إبراهيم بن المهدى)	٢	١/١٤٣
تعب	»	٤	١/١٩٤
واللعب	أبو تمام	١	١/٤٧٧
واللعب	—	٣	١/٥٧٠
راغب	محمود الوراق	٣	١/١٧١
فارغب	النمر بن تولب	١	١/١٧٢
الراكب	أبو العتاهية	٢	٣/٣٠٤
بالتطلب	—	١	١/١٩٠
طلبه	—	٢	١/٣٢٧
والطلب	على بن هشام	٢	١/١٤٣
القلب	—	١	١/٧٢١
قلبي	—	٢	١/٢٥٠
قلبى	سحيم الفقعسى	٢	١/٤٦٠
ذنب	(شراحيل الكلبى) [١]	٥	٢/١٦٩
شروب	(حريز بن نشبة العدوى)	٥	١/٣٦٣
وقطوب	يحيى بن الحكم الغزال	٦	٢/٢٠٦

(١) أو عبد المعزى بن امرىء القيس .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
العيوب	—	١	١/٣٩٩
الغيوب	منصور الفقيه	٢	١/٣٧٢
الغيوب	(أبو تمام)	١	١/٥٢٦
أبى	(جندل بن عمر)	٢	١/٧٨١
بى	على بن محمد السهواجى	٤	٢/٢١٠
حبيبى	منصور الفقيه	٢	٢/٢١٣
تجريب	أبو الأسود الدولى (١)	١	١/٦٥١
وتجريب	أبو العتاهية	٢	١/٥٢٦
غريب	—	١	١/٢٢٣
غريب	—	١	١/٢٢٥
غريب	—	٢	١/٢٢٦
والغريب	منصور الفقيه (٢)	٣	١/١١١
مريب	—	١	١/٢٢٤
بمريب	ابن حجاج	٢	١/٢٦٠
رطيب	—	٢	١/١٧٨
عيب	—	١	١/٣٩٩
الغيب	محمد بن أبى حازم الباهلى	٢	١/٧٨٥
وطيب	(خنوص — أعرابى من بنى سعد)	١	١/٢٢٥

(١) أو النابغة الذبيانى .

(٢) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق.

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لأبي نواس ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وتنسب لأبي العتاهية أيضاً .
(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .
(٤) وتنسب لأبي نواس .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تولت	محمد بن أبى حازم الباهلى	١	٢/٢٩٩
صوته	محمود الوراق	٤	١/١٤٦

قافية الثاء

« الثاء المفتوحة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
محادثا	—	١	٢/٢٦٢
والشعثا	عبد الله بن عبد الأعلى القرشى	٤	٢/٣٢٤

« الثاء المكسورة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بالأثاث	أبو عيينة المهلبى	٤	٢/٤٨
الوراث	منصور الفقيه	٢	١/٦٢٩
الرائث	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	٢	١/٢٠٠
للبراغيث	محبوب بن أبى المشنط	٥	٢/١٠٠

قافية الجيم

« الجيم الساكنة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فارج	أبو العتاهية[1]	٢	١/٣٢٤
الدرج	منصور الفقيه	٦	١/٦٣٥
تعتلج	أبو العتاهية	٢	١/٣٢٩
المهج	منصور الفقيه	٢	١/١٨٠

---

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الابيات	الجزء والصفحة
ومختلج	أبو العتاهية	٤	١٨٠/١
والدلج	محمود الوراق	٤	١٥٣/١

قافية الحاء

« الحاء الساكنة »

القافية	الشاعر	عدد الابيات	الجزء والصفحة
لباحا	يوسف بن هارون	٦	١٥/٢
واضحه	(طرفه بن العبد)	٢	٧٦٥،٦٥٤/١
ملحة	أبو نواس	٢	٢٥٣/١
جحاحا	أبو هفان	٢	٥٦٨/١
جناحا	ابن هرمة	١	٤٢١/١
لانجرحا	أبو نواس	١	١٢/٢
مستريحا	عبد الله بن المبارك	٣	٨١/١
قريحًا	ابن مياده	٤	٤٦٢/١
فسيحا	منصور الفقيه	٤	٤٥٦/١
الصريحا	محمود الوراق	٤	٧٢٣/١
فصيحا	—	٢	٤٦٠/١

« الحاء المضمومة »

القافية	الشاعر	عدد الابيات	الجزء والصفحة
صلاحه	—	١	٣٠٩/١
فلاح	عبدالله بن عبد العزيز بن ثعلبة	٦	٨٠١/١
جناح	أبو الفتح الشذونى	٢	٢٤١/١
الصالح	—	١	٣٤٥/٢

« الحاء المكسورة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يجنح	—	٣	٣٤٨/٢
روح	—	٣	٢٥١/١
والحوائج	أبو إسحاق الصابي	١١	١٠٢/٢

قافية الخاء

« الخاء الساكنة »

السباخ	—	٤	٧١١/١

« الخاء المضمومة »

الشامخ	أبو الفتح كشاجم	١	١٥٤/١

قافية الدال

« الدال الساكنة »

واستمده	ابن بسام	٣	٧٢٧/١
فعد	محمد بن مناذر	٢	٤٩٧/١
فأجد	محمد بن مناذر	١	٩٦/١
تجد	عمر بن أبي ربيعة	٢	٤٩٦،٤٥٨/١
فزده	منصور الفقيه(١)	٢	٢٥٩/٢
تسده	ابن بشار	٢	٦١٢/١
فسد	محمود الوراق	٢	٣٦١/٢
رصد	محمد بن مناذر	٢	٢٧٧/٢

(١) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وقيل إنه تمثل بها .
(٢) أو رجل من بنى الحارث ، انظر هامش التحقيق .

(١) أو رجل من بني الحارث ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وتنسب للخريمي ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
معاد	—	٢	٧٩٦/١
حماد	حماد بن الزبرقان	٣	٥٢٦/١
سوادها	العمانى	١	٤٢٣/١
بد	أبو الفتح البستى	١	٢٤٤/١
الأبد	المتنبى	٣	٣٥٠/٢
عبيد	(ابن أبى حازم)	٣	١٥٦/١
لواجد	ابن عائشة[١]	٢	٢١/٢١/٢،٤١/٢١/٢١٦٥
نجد	—	٢	٤٩٧/١
الجاحد	أبو العتاهية	٣	٣٣١/٢
برد	—	٣	٣٠٠/١
الورد	عمر بن سليمان البجلى	٢	٣٠٠/١
والأسد	المتلمس	٣	٢٣٨/١
حاسد	ثمامة بن الأشرس	٢	٤١٠/١
حاسده	(أبى بن حمام العبسى)	١	٤١٥/١
الحسد	نصر بن أحمد	١	٤١٥/١
حسدوا	(زهير بن أبى سلمى)	١	٤١٦/١
حسدوا	لبيد بن عطارد التميمى[٢] .	١	٤١٣/١
فسدوا	يزيد المهلبى	١	٧٩٠/١
مفسد	—	٣	٢٥٨/٢
يفسد	الخوارزمى	٢	٧٠٣/١
شدوا	الحطيئة	٢	٥١٦/١

(١) أو المهلبى الوزير انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب للكميت بن معروف الأسدى أو أبو بكر العرزمى .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مرصد	—	٢	٥٢٩/١
ضد	المتنبي	٢	٦٩٢/١
عضد	الثقفي (يزيد بن الحكم الثقفي)[١]	٢	٧٨٥/١
ورواعد	(محمد بن أبي شحاذ)	١	٦١٦/١
تمد	—	١	٤٩٥/١
ترعد	الهذلي (ساعدة بن جؤية)	١	٤٨١/١
وعد	—	١	٤٩٧/١
غد	منصور الفقيه	١	٧٤٦/١
عد	سعيد بن حميد	٣	٩٣/٢
منفرد	(بشار بن برد)	٢	٣٨١/١
وتنفد	الناشيء	٢	١٤٤/١
يتوقد	—	٣	٦٢٠/١
لراكد	الكميت[٢]	١	٦٩٥/١
تجتلد	قطري بن الفجاءة	٧	٤٧٣/١
الخلد	الحارثي	١	٧٩٣/١
الوليد	—	١	٢٩٥/٢
والولد	—	٥	٣٤٠/٢
ويولد	أعرابي	١	٣٥٦/٢
حمد	الحطيئة	١	٦٢٩/١
لجاهد	(الخوارزمي)	٢	٢٦٢/١
السهد	عباس بن الأحنف	٤	٨٨/٢
يزهد	سلم الخاسر	٢	١٥٥/١، ٣١٧/٢

(١) أو الأجرد الثقفي ، أنظر هامش التحقيق .

(٢) الصحيح أنه المستهل بن الكميت انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب أيضا لبشار .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
زاد	المتلمس	٢	١/١٩٨
زادى	عبيد بن الأبرص	٢	١/٧١٥
تزاد	(أبو مهوش الفقعسى)[1]	٣	١/١٠٨
الحساد	عبد الله بن أبى عيينة	١	١/٧٤٦
بإفساد	أعرابى من بنى جفنة	٢	٢/١٠٣
الفساد	المتلمس	١	١/٢١٨
الصادى	القطامى	١	٢/٧
بيماد	مالك بن الريب[2]	٢	١/٢٣٨،٤٤٦
لنفاد	محمود الوراق	٢	٢/٢٣٤
الأحقاد	—	٢	١/٦٨٩
وتلادى	خالد عينين	١	١/٢٩٦
المنادى	دريد بن الصمة[3]	٢	١/٤٧٤
واد	سويد بن منجوف	٢	١/٦٧٨،٧٢١
السواد	—	٢	٢/٢١٧
الفؤاد	(أبو فراس الحمدانى)	١	١/٣٢٩
الفؤاد	أبو تمام	١	٢/٢٢٣
الجياد	—	٢	١/١٢٠
ازدياد	—	١	١/٣١٥
مزبد	الحارث بن هشام المخزومى	٣	١/٤٩٠
متعبد	مسكين الدارمى	٣	١/٥٥٨
تنتدى	عدى بن زيد	١	٢/٣٢٦

(١) أو أبو الهوس الأسدى .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٣) أو عمرو بن معدى كرب .

(١) أو طرفة بن العبد ، انظر هامش التحقيق .
(٢) أو رجل من خثعم ، انظر هامش التحقيق .
(٣) ونسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كالقاعد	—	٢	١/٣٢٢، ٦٣٦
بعد	العديل العجلى	٢	١/٤٧٢
جعد	الحارثى (أو ابن أبى الحارثى)	٢	١/٣٢٤
سعد	(الفرزدق)	٢	١/١٧٣
سعد	النمر بن تولب	٢	١/٢٢٥
سعد	منصور الفقيه	٣	٢/٣٣٩
فاقعد	عدى بن زيد	١	٢/٢٦٣
عند	دريد بن الصمة	١	٢/٢٦٢
وغد	الحسين بن الضحاك	٢	٢/٣٠٦
الفراقد	—	٢	١/٤٩٧
حقدى	أبو الأسود الدؤلى	١	١/٧٨١
وتفقد	عبدالله بن معاوية الجعفرى[1]	٣	١/٥٦٠
وتفقد	—	٢	٢/٢٥٣
الوقد	عمرو بن هند النهدى	١	٢/٣٢٧
وتالد	العتابى	٦	١/٣٤٨
خالد	—	٢	١/٥٠١
بلد	الحسين بن الضحاك[2]	١	١/٢٤٠
مخلد	أبو العتاهية	٤	٢/٣٤٨
ولد	أبو الشيص الخزاعى[3]	٦	١/٣١٢
معتمد	أبوعلى البصير	٢	١/٤٨٥
محمد	(زياد الأعجم)	٢	١/٢١٥

---

(١) وتنسب للمقنع الكندى .
(٢) وتنسب لأبى العتاهية .
(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) أو طرفة بن العبد .

(٢) وقيل غيره ، انظر هامش التحقيق

(١) أو محمد بن يسير .

(١) أو عفرس بن جبهة الكلابى .

(١) انظر هامش التحقيق .

(٢) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب إلى أبى يعقوب الخريمى ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لشبيب بن البرصاء ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .
(٣) وتنسب إلى أبى تمام .

(١) أو أبو نواس ، انظر هامش التحقيق .
(٢) أو الأحيمر الأسدى .

(١) أو عبيد بن العرندس ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أسفار	البستى	٢	٢٣٤/١
الغار	أعرابى	٢	٣٧٤/١
بدينار	أحمد بن إسحاق	٣	١٠١/٢
الجوار	—	٣	٢٩٠/١
الغابر	—	٣	٧٩٧/١
خبرى	جرير	١	٣٢٣/١
والخبر	—	٢	٤٦٣/١
مخبر	—	١	٥٢٢/١
المخبر	—	١	٥٢٢/١
الصبر	أبو العتاهية	١	٣٦٦/٢
بالصبر	أبو العتاهية(١)	١	٣٦٦/٢
بقبر	—	١	٣٦٣/٢
كبره	محمود الوراق	٢	٣٤٦/٢
والكبر	أبى بن مقبل	١	٢٢٢/٢
البواتر	—	٤	٣٧٠/٢
ستر	زهير بن أبى سلمى	١	٢٧٠/١
الأجر	سوار القاضى	٣	٣٢٠/١
الأجر	—	١	٣٧٢/١
زاجر	(العتابى)	٢	٢٨٣/١
هجر	—	٢	٥٨/١
هجر	—	٢	٣٤٢/٢
يجرى	—	٢	٢١٣/١

(١) أو بشر بن المعتمر ، انظر هامش التحقيق .

(١) أو الحسن بن عبد الله الأصبهانى انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لحاتم الطائى ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الناس	(العباس بن الأحنف)		٧٢٦/١
الناس	الحطيئة		٣٠٢/٢
والناس	الحطيئة	١	٣٠٠/١
والناس	—	١	٥٧٠/١
بالناس	قدامة بن إبراهيم الجمحى	٢	٦٧٣/١
واللبس	محمد بن الحسن الزبيدى	٨	٦٦/٢
اليبس	أوس بن حجر(١)	٢	٤٩١/١
النرجس	يعقوب بن الربيع	٣	٣٧٢/٢
نفس	ابن السلمانى	٣	٤٤٠/١
أمس	عباس بن الأحنف	١	٦٥٤/١
أمسه	—	٢	٦٣٧/١
تمسى	ابن سعدان	٢	٢١١/١
لاتمسى	أسقف نجران(٢)	٣	٣٢٠/٢
رمسه	محمود الوراق	٤	٣٨٩/١
أنسى	منصور الفقيه	٤	٦٨٠/١
لنفوس	محمد بن زياد الحارثى	٢	٤٣١/١
القراطيس	أبو الشيص	١	٤٦٤/١
المفاليس	(أبو بكر الخالدى)	١	١٢٥/١
الجليس	أحمد بن يحيى ثعلب	٣	٥١/١
الجليس	الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى	١	٦٧١/١
رسيس	—	٢	٥٦/٢

---

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لتبع الحميرى .

---

١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لابنه سعيد ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
طامعا	الراعى النميرى	١	٢/٨
مدمعا	الصمة القشيرى(١)	٧	١/٨٢٤
سمما	أبو العتاهية	١	١/٤٤٨
سمما	أوس بن حجر	١	١/٤١٩
طمعا	إسحاق الموصلى	١	١/١٦٠
معا	ابن عبد البر	٢	١/٢٨٤
معا	إسحاق الموصلى	٣	١/٣٩٥
معا	الصمة القشيرى(١)	٥	١/٨٢٤
معه	الأضبط بن قريع	١	١/١٧٧
معه	منصور الفقيه	٢	٢/٢٦٥
تقنعا	جرير(٢)	١	٢/٣٦٣
صنعا	على بن الجهم	٣	١/٢٢٦
أضيعا	منصور الفقيه	٤	١/١٤٥

« العين المضمومة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
خداعها	مسكين الدارمى	٣	١/٤٦٣
الجياع	أبو همهمة	٤	١/٦٧٧
الأصابع	أعرابى	٣	١/١٦٦
الأصابع	لبيد	٢	٣/٢٣٨
المربع	نصيب الأصغر	٢	١/٦٥٥
يامربع	جرير	١	٢/١٩٧
توابع	الصلتان العبدى	٢	١/٥٨٤

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وتنسب أيضا للفرزدق ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب للبعيث ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عددالأبيات	الجزء والصفحة
وأفظع	—	١	٣٧٠/٢
نافع	ابن الرومى	١١	٧٣٩/١
نافع	—	١	٢٢/٢
يندفع	محمد بن حازم الباهلى	٣	١٨٢/١
تنفع	الصاحب بن عباد	٢	٦٩١/١
ترفع	إبراهيم بن أدهم العجلى	٢	٢٨٩/٢
تقسكع	الخريمى	٢	٥٠٣/١
الطوالع	الفرزدق	١	٩٣/١
الطوالع	ابن المعتز	٢	٢٤١/١
الأصلع	—	٢	١٠٧/١
المطامع	مجنون بنى عامر	٢	١٢٥/١
مستجمع	(أشجع بن عمرو السلمى)	٢	٤٦٥/١
مستجمع	—	٢	٥١٦/١
ما يجمع	أبو عبد الله الصورى	٣	١٥٨/١
يجمع	أمية بن أبى الصلت	٤	٢٠٢/١
مطمع	زيبا النصرانى	٢	٧٥٥/١
يطمع	أبو العتاهية	١	١٦٠/١
صانع	البعيث(١)	١	٣٨٠/١
صانع	لبيد(١)	١	٤٢٥/١
مقنع	مسكين الدرامى	٢	٢٩٦/١
تقنع	أبو ذؤيب الهذلى	١	٣١٢/٢
وجوع	—	٢	٢٩٢/٢

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
نزوع	عبد الله بن المبارك[1]	٢	٢/٣٠٦
مدفوع	ابن هرمة	١	١/٦٤٦
مرفوع	ابن هرمة	١	٢/٦٤
الطبائع	جميل العذرى[1]	٣	١/٤٥٩
بديع	محمود الوراق[1]	٣	١/٣٩٥
وأضيع	—	١	١/٤٦٢
وضيع	منصور الفقيه	٢	١/٦٣٧

« العين المكسورة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الطباع	—	٢	١/١١٤
تراعى	قطرى بن الفجاءة	٦	١/٤٧٠
مضاع	الحطيئة	٣	١/٢٩٢
انقطاع	محمود الوراق	٤	٢/٢٩٧
الضياع	(طريح بن إسماعيل الثقفى)	٢	١/٣٢٣
الأصابع	أبو نواس	١	٢/٢٩٢
واسمع	أبو العميثل	٦	١/٦١٣
وسمعى	شمس المعالى	٣	٢/٩٦
الطمع	محمود الوراق	٥	١/١٦١
والطمع	عيسى بن سليمان العباسى	١	٢/٢٩
مطمع	أبو العتاهية	٣	١/٧٠٥
فاصنع	أبو دلف العجلى	١	١/٥٩١
المصنع	(الهذيل الأشجعى)	٢	١/٣٠٤
منعى	(إسماعيل القراطيسى)	٢	١/٣٣٠

---

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) أو أبوخالد القنائى .

(١) وتنسب إلى صالح بن عبد القدوس ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

« القاف المكسورة »

---

(١) أو كعب بن مالك الأنصارى .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) أو إسحاق الوصلى .
(٢) أو ابن حوش القيسى المنقرى .
(٣) أو أبو العتاهية .

(١) وتنسب لغيره انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لأبى العتاهية ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
باذلا	الأحنف بن قيس	٢	٦٤٥/١
البذلا	—	٢	٥٦٩/١
تنزلا	محمود الوراق	٦	٣٥٤/٢
منزلا	محمود الوراق	١	٢٤١/١
منزله	منصور الفقيه	٤	٣٦٠/١
الفسلا	—	١	٧٠٤/١
فصلا	حسان بن ثابت	٢	٥٨/١
وأفضلا	ذو الرمة(١)	٢	٤٤٥/١
فضلا	(كثير عزة)	١	٦٤٩/١
الفضلا	منصور الفقيه	٥	٣٠٧/٢
عله	—	٣	٦٨١/١
واشتملا	الأخطل	٢	٢١٩/٢
فملا	عبد الله بن المبارك	٢	٨٥/٢
تفعلا	دعبل	٣	٢٨٤/١
غلا	محمود الوراق	١	١٣٥/١
المغفلا	العرجى	١	١٩/٢
عقلا	—	١	٥٣٤/١
عقلا	—	٣	٥٣٩/١
التنقلا .	أوس بن حجر	٥	٦٧٠/١
مشاكلا	—	١	٧٠١/١
أهله	منصور الفقيه	٢	٦٣٦/١
جهلا	محمود الوراق	٣	٢٠٦/٢
مهلهلا	العرجى	٣	٢٠/٢

(١) تنسب أيضا لأبى العتاهية ، انظر هامش التحقيق .

---

(١) وتنسب لمنصور الفقيه ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وتنسب لغيرة ، انظر هامش التحقيق .
(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) أو صالح بن عبد القدوس .

---

(١) أو سعد بن أبى وقاص .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فاعله	الخريمى	١	٦١٧/١
فمله	أبو العتاهية	١	٨٢/١
يفعل	النمر بن تولب	٢	٢٣٧/٢
يفعل	دعبل	١	٣٤٤/٢
شغل	أبو العتاهية	١	٤٨٧/١
الشغل	(أبو على البصير)	٢	٤٨٨/١
وأسفله	—	١	٤٠٦/١
العقل	محمود الوراق	٥	٢٠٣/١
نعقل	المتبنى	١	١١٦/٢
يعقل	معن بن أوس	١	٤٤٦/١
يعقل	« « «	٢	٧١٠/١
آكله	(بكر بن عبد الله المزنى)	١	٧٩/١
لا أشاكله	(المعيطى)	١	٢٣٤/١
أشاكله	—	٢	٥٤٠/١
يشاكله	أبو الأسود الدؤلى	٦	٧٠٨/١
تشكل	(عبد الله بن معاوية)[١]	٢	٥٣٠/١
الخلل	—	٢	٢٤٠/٢
مذلل	—	٢	٤٤/١
مذلل	ابن السيب البغدادى	٢	٢٧٥/١
الزلل	القطامى	١	٣٢٦/١
القلل	أبو الحسن العسكرى	١	٣٢٣/٢
آمله	(الجراح بن عمرو الهمدانى)	١	١٦١/١

---

(١) أو المتوكل الليثى .

(١) أو يحيى بن المبارك اليزيدى .

(٢) أو ثروان العكلى .

(٣) أو كعب بن زهير .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ثقيل	(الشعبى)	٣	١/٧٣٥
المقيل	(أحيحة بن الجلاح)	١	١/٥٠١
وكيل	شقران السلامى	١	٢/١١٢
جايل	أبو العتاهية	٣	١/٢١٠
دليل	أحمد بن إسماعيل الكاتب	٢	١/٦١
دليل	منصور الفقيه	٢	٢/٣٠٥
لدليل	طرفة بن العبد	١	١/٨٠
ذليل	الحسن بن عبيد البغدادى	٤	١/١٦٨
ذليل	طرفة بن العبد	١	١/٧٨٣
ذليل	منصور الفقيه	٢	٢/٣٠٤
غليل	إبراهيم الموصلى	٤	١/٢٤٦
قليل	عبد العزيز بن سلمة الماجشون	٢	٢/٣٤٤
قليل	على بن أبى طالب	٢	٢/٣٥٩
وتأميل	عبدة بن الطبيب	١	١/١١٧
جميل	—	٥	١/١٦٢
الجميل	عبد الله بن حسين بن حسن[1]	٢	١/٧١٦
فحميل	أبو العيناء[2]	١	١/٣٠٤
طويل	(الأعلم) الهذلى	١	١/٦١٢
طويل	أبو جندب الهذلى	١	٢/٩١
تطويل	ابن شبرمة	١	١/٤٩٤

---

(١) أو محمد بن حمزة الأسلمى .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
البالى	عمار الكلبي[١]	٥	١/١٩٦
وإقبال	(كلثوم بن عمرو العتابى)	٤	١/٢٣١
المحتال	(أمية بن أبى الصلت)[٢]	٣	١/١٨٤
المحتال	بشر بن المعتمر	١	١/٢١٢
مثال	(إسحاق بن مسلم العقيلى)	١	٢/١٣٠
الرجال	أبو العتاهية	١	١/١٥٤
الرجال	أبو العتاهية	١	١/١٥٥
الرجال	أبو العتاهية	٤	١/١٦٩
الرجال	—	٢	١/٤٣٥
الرجال	—	١	٢/٥٢
الرجال	أبو العتاهية	١٨	٢/٣١٦
حال	الخليل بن أحمد	٢	١/١٥٢
حال	أبو العتاهية	٦	١/١٥٤
حال	المطوى	٥	١/٦٩٨
حال	أبو العتاهية	٤	٢/٣١٨
بالمحال	—	١	١/١٧٣
خال	سلم الخاسر	٢	١/١٧٢
الوصال	المتنبى	١	٢/٢٨٧
مطال	أبو العتاهية	١	١/٤٩٦
العالى	أبو تمام	١	١/٢١٠
فعال	—	٢	٢/٢٩
القالى	محمود الوراق	٢	١/١٥٣

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وللسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب للمتوكل الليثى .

(٢) وتنسب لأبى عطاء السندى .

(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يقلل	أبو دلف[١]	١	١/١٦٩
يعمل	أبو الأسود الدؤلى	٢	١/١٨٦
الأهل	--	١	١/٢٢٣
الأهل	—	١	١/٧٨٢
أهلى	أبو الطمحان القينى	١	١/٢٩٧
أهلى	الرماح بن ميادة	٢	١/٨٠٢
أهلى	عروة بن الورد	٢	٢/٢٣٩
جاهل	—	٢	١/٥٣٨
الجاهل	كعب بن زهير	٨	١/٤٠٠
عطبول	عبد الرحمن بن حسان[٢]	٣	٢/٥٥
قبول	أبو تمام	٣	١/٢٨٣
فتحول	(هبنقة الأحمق)	١	١/٢٣٩
خوله	عبد الله بن معاوية	٤	١/٦٩٦
الدخول	عبد العزيز بن زرارة	٤	١/٢٦٥
برسول	(كثير عزة)	١	١/٢٧٧
بالفضول	—	٢	١/٨٣
الطول	—	١	١/٥٦٧
يتحول	مسلم بن الوليد	٢	١/١٧٠
جهول	(امرؤ القيس)	١	١/٤٦٧
مجهول	أبو الغمر المدنى	٥	١/٤٨٢
الذيول	(عمر بن أبى ربيعة)[٣]	١	٢/٥٤

(١) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وتنسب لعمر بن أبى ربيعة .
(٣) وتنسب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

(١) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

---

(١) وتنسب لمحمود الوراق ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لدعبل الخزاعى ، انظر هامش التحقيق .

---

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٣) وتنسب إلى الشافعى ، انظر هامش التحقيق .

---

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لأبى مهيم الأعرابى .

---

(١) وتنسب لخالد بن يزيد .

(٢) وتنسب لعمرو بن براقة الهمدانى .

(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب إلى الفرزدق .

(٢) وتنسب إلى العرزمى .

(٣) وتنسب إلى العرزمى .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مظلوم	—	١	١٠٨/٢
الكلوم	حسان بن ثابت	١	١٠/٢
يلومها	—	٢	٢٨٣/٢
مدوم	تميم بن مقبل	٣	٣٢٣/٢
والدوم	على بن الجهم	٢	٨٩/٢
مشئوم	سلامة بن جندل[1]	١	١٨٦/٢
الجرائم	محمود الوراق	٥	٦٠٤/١
دائم	قيس بن عاصم المنقرى	٢	٢٠١/١
صائم	منصور الفقيه	٣	٦٣٤/١
هائم	—	٢	٣٢٤/٢
خيمها	(أم الهيثم الكلابية)[2]	١	٦٥٨/١
قديم	أبو العتاهية	١	٥٨٢/١
غريمها	كثير بن عبد الرحمن	١	٢١٦/١
كريم	أبو على البصير	٢	٥٢٥/١
الجسيم	عبد الله بن زياد	١	٦٣/٢
عظيم	شمس المعالى	٣	٢٨٨/١
عظيم	—	٢	١٠٨/٢
النعيم	حسان بن ثابت	١	٦١٨/١
مستقيم	—	٢	٣٤١/١
مقيم	أبو العتاهية	٢	٣٩٦/١
حليم	أبو العتاهية	٣	٦١٧/١
والتسليم	أبو بكر العرزمى[3]	٢	٦٣٨،٣٢٢/١

(١) وينسب لعلقمة بن عبدة .
(٢) وينسب لسليمان بن المهاجر .
(٣) وينسب لأبى الأسود الدؤلى .

(١) وينسب للزبرقان بن بدر .

(٢) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

---

(١) وينسب لزهير السامى .
(٢) وينسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .
(٣) وينسب لأبى عن الرحمن العطوى .

---

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) أو ابن عرارة السلمى .

(٣) وتنسب لغيره انظر هامش التحقيق .

---

(١) وتنسب لنافع بن خليفة الغنوى .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بالكريم	(بنت المنذر بن ماء السماء)[١]	١	٤٧٥/١
والشيم	أبو العتاهية[٢]	٥	٣٠٦/٢
السقيم	—	١	٣١٥/١
التسليم	(أبو حفص الشطرنجى)	٢	٢٤٠/١
صميمى	—	١	٣٥٧/٢
اللئيم	عمارة بن عقيل[٣]	٢	٦١٧/١

قافية النون

« النون الساكنة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
المغربان	عوف بن محلم الخزاعى	٩	٢٣٢/٢
يسندأن	أبو حازم القاضى	٤	٢٧٧/١
شجن	الغزال	٢	٢٨٦/٢
والبدن	غسان بن رفيع	٦	٦٨/١
الحزن	أبو العتاهية	١	٣٥٢/٢
الحزن	محمود الوراق	٢	٣٦٠/٢
حسن	—	١	٧٩٢/١
وطن	عبد الصمد بن المعذل[٤]	١	٢٤٠/١
عنها	منصور الفقيه	٢	٢٨٧/٢
كفن	محمود الوراق	٢	٢١٣/٢
فكنها	(الحادرة)	١	٧٩٣/١

---

(١) وتنسب لغيرها ، انظر هامش التحقيق .

(٢) أو عبد الرحمن العطوى .

(٣) وتنسب للبحترى .

(٤) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الابيات	الجزء والصفحة
منها	محمود الوراق	٢	٢/٢٩٤
منه	—	٣	١/٨٠
الزمن	محمود الوراق	٣	٢/٢٣٦
يهنها	منصور الفقيه	٢	٢/٢٥٨
الجدون	عدى بن زيد	٢	٢/٣٢٦
مرتين	منصور الفقيه	٢	٢/٢٨٤
الحجرتين	—	٢	٢/٣٤
اثنتين	—	٦	٢/٤١
اليقين	سعيد بن حميد	١	١/٤١٩
أمين	—	٢	١/٦٦٦
أمين	—	٢	١/٦٩٩

« النون المفتوحة »

القافية	الشاعر	عدد الابيات	الجزء والصفحة
زبانا	الفرزدق	٢	٢/٤١
مجانه	محمود الوراق	٤	٢/٦٥
أبدانا	نصر بن أحمد	٤	١/٧٢٧
كانا	—	١	١/٧٩٢
للأمانه	محمود الوراق	٢	١/٥٧٥،٢/٢٠٧
هانا	—	١	٢/٣٦٤
مهانه	منصور الفقيه[1]	٤	١/٨٠٠
عوانا	الصولى	٣	١/٧١٧
هوانا	الماقولى	٤	١/٧٠٦

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عددُ الأبيات	الجزء والصفحة
الهوانا	(عمير بن جعيل التغلبي)	٢	٦٩٨/١
أحيانا	الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي	٢	٦٧٠/١
ديانه	على بن إسماعيل	٣	٥٧٥/١
نسياناً	الزبير بن أبي بكر	٢	٣٦٠/١
عمرانا	—	١	٣٣٣/٢
أمورنا	منصور الفقيه	٢	٢٧٦/٢
جلاسنا	—	١	٧٣٢/١
حسنه		٢	٦٥١/١
أحسنه	منصور الفقيه	٢	٨٠/١
الوطنا	—	١	٢٣٧/١
سكنا	أبو العتاهية	٤	٢٥٥/٢
فتمكنا	أبو تمام	١	٨٢٣/١
أحوالنا	منصور الفقيه	١	١٤٤/١
كامنه	—	١	٣٦٧/٢
ثمنا	—	١	٢٢٣/١
ذهنا	—	٢	١١٣/١
وهنا	المثقب العبدي(١)	٤	٧٢٢/١
أينا	كثير عزة	٤	٧١٧/١
الأقربونا	—	١	٧٧٥/١
سقينا	—	٢	٢٤٢/٢
تصبحينا	عمرو بن كلثوم	١	٥٤٤،٢٨١/١
مصلحينا	محمد بن نصر الكاتب	٨	٣٥١/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتناسب لغيره، انظر هامش التحقيق.

(١) وتنسب إلى سلم بن الحجاج .
(٢) وتنسب إلى كعب بن زهير .

---

(١) وتنسب لعبد الله بن طاهر .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٣) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الإحسان	—	٢	٣٤٦/١
إنسان	يونس بن عبيد	٤	١٧١/١
اللسان	—	٢	٢٠٦/١
اللسان	ابن أبي حازم	١	٥٩/١
لسان	(الحسين بن محمد التجيبي)	١٠	٨٣/١
الإنسان	منصور الفقيه	٢	٢٦٢/٢
النقصان	عمارة بن عقيل	١	٤١٤/١
بطان	أبو البلاد الطهوي	٩	١٧٦/٢
وأوطان	أبو تمام[1]	٢	٢٤٤/١
الفاني	محمود الوراق	٥	٣٠٩/١
شفاني	قيس بن زهير	٣	٧٧٨/١
مكان	ابن أبي حازم[2]	٥	٢٤٤/١
مكان	(كلثوم بن عمرو العتابي)	٢	٣١٤/١
مثلان	منصور الفقيه	٤	٦٢٧/١
بالكتمان	منصور الفقيه	٢	٤٠٤/١
زمان	أبو العتاهية	٤	٦٧٧/١
للأزمان	محمود الوراق	٢	١٥٧/١
مقترنان	—	٢	٧١٢/١
بعان	—	١	٣٠٦/١
دوان	(أبو الشيص الأعرابي)	٢	٥٩١،٥١٢/١
إخواني	الصولي	٤	٧١٦/١
باخواني	—	٥	٦٧٥/١

(١) وتنسب إلى الصولي .
(٢) وتنسب لابن بسام .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لإخوانه	الفضل بن العباس اللهبى	٢	٦٤٩/١
السكروان	–	١	٧٧/٢
الهوان	ابن بسام[١]	٥	٣١٣/٢
ماتريان	عطارد بن قران	٤	٤٥٣/١
ماتريان	—	١	٣٦٢/٢
قضيانى	—	٢	٢١٦/١
أعيانى	محمود الوراق	٤	/١
وقيان	القاسم بن أمية بن أبى الصلت[١]	٤	٥٠٦،٣٠١/١
احسن	—	٢	٧٤٨/١
يلحن *	(إسحاق بن خلف البهرانى)[٢]	٣	٦٦/١
أخن	منصور الفقيه	٢	٦٧٤/١
عدن	عمر بن أبى ربيعة	٦	٨٠٦/١
الحزن	دعبل[٣]	٢	٧١٤/١
الألسن	محمود الوراق	٢	٢٥٩/٢
وطنى	—	٢	٢٩٣/١
ينفعنى	منصور الفقيه	٢	١٢٢/١
والسكفن	منصور الفقيه	١	٧٦٣/١
منى	منصور الفقيه[٤]	٣	٢٧٧/٢
الثمن	الحسين بن عبد الرحمن[٥]	٢	٣١١/١
الزمن	يحيى بن حكم الغزال	٧	٣٤٨/١

---

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وتنسب لأبى حاطب .
(٣) وتنسب لأبى تمام .
(٤) وتنسب للشافعى .
(٥) وتنسب إلى غيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) أو بكر بن أذينة .

قافيـــة الهاء

« الهاء الساكنة »

« الهاء المفتوحة »

---

(١) وتنسب لذي الرمة .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .
(٢) وتنسب للهذيل الاشجعى .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يديه	محمود الوراق	٣	٢٢١/٢
إليه	—	٤	١٩٨/١
عليه	—	٢	١٨٩/١
عليه	محمود الوراق	٤	٦٥٦/١
عليه	—	٤	٦٩٨/١

« الياء المفتوحة »

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
دايه	أبو نواس	٤	٥٢٨/١
حيا	أبو العتاهية	١	٢٠٢/٢
باديا	ذو الرمة	٢	٢٨/٢
تقاضيا	—	٢	٣٢٣/١
التقاضيا	(الشميذر الحارثى)	١	٣٦٧/١
عافيه	منصور الفقيه	٢	٣٠٥/٢
العافيه	منور الفقيه	٢	٣٨٤/٢
والعافيه	منصور الفقيه	٢	٣١/٢
والعافيه	منصور الفقيه	٢	١٣٣/٢
القوافيا	سويد الحارثى[1]	٤	٧٧٧/١
كافيا	حارثة بن بدر	٢	١٧٤/٢
ليا	—	٢	٢٤٦/١
ليا	(أبى بن حمام العبسى)[2]	٢	٧١٠/١
ليا	عبدالله بن معاوية بن جعفر	٦	٧٠٩/١
ليا	جرير	٥	٧٠٩/١

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .
(٢) الصحيح أنها للفرزدق ، انظر هامش التحقيق .

(١) وتنسب لغيره ، انظر هامش التحقيق .

(٢) وتنسب لابى حازم .

٥ — أنصاف الأبيات(١)

---

(١) معظم هذه الأنصاف قد أكملت بالتحقيق وذكرت تكملاتها بهوامش الصفحات الموجودة فيها ، وقد أوردناها هنا ولم نذكرها فى فهرس الأبيات حرصا على الابقاء على عمل المؤلف فى الاستشهاد بها .

٦ — فهرس الرجز

(١) وينسب إلى الصاحب بن عباد ، انظر هامش التحقيق .

٧ — فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الألف

حرف الألف

حرف الألف

حرف الالف

حرف الألف

حرف الألف

حرف الباء

حرف البـاء

حرف الباء

حرف الباء — التاء

حرف التاء

حرف الثاء — الجيم

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الجيم

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الحاء

حرف الحاء

حرف الحاء

حرف الحاء

حرف الحاء

حرف الحاء — الخاء

حرف الخاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الدال — الذال

حرف الذال

حرف الذال — الراء

حرف الراء

حرف الراء — الزاى

حرف الزاى

حرف الزاى

حرف الزاى — السين

حرف السين

حرف السين

حرف السين

حرف السين

حرف السين

حرف السين — الشين

حرف الشين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الطاء — العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف العين

حرف الميم

حرف العين

حرف الغين

حرف الغين — الفـاء

حرف الفـاء

حرف الفاء — القاف

حرف القاف

حرف القاف

حرف القاف

حرف القاف ـــ حرف الـكاف

حرف الـكاف

حرف الكاف — حرف اللام

حرف اللام

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم

حرف الميم — النون

حرف النون

حرف النون

حرف النون — حرف الهاء

حرف الهاء

حرف الهاء

حرف الهاء — حرف الواو

حرف الواو

حرف الواو — الياء

حرف الياء

حرف الياء

حرف الياء

حرف الياء

٨ - فهرس الأمم والقبائل والعشائر والأرهاط

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

٩ — فهرس الأمكنة والبلدان والأيام والحروب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء .

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف الياء

١٠ — فهرس الكتب الواردة في النص

١١ — فهرس المراجع

١ — الأجوبة المسكتة ، لابن أبي عون . مخطوطة برقم ٨ أدب — معهد المخطوطات .

٢ — الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي، مطبعة السعادة ١٣٤٨ .

٣ — أشعار أولاد الخلفاء = الأوراق ، للصولي . طبع مصر ١٩٣٤ م .

٤ — الإصابة في معرفة الصحابة ، لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة ١٣٢٢ هـ .

٥ — إعتاب الكتاب ، لابن الأبار تحقيق الأستاذ عبد الكريم الأشتر . نشر المجمع العلمي في دمشق ١٩٦١ .

٦ — الأعلام[1] ، للأستاذ خير الدين الزركلي . مطبعة كوستانسوماس القاهرة سنة ١٩٥٤ — ١٩٥٩ .

٧ — الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني — طبعة الساسي ، وطبعة دار الكتب .

٨ — الأمالي ، لأبي علي القالي — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .

٩ — أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ، للشريف المرتضى ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم — مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ .

١٠ — أنساب الأشراف ، للبلاذري — تحقيق محمد حميد الله — الجزء الأول — مطبعة دار المعارف ١٩٥٩ .

١١ — البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير — مطبعة السعادة ١٣٥٠ هـ .

١٢ — بغية الملتمس ، للضبي — مدريد ١٨٨٤ م .

١٣ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، مصر ١٣٢٦ هـ .

---

(١) اعتمدت في كثير من تراجم العلماء والأدباء الواردة في الكتاب — كما ذكرت في المقدمة — على كتاب « الأعلام » للأستاذ خير الدين الزركلي ، وما ذكر من مراجع عقب كل ترجمة منها هي من مراجع الأعلام المثبتة في هامشه ، وعلى من يود الرجوع إلى شيء منها أن يرجع أولا إلى طبعات هذه المراجع .

١٤ — البيان المغرب ، لابن عذارى المراكشى ، ليدن ١٩٤٨ ، ١٩٥١ م .
١٥ — البيان والتبين ، للجاحظ — المطبعة التجارية سنة ١٩٥٦ م .
١٦ — تاج العروس فى شرح جواهر القاموس ، للسيد مرتضى الحسينى الزبيدى ، طبع المطبعة الخيرية ١٣١٦ ه .
١٧ — تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجى زيدان دار الهلال ١٩٥٧ .
١٨ — تاريخ الأدب العربى — لكارل بروكلمان — ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار — دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦١ .
١٩ — تاريخ الأدب العربى (عصر سيادة قرطبة) ، للدكتور إحسان عباس .
٢٠ — تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، لأغناطيوس كراتشكوفسكى — ترجمة صلاح عثمان هاشم — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٣ .
٢١ — تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبى — مكتبة حسام القدسى سنة ١٣٦٧ .
٢٢ — تاريخ بغداد — للخطيب البغدادى — مطبعة السعادة ١٩٣١ .
٢٣ — تاريخ الطبرى — لمحمد بن جرير الطبرى المطبعة الحسينية .
٢٤ — تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على — مطبوعات المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٥٣ .
٢٥ — تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبى حيدر أباد ١٩٥٥ .
٢٦ — التطفيل وحكايات الطفيلين وأخبارهم الخ ، للخطيب البغدادى — مطبعة التوفيق — دمشق سنة ١٣٤٦ .
٢٧ — تفسير الطبرى ، لمحمد بن جرير الطبرى — مطبعة بولاق ١٣٣٠ ه .
٢٨ — التمثيل والمحاضرة ، للثعالبى — تحقيق عبد الفتاح الحلو — مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٦١ .
٢٩ — التنبيه على أمالى القالى — لأبى عبيد البكرى — مطبعة دار الكتب سنة ١٩٢٦ .
٣٠ — تهذيب تاريخ ابن عساكر — لعبد القادر بدران — دمشق ١٣٥١ ه .

٣١ — تهذيب التهذيب — لابن حجر العسقلانى — مطبعة دار المعارف النظامية بحيدر أباد الدكن سنة ١٣٢٥ هـ .

٣٢ — جامع بيان العلم وفضله، للحافظ ابن عبد البر النمرى القرطبى — مصر ١٣٢٠ هـ .

٣٣ — جذوة المقتبس ، للحميدى — طبع مصر سنة ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٢ م .

٣٤ — جمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد القرشى — القاهرة سنة ١٣٠٨ هـ .

٣٥ — جمهرة الأنساب ، لابن حزم — تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون — دار المعارف سنة ١٩٦٢ .

٣٦ — جوامع السيرة ، لابن حزم ، تحقيق الدكتورين ناصر الأسد وإحسان عباس ، دار المعارف سنة ١٩٥٦ .

٣٧ — الحب عند العرب — لأحمد تيمور — لجنة نشر المؤلفات التيمورية سنة ١٩٦٤ .

٣٨ — حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطى — مطبعة الوطن ١٢٩٩ هـ .

٣٩ — حلبة الكميت ، للنواجى — مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩ هـ .

٤٠ — حماسة البحترى — المطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٩ م .

٤١ — حماسة أبى تمام — مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ .

٤٢ — الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون — مصر ١٩٤٥ .

٤٣ — خاص الخاص ، للثعالبى — مصر ١٩٠٨ م .

٤٤ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب — البغدادى — بولاق ١٢٩٩ هـ .

٤٥ — الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب ، لابن فرحون القاهرة ١٣٥١ .

٤٦ — ديوان ابن الأحنف — مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٨ هـ .

٤٧ — ديوان الأخطل — مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٧ م .

٤٨ — ديوان أبى الأسود الدؤلى — تحقيق عبد الكريم الدجيلى — بغداد سنة ١٩٦٤ .

٤٩ — ديوان الأعشى — المطبعة النموذجية بالقاهرة سنة ١٩٥٠

٥٠ — ديوان امرىء القيس — تحقيق الأستاذ أبو الفضل ابراهيم — مطبعة دار المعارف سنة ١٩٥٨ .

٥١ — ديوان أوس بن حجر — فيينا سنة ١٨٦٢ م .

٥٢ — ديوان البحترى — مطبعة هندية بالقاهره سنة ١٩١١

٥٣ — ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق الدكتور عزه حسن — دمشق ١٩٦٠ .

٥٤ — ديوان أبي تمام — بيروت

٥٥ — ديوان أبي تمام بشرح التبريزى ، تحقيق عبده عزام ، مطبعة دار المعارف ١٩٥١

٥٦ — ديوان جرير ، مطبعة الصاوى سنة ١٣٥٣ هـ .

٥٧ — ديوان حاتم الطائى — ضمن مجموعة خمسة دواوين — المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ .

٥٨ — ديوان حسان بن ثابت — المطبعة الرحمانية ١٣٤٧ هـ .

٥٩ — ديوان الخنساء — المطبعة الوطنية ، بيروت ١٨٨٨ م .

٦٠ — ديوان ابن الرومى — المطبعة التجارية ١٩٢٤ م .

٦١ — ديوان الشماخ — مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ .

٦٢ — ديوان طرفة — قازان ١٩٠٩ م .

٦٣ — ديوان أبي العتاهية — بيروت ١٨٨٧ م .

٦٤ — ديوان عروة بن الورد — من مجموع خمسة دواوين — المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ .

٦٥ — ديوان علقمة الفحل — مطبعة جول بول ، الجزائر ١٩٢٥ م .

٦٦ — ديوان على بن الجهم — دمشق ١٩٤٩ م .

٦٧ — ديوان عمر بن أبي ربيعة — ليبسك ١٣١٧ هـ .

٦٨ — ديوان عنترة — الرحمانية بالقاهرة .

٦٩ — ديوان أبي فراس الحمداني — تحقيق الدكتور سامي الدهان — بيروت ١٩٤٤ م .

٧٠ — ديوان القطامي — ليدن ١٩٠٢ م .

٧١ — ديوان قيس بن الخطيم . بغداد

٧٢ — ديوان ابن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور يوسف نجم ، بيروت سنة ١٣٧٨ هـ .

٧٣ — ديوان كثير عزة ، الجزائر ١٩٢٨ م .

٧٤ — ديوان لبيد ، فينا ١٨٨٠ م .

٧٥ — ديوان المتنبي ، تعليق وشرح المعلم بطرس البستاني ، بيروت ١٨١٧ م.

٧٦ — ديوان ابن المعتز ، مطبعة المحروسة سنة ١٨٩١ ، واستانبول سنة ١٩٥٠ .

٧٧ — ديوان الهذليين ، مطبعة دار الكتب ١٩٤٥ .

٧٨ — الذخيرة لابن بسام ، تحقيق الدكتور الإهواني والدكتور القط وغيرهما ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩ — ١٩٤٥ .

٧٩ — زهر الآداب : للحصرى ، تحقيق زكى مبارك — المطبعة الرحمانية ١٩٢٥ م .

٨٠ — سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري — القاهرة ١٩٣٦ .

٨١ — سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي — مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٢ .

٨٢ — سنن النسائي = المجتبى — الهند .

٨٣ — سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي — دار المعارف بدون تاريخ .

٨٤ — شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ١٣٥٠ هـ .

٨٥ — شرح ديوان كعب بن زهير — دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

٨٦ — شرح ديوان الفرزدق — مطبعة الصاوي ١٣٥٤ هـ .

٨٧ — شرح ديوان زهير — مطبعة دار الكتب ١٣٦٣ هـ ، ١٩٤٤ .

٨٨ — شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد — مطبعة عيسى الحلبي — ١٩٦٠ .

٨٩ — شعراء النصرانية — تأليف لويس شيخو اليسوعي بيروت ١٨٩٠ .

٩٠ — شعر دعبل بن علي الخزاعي — نسقه عبد الكريم الأشتر — مطبوعات المجمع العلمي في دمشق سنة ١٩٦٤ .

٩١ — الشعر والشعراء لابن قتيبة — تحقيق أحمد شاكر - عيسى الحلبي ١٣٧٠ هـ .

٩٢ — صحيح البخاري — مطبعة بولاق ١٣١٣ هـ .

٩٣ — صحيح مسلم — مطبعة بولاق ١٢٩٠ هـ .

٩٤ — الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي — المطبعة الشرفية ١٣٢٣ هـ .

٩٥ — صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار ، تحقيق ليفي برفنسال — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ .

٩٦ — الصلة لابن بشكوال — مدريد ١٨٨٢ .

٩٧ — طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي — دار المعارف ١٩٥٢ .

٩٨ — العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧ م .

٩٩ — علم الفلك تاريخه عند العرب ، نلينلو ، طبع في روما ١٩١١ م .

١٠٠ — عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، مطبعة دار الكتب سنة ١٩٣٠ م .

١٠١ — الفاخر في الأمثال ، للمفضل بن سلمة ، مطبعة عيسى الحلبي سنه ١٩٦٠ .

١٠٢ — فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني — طبع بولاق ١٣٠٠ هـ .

١٠٣ — فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري — تحقيق الدكتورين عبد المجيد عابدين وإحسان عباس ، الخرطوم ١٩٥٨ م .

١٠٤ — فهرست ابن النديم — القاهرة ١٣٤٨ هـ .

١٠٥ — فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، المطبعه السعاده سنه ١٩٥١

١٠٦ — القاموس المحيط ، للفيروزابادى — القاهرة سنه ١٣٣٠ هـ .

١٠٧ — الكامل ، للمبرد — المطبعة التجارية بالقاهرة

١٠٨ — الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، القاهرة سنه ١٢٩٩ هـ .

١٠٩ — كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد بن على بن حامد الفاروقى التهانوى ، طبع كلكتا سنه ١٨٦١ م .

١١٠ — كشف الظنون ، لحاجى خليفة — استانبول سنه ١٩٤٣

١١١ — لباب الآداب ، لأسامه بن منقذ — الرحمانية ١٣٥٤ هـ .

١١٢ — اللباب فى تهذيب الأنساب ، لابن الأثير — مكتبه القدسى ١٣٥٧هـ .

١١٣ — لسان العرب ، لابن منظور الافريقى — بولاق ١٣٠٨ هـ .

١١٤ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى — طبع حسام القدسى سنة

١١٥ — مجموعه المعانى — طبع الجوائب ١٣٠١ هـ .

١١٦ — المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ ، مطبعه السعادة ١٣٢٤ هـ .

١١٧ — المحاسن والمساوىء ، للبيهقى ، مطبعه السعادة ١٣١٢ هـ .

١١٨ — محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهانى — المطبعه الشرفيه سنة ١٣٢٦ هـ

١١٩ — المحبر ، لابن حبيب ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٩٤٢ م .

١٢٠ — المحكم لابن سيده ، تحقيق الدكتورين السقا ونصار ، الحلبى ١٩٥٨

١٢١ — المختار من شعر بشار ، للخالديين — القاهرة ١٩٣٤ م .

١٢٢ — مختارات ابن الشجرى — القاهرة سنه ١٩٥٢ .

١٢٣ — المستجاد من فعلات الأجواد ، للمحسن التنوخى — دمشق سنة ١٩٤٦ م .

١٥٤ — المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشيهى — مطبعة المعاهد سنة ١٣٥٤ هـ .
١٢٥ — مشتبه النسبة ، للذهبى — دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٢ م .
١٢٦ — المصون فى الأدب ـ لأبى أحمد العسكرى ـ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون — الكويت سنة ١٩٦٠ .
١٢٧ — المطرب من أشعار أهل المغرب ، لابن دحية الكلبى — المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٤ .
١٢٨ — مطمح الأنفس لابن خاقان ، مطبعه الجوائب ١٣٠٣ .
١٢٩ — المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشى .
١٣٠ — معجم الأدباء لياقوت الحموى — دار المأمون سنة ١٩٣٨ م .
١٣٢ — معجم البلدان ، لياقوت الحموى — طبعة بيروت سنة ١٩٥٥ م .
١٣٢ — معجم الشعراء ـ للمرزبانى ـ مكتب حسام القدسى ـ مصر سنة ١٩٥٤ .
١٣٣ — المعلقات السبع — مطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ هـ .
١٣٤ — المغرب فى حلى المغرب ، لأبن سعيد دار المعارف ١٩٦٤ م .
١٣٥ — المفضليات ، للضبى — دار المعارف ١٣٦١ .
١٣٦ — المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة ، لأبى عبدالله محمد بن الرحمن السخاوى — مخطوط رقم ١١٣٤ حديث دار الكتب .
١٣٧ — المنتحل ، للثعالبى — طبع الاسكندرية ١٨٩١ م .
١٣٨ — المنجد قاموس فى اللغة للويس معلوف ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٥١ م .
١٣٩ — المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء ، للآمدى ـ مصر سنة ١٣٥٤ هـ .
١٤٠ — الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، للمرزبانى — المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ هـ .
١٤١ — نفح الطيب — للمقرى — تحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد

المطبعة التجارية سنة ١٩٤٩ م

١٤٢ - القاموس — ليدن ١٩٠٥ م

١٤٣ — نهاية الأرب — للنويري — دار الكتب سنه ١٣٤٢ ه .

١٤٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر — لمجد الدين بن الأثير — تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي — مطبعة عيسى الحلبي سنه ١٩٦١ م .

١٤٥ — نوادر القالي - دار الكتب المصرية سنه ١٩٢٣ م .

١٤٦ — الوافي بالوفيات ، للصفدي — نشر جمعية المستشرقين الألمان .

١٤٧ — الوزراء والكتاب للجهشياري — مصطفى البابي الحلبي سنه ١٩٣٨م.

١٤٨ — وفيات الأعيان ، لابن خلكان - المطبعة التجارية سنه ١٩٤٨ م .

١٤٩ — يتيمة الدهر ، للثعالبي مطبعة الصاوي بالقاهرة سنه ١٣٥٢ ه

١٢ — فهرس الفهارس